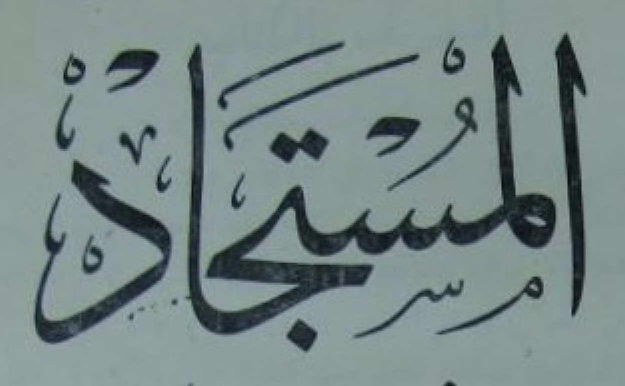
مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



المستجاد من فعلات الأجواد

لأبي علي المحسن بن علي التنوخي



عُني بنشره وتحقيقه

محمد كرد علي

١٣٦٥ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٦

التعريف بالكتاب

وطريقة احيائه وسبيل الانتفاع به

هذا سفر في أخبار الكرماء في الجاهلية والاسلام ، يحمل أدباً واخلاقاً وتاريخاً واجتماعاً ، أفرغه مؤلفه في مصحف واحد وأسماه «المستجاد من فعلات الأجواد» . ومؤلفه صاحب نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة القاضي ابو علي المحسّن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

اقتبس المؤلف من مصادر جليلة ومن كتابيه هذين ، وكان في المستجاد مدوناً أخبار من مضوا وفي النشوار كتب أخبار من عاصرهم ، والمقصد الأول عرض صور الكرماء كما عرض الجاحظ صور البخلاء ، فأصاب الغرض واشياء انطوت في هذا الغرض وجاء كتابه صحيفة منظوم ومنثور جُنيت أزاهيرها من حدائق فيها من كل فاكهة زوجان .

وبعد هذا فالمستجاد صورة جميلة من أدبنا القديم مبعث حضارتنا ، وهذا هو الفنّ الذي يقضي علينا الواجب أبداً أن نتذوقه ونتفاوضه ، ونرويه ونترواه ، لما فيه من عبقة أرواح أجدادنا ومنها نتشق الكمال في اللفظ والمعنى ونمشي على آثارهم فتنشأ شخصيتنا الجديدة ، وهو الى هذا من خير ما نكشف به مقاييس الأخلاق في أمتنا ومعايير عاداتها ومدنيتها .

ولا بد ان يسأل القارئ النبيه وهو يتصفح هذه الأخبار : ترى هل كان ما رواه المؤلف بالسند من اخبار الأجواد صحيحاً من كل وجه أم أن بعضها موضوع مصنع قصد به تزيين الكرم للناس وحثّ الأغنياء على العطاء ، على نحو ما يتوخى القصصيون في عصرنا التوسع فيما يضعونه من قصص ارادة التربية والتسلية ؟ وأكبر الظن أن أخبار التنوخي ما خرجت عن قصص وقعت ، وربما دخل بعضها شيء من المبالغة للتأثير في النفوس والادهاش بالغرائب .

وأياً كان فأخبار الأجواد التي ألمَّ بها مثالاً من الخلق العربي شاهد عدل على طبائع من رويت عنهم أمثال معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عامر والمنصور والمهدي والرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ، وما أثر عن رجال العباسيين من البرامكة الى الفضل بن سهل ويزيد بن مزيد ومعن بن زائدة وابي دلف العجلي وعكرمة الفياض والمهلب بن أبي صفرة ومن اقتص أثرهم من الوزراء والأمراء وسائر الطبقات.

وعرفنا من هذه الأخبار ان آل البيت أجود من السحاب وانهم كانوا اذا اعوزهم المال يتلطفون مع اصحاب الدولة القائمة لتغدقه عليهم وهم يفضلون منه على من يحبون ، وان دهاة السياسة عرفوا استثمار هذا الضعف في خصومهم ، وكان يهون عليهم بذل كل نفيس حتى تنقطع مطالبة المطالبين بالخلافة .

ومن كل أولئك أتانا التنوخي بنموذج من غلو العرب في الكرم الذي بلغوا فيه حداً لا يصدق ، وكيف كانوا يغتبطون اذا ساقوا جميلهم الى من لا يتوقعون منه الاشادة به اذ الغاية الأولى عندهم البر بالمعوزين والمضيقين والذهاب بطيب الاحدوثة وحسن القالة في الدنيا والآخرى .

ولقد أتى على أصحاب هذه الأخبار بضعة قرون وقلَّ أن قام بعدهم من جرى على هذه الطريقة فبسط اليد بالعطاء وما بالى بما قد يجني على المفرط فيه ، ذلك لأن شروط الحياة اختلفت بخروج الثروة من الحصر في فئة معينة من أصحاب السلطان . واذا حللنا نفسية أهل تلك القرون بميزان عصرنا نحكم بأن هذا الجود في جملته ضرب من التبذير يفقر صاحبه ويغري آخذه بالتفنن في الاستجداء ، وما كان العرب إلا مفرطين بكرمهم ووفائهم .

نحن نعد اليوم من السفه أعطاء فرد واحد مئات الألوف وهناك ألوف من الخلق يعيشون في ضنك وفاقة . ولا تعليل لضخامة تلك العطايا إلا تضخم الثروة المنقولة يومئذ مع قلة اسباب الانفاق . والسلطان اذا وهب فانما يهب القليل من الكثير ، وبخاصة في أزمان كان الناس لا يسكتون عن صاحب الامر والنهي إلا إذا سار على هذه الطريقة وهي تقوم بنهب المال ما تطول ايديهم اليه من مال الرعية والجود على من يرون المصلحة في اعطائهم ، ولنا أن نقول إن الأموال كانت تجبى بالدوانيق وتصرف بالدنانير .

لا جرم ان لكل عصر موازين لأمواله قد لا تشابه عصراً آخر من حيث السعة والضيق والغنى والفقر، فما نحكم به على قرن بالغنى قد يعد في آخر فقراً. ومهما يكن فألف دينار أو عشرة آلاف درهم هي شيء يمتدُّ به في كل عصر ومصر، وامرها سهل في اللفظ صعب عند الجمع من طرق محللة، وهي لا تخرج عن كونها ذات قيمة اذا صرفت في سبلها المعقولة. ولو منع منها من اعتادوا أخذها بسيف الحياء أو بقوة الاستجداء والاستهواء لحرمها افراد وانتفع بها جماعة. وتحليلنا هذا تحليل مقارب لم نقطع فيه، ونكتفي بأن نمثل لذلك بما ورد في الكتاب من قصة مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني وما كان الخليفة والأمراء يفيضون عليه من عطاياهم. وكان انقطع الى البرامكة وهم ماهم في الكرم ثم اتصل بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظي عنده حتى قلده اعمالاً بجرجان اكتسب فيها الف الف درهم (نحو خمسين الف جنيه من الذهب) فلما حصل المال عنده لزم منزله وأتلف جميع ما اكتسب، وكان من عادته اذا كسب مالاً ان يجمع جمعاً من أصحابه فلا يخرج من بيته الا اذا بقي له مما كسب قوت شهر، فكان ظهوره ظهور خلته، ولما صار الى الفضل يستجديه بعد ان أنفق ما أفاده من المال قال له: ألم أغنك؟ فقال: ما غناي في الف الف، والف الف الف. وما هي قدرك ولا قدري! فقال له الفضل: ان بيوت الأموال لا تقوم على هذا الفعل ثم قلده الضياع باصبهان وضم اليه رجلاً يأخذ مرافق العمل ويطلق له منها شيئاً يحتاج اليه بقدر نفقته ويبتاع له بالباقي ضياعاً فاكتسب أيضاً الف الف ابتيع له بها ضياع. وكان مسلم بن الوليد كسائر الشعراء اذا رضي عن كبير رفعه واذا غضب على آخر حفضه كما فعل مع يزيد بن مزيد. والناس على الأغلب يهابون الشعراء ويقيمون لهم الأعذار في مديحهم وهجائهم ويغتبط كل من ينجو من السنتهم ولو بالبذل الكثير. وما كان الشعراء ينتجعون الا من يقدر الشعر قدره وهذه الطائفة تكثر في اصحاب السلطان، والرعية قلما يهتمون لما يهتم له من تقوم حياتهم على الحظوة والدعاية.

* * *

دخل اصل هذا الكتاب دار الكتب الظاهرية بدمشق منذ شهرين .
والمخطوطة جميلة الخط سقيمة العبارة كتبت سنة ست وتسعين وتسعمائة
بالمدينة المنورة وناسخها من النساخ الذين يحرفون ما تقع أنظارهم عليه ويعبثون
بكلمات ويصوبونها بآرائهم ويطوون بعض الأسماء ويجيئون بغيرها من عندهم .
والنقص في النسخة قليل اهتديت الى املائه وحذفت بعض ما أضاف الناسخ
في التصلية والترضية اذ كان مما لا يقتضيه نظام الكلام .

وقد ارشدني صديقي العلامة عباس العزاوي الى انه ليس في العراق نسخة
من الكتاب وانه طبع في المانيا على الزنك سنة ١٩٣٩ . وهذا المطبوع ينقص
عشرين خبراً من مئة وخمسين خبراً حوتها مخطوطتنا كما فاته عشرون جواباً
من الأجوبة المصيبة التي ألحقها القاضي التنوخي بكتابه وعددها في نسختنا
أربعة وستون . وجاء في النسخة المطبوعة تسعة إخبار لم ترد في نسختنا ومنها
ما لا يدخل في أخبار الأجواد وهي مقحمة فيها نحلها الناسخون للمؤلف
لأغراض في نفوسهم فلم نر بداً من اضافتها الى الهامش . وأفادنا ناشر الطبعة
الألمانية الأستاذ اليوبولو ان عدد النسخ المعروفة من هذا السفر الجميل بلغت
ست عشرة نسخة مبعثرة في خزائن أوربا والاستانة والهند والمدينة ومكة والجزائر

وقد اعتمدت في تصحيح « المستجاد » على كتب التراجم ودواوين الشعر
وأمهات كتب اللغة والأدب ، وحاولت ارجاع النصوص الى ما كانت عليه
يوم وضعها المؤلف . وما تشددت بالاشارة الى كل ما وقع في الأصل من
هنات مجتزئاً بالمهم منها حتى لا أشغل فراغاً بتعليق هو في الواقع من البديهيات .
وحللت بعض الكلمات التي لحظت انها قد تستعصي على فهم الشادي في الأدب
وأوجزت ما أمكن في شرحها . والله المسؤول ان ينفع بذلك قراء العربية .

جسرين (غوطة دمشق) محمد كرد علي

٢ شعبان ١٣٦٥ هـ

و ٢ تموز ١٩٤٦ م

مراجع التصحيح والتعليق

(١) الأغاني للأصفهاني (٣٥٦) (٢) طبقات الشعراء لابن المعتز (٢٩٤) (٣) طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣٢) (٤) معجم الشعراء للمرزباني (٣٨٤) (٥) المؤتلف والمختلف للآمدي (٣٧٠) (٦) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (٣٩٥) (٧) كتاب الكرماء له (٨) الامتاع والمؤانسة للتوحيدي (حدود الاربعمائة) (٩) انساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩) (١٠) المضاف والمنسوب للثعالبي (٤٢٩) (١١) فقه اللغة له (١٢) تاريخ الوزراء والكتاب للجهشياري (٣٣١) (١٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١) (١٤) تاريخ بغداد لابن الخطيب (٤٦٣) (١٥) وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١) (١٦) فوات الوفيات للصلاح الكتبي (٧٦٤) (١٧) الاوراق للصولي (٣٣٦) (١٨) امالي القالي (٣٥٦) (١٩) العمدة لابن رشيق (٤٦٣) (٢٠) طبقات الأدباء لياقوت (٦٢٦) (٢١) معجم البلدان له (٢٢) معجم ما استعجم للبكري (٢٣) أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨) (٢٤) لسان العرب لابن منظور (٧١١) (٢٥) القاموس المحيط للفيروزبادي (٨١٧) (٢٦) تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥) (٢٧) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٢٨) (٢٨) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٧٠) (٢٩) التاج المنسوب للجاحظ (٢٥٥) (٣٠) المحاسن والمساوي له (٣١) لباب الآداب لابن منقذ (٥٨٤) (٣٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي (٣٨٤) (٣٣) نشوار المحاضرة له (٣٤) شرح مقامات الحريري للشريشي (٦١٩) (٣٥) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة (٧٦٨) (٣٦) الأذكياء لابن الجوزي (٥٩٧) (٣٧) درة الغواص للحريري (٥١٦) (٣٨) الانساب للسمعاني (٥٦٢)

(٣٩) طبقات ابن سعد الكبير (٢٣٠) (٤٠) مفاتيح العلوم للخوارزمي (٣٨٧) (٤١) التطفيل لابن الخطيب البغدادي (٤٢) الحماسة لأبي تمام الطائي (٢٢٨) (٤٣) الحماسة للبحتري (٢٨٤) (٤٤) ديوان مسلم بن الوليد (٢٠٨) (٤٥) ديوان جرير (١١٠) (٤٦) ديوان حاتم طي (٤٧) ديوان الفرزدق (١١٠) (٤٨) زهر الآداب للحصري (٥٤٣) (٤٩) الكامل للمبرد (٢٨٥) (٥٠) الزهرة لأبي بكر الاصبهاني (٢٩٧) (٥١) المستطرف للابشيهي (٨٥٠) (٥٢) ثمرات الأوراق لابن حجة (٨٣٧) (٥٣) احياء علوم الدين الغزالي (٥٠٥) (٥٤) المنتخب من كنايات الأدباء للجرجاني (٤٨٢) (٥٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٤٥٠) (٥٦) المستجاد (طبعة ستوتكهار بالمانيا على الزنك سنة ١٩٣٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نثق

الحمد لله ذي الجود والكرم ، ومسبغ الآلاء والنعم ، وصلى الله على خير من مشى على قدم ، المصطفى المبعوث الى سائر[1] الأمم ، محمد بن عبد الله منقذنا من الضلال والظلم ، وعلى آله وأصحابه وازواجه وسلم .

أما بعد أطال الله في النعمة عمرك ، وحسن مع التقى عملك ، وبلغك في السلامة أملك ، وختم بالصالحات أجلك . فانك طلبت مني أن أجمع لك من أخبار الأجواد أجودها ، ومن فعالات[2] الكرام أسناها وأرشدها ، فاستخرت الله في المقال ، وتخيرت من ذلك ما سنح لي في الحال ، مما أحسبه يستفز [القارئ] والسامع ، ويقع منه أرفع المواقع ، وألفته كتاباً سميته « المستجاد من فعالات الأجواد » فكان لاقبه مطابقاً ، ولغرضك موافقاً ، ولما يستحسن سابقاً [وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت][3] واليه أنيب .

---

(١) في الاصل : آخر الامم

(٢) في الاصل :فعالات وفي طرة الكتاب فعال وفي أكثر النصوص فعلات

(٣) التصحيح من المطبوعة بالزنك واليها أشرنا بحرف (ز)

(١)

روي ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه نام على فراش النبي ﷺ لما اجتمعت قريش على قتله يفديه بنفسه ، فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه ، ولكما الخيار فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ، فأحب كل كمال الحياة واختارها ، فأوحى الله تعالى اليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد وقد نزل على فراشه ونام عليه عليٌّ [يفديه بنفسه ويؤثره] بالحياة ، اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوّه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، وجبريل ينادي بخٍ بخٍ[1] ، مَنْ مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ، فانزل الله تعالى : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .

(٢)

سأل رجل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي[2] الله عنهما حاجة ، فقال له يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لديّ ، ومعرفتي بما يجب لك

---

(١) من الغريب ان يروي القاضي التنوخي ، وهو المعتزلي الجلد ، هذه القصة الخرافية ، والوضع ظاهر عليها

(٢) في (ز) : عليهما السلام وكذلك في كثير من المواضع وفي نسختنا رضي الله عنهما . وهذا دليل بأن بعض النساخ يكيفون ما ينسخون باعتقادهم واجتهادهم يلقبون من شاؤا بما شاؤا لايعبأون بنص المؤلف كثيراً ساعة يأخذهم الجنون بمذهبهم

تكبُر عليَّ ، ويدي تعجز عن نيلك[1] بما انت أهله ، والكثير في ذات الله تعالى قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام لما اتكلف من واجبك فعلت فقال : يا ابن بنت رسول الله أقبل القليل ، واشكر العطية ، واعذر على المنع ، فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، ثم قال : هات الفاضل من الثلاثمائة الف فأحضر خمسين ألفاً قال : فما فعلت بالخمسمائة دينار قال : هي عندي قال : أحضرها فأُحضرت فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل ، وقال هات من يحملها لك ، فأتاه بحمالين فدفع اليهما الحسن رداءه لكراء الحمل ، فقال له مواليه : والله ما عندنا درهم فقال : لكنني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم .

(٣)

قال ابو الحسن المدايني : خرج الحسن والحسين رضي الله عنهما وعبد الله بن جعفر حُجاجاً ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا ، فمروا بعجوز في خباء لها فقال لها أحدهم : هل من شراب ؟ قالت نعم ، فأناخوا اليها وليس لها الا شويهة في كسر[2] الخيمة . فقالت : احلبوها وامتذقوا[3]

---

(١) انلته الشيء وانلت له ونلته ونلته معروفاً والنيل العطاء ، في الاصل : نيلك بما انت .

(٢) كسر الخيمة بالكسرة شقتها السفلى

(٣) مذق اللبن خلطه ومذق له سقاه المذقة

لبنها ففعلوا ، ثم قالوا لها هل من طعام ؟ قالت : لا الا هـذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم منها ما تأكلون ، فقام اليها أحدهم فذبحها وكشطها ، ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا[1] ، فلما ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه ، فاذا رجعنا سالمين فألمي[2] بنا ، فانا صانعون اليك خيراً ، ثم ارتحلوا . واقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة ، فغضب وقال : ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش .

ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها ، وجعلا ينقلان البعر ويبيعانه ، ويعيشان بثمنه . فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي رضي الله عنه على باب داره جالس ، فعرف العجوز وهي له منكرة ، فبعث اليها غلامه ، فدعا بها فقال لها ، يا أمة الله ، أتعرفينني ؟ قالت : لا ، قال : أنا ضيفك يوم كذا ، قالت : بأبي أنت وأمي . ثم أمر فاشترى لها من شاء الصدقة الف شاة ، وأمر لها معها بألف دينار ، وبعث بها مع غلامه الى الحسين رضي الله عنه ، فقال لها الحسين : بكم وصلك أخي ؟ قالت : بألف شاة وألف دينار ، فأمر لها الحسين أيضاً بمثل ذلك ، ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر ،

(١) أبرد القوم دخلوا في آخر النهار

(٢) انزلي بنا

فقال لها: بكمْ وصلك الحسن والحسين؟ قالت: بألفي شاة وألفي دينار، فأمر لها عبدالله بألفي شاة والفي دينار، وقال لها: لو بدأت بي لأتعبتهما. فرجعت العجوز الى زوجها بأربعة آلاف دينار وأربعة آلاف شاة.

(٤)

عن محمد بن المنكدر عن أم ذرّة[1] وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها، قالت: ان ابن الزبير بعث اليها بمال في غرارتين[2] ثمانين ومائة الف، فدعت بطبقٍ فجعلت تقسمه بين الناس [حتى فرغ] فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطوري فجاءتها بخبزٍ وزيت، فقالت لها أم ذرة: ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نُفطر عليه؟ فقالت لو كنت ذكرتني لفعلت.

(٥)

قال مصعب بن الزبير: حجّ معاوية، فلما انصرف مرّ بالمدينة، فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن رضي الله عنهما لا تلقه ولا تسلم عليه. فلما خرج معاوية، قال الحسن: يا أخي ان علينا ديناً ولا بد

---

(١) في الاصل درة بالدال وكذلك في (ز) والتصحيح من طبقات ابن سعد

(٢) الغرارة بكسر الغين الجوالق او الكبس الكبير

لنا من اتيانه [فلحقه بثنية النَول[1] ، وهو منحدر على الوادي] فسلم عليه وأخبره بدينه [فروا ينخي عليه ثمانون الف دينار قد أعيا[2] وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه[3] . فقال معاوية ؟ ما هذا ؟ فذكر له ، فقال : اصرفوه بما عليه الى أبي محمد ، فأخذه وعاد]

(٦)

اجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو عامل البصرة ، فقالوا لنا جارٌ صوّامٌ قوّام يتمنى كل واحد منا ان يكون مثله ، وقد زوّج ابنة له من ابن أخيه وهو فقير ليس عنده ما يجهزُها به ، فقام عبد الله ابن عباس فأخذ بأيديهم فأدخلهم داره ففتح صندوقاً فأخرج منه ست بدَر ، ثم قال : احملوا [فحملوا] . فقال ابن عباس : ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن صيامه وقيامه ، ارجعوا نكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل به مؤمناً عن عبادة ربه تعالى ، وما بنا من التكبر ما لا نخدم معه أولياء الله تعالى . ففعل وفعلوا .

---

(١) لم نعرف هذه الثنية والغالب انها محرفة

(٢) في رواية وهو يظلع أي يعرج وفي رواية اعيى وعليه المال ونحن نزجيه ليلحق

(٣) في رواية وهم يزجونه

(٧)

ويروى انه كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم ، فخرج عثمان يوماً الى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيأ مالك فاقبضه ، فقال : هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك .

(٨)

وقالت سعدى بنت عوف : دخلتُ على طلحة بن عبيد الله فرأيت منه ثِقَلاً ، فقلتُ : مالك ؟ قال : اجتمع عندي مال [أهمني] وغمني . فقلت : وما يغمك ؟ ادعُ قومك فاقسمه فيهم . فقال : يا غلام عليّ بقومي فقسمه فيهم فسألت الخادم : كم كان ؟ قال : اربعمائة الف .

(٩)

قال الحارث المحاسبي : بلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن ، فضجت المدينة ضجة واحدة ، فقالت عائشة : ما هذا ؟ فقيل لها : عير قدمت لعبد الرحمن ، قالت : صدق الله ورسوله ، فبلغ ذلك عبد الرحمن فسألها فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلونها سعيا ولم أرَ أحداً من الاغنياء يدخلها معهم الا حبواً (١) . فقال عبد الرحمن : ان العير وما عليها في سبيل الله ، وان أرقاها أحرار لعلي أن أدخلها معهم سعياً .

---

(١) حبا الرجل مشى على يديه وبطنه

(١٠)

عن إبان بن عثمان قال : اراد رجل ان يضار عبيد الله بن عباس فأتى وجوه قريش فقال لهم : يقول لكم عبد الله : تغدوا عندي اليوم . فأتوه حتى ملأوا عليه الدار . فقال عبد الله : ما هذا ؟ فأخبر الخبر ، فأمر بشراء فاكهة وأمر قوماً فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم ، فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد ، فأكلوا حتى صدروا عنها فقال عبيد الله لوكلائه : أموجود ، كلما أردت ، مثل هـذا ؟ قالوا نعم . قـال : فليتغد عندنا هؤلاء كل يوم .

(١١)

وحكي انه لما أجدب الناس بمصر وعبد الحميد[١] بن سعد أميرهم ، فقال والله لأعلمن الشيطان[٢] اني عدوه فعال محاويجهم[٣] ففتح الحواصل وانفقها الى أن رخصت الاسعار ، ثم عُزل عنهم ورحل ، وللتجار عليه الف الف درهم رهنهم بها حُلي نسائه ، وقيمته خمسة آلاف الف درهم . فلما تعذر عليه ارتجاعه كتب إليهم ببيعه ودفع الفاضل منه الى من لم تنله صلته .

---

(١) الغالب انه عبد الله لاعبد الحميد وجاءت في رواية (ز) على مثل الاصل عندنا .

(٢) في الاصل : السلطان .

(٣) أطعمهم وقام بأودهم . وفي الاصل خلل طفيف اصلحناه على هذا الوجه .

(١٢)

قيل وخرج عبد الله بن عامر بن كريز من المسجد يريد منزله وهو وحده ، فقام اليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه ، فقال له عبد الله: ألك حاجة يا غلام ؟ قال صلاحك[١] وفلاحك ، رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيك بنفسي وأعوذ بالله إن طار بجناحك[٢] مكروه . فأخذ عبد الله بيده ومشى معه الى منزله . ثم دعا بألف دينار فدفعها الى الغلام وقال : استنفق هذه فنعم ما أدبك به أهلك .

(١٣)

اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق بتسعين الف درهم . فلما كان الليل سمع بكاء آل خالد ، فقال لأهله : ما لهؤلاء ؟ قالوا : يبكون لدارهم التي اشتريت . قال : يا غلام : ايتهم فأعلمهم ان الدار والمال لهم جميعاً .

(١٤)

روى ان[٣] عبد الله بن جعفر خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يقوم عليها فأتي بقوته ثلاثة أقراص ، ودخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فأكله ، ورمى اليه بالثاني

---

(١) في رواية : سلامتك وفلاحك

(٢) لعلها بجنابك

(٣) اعتمدنا عبارة (ز)

فأكله ، ثم الثالث فأكله ، وعبد الله ينظر اليه فقال : ياغلام ، كم قوتك كل يوم ؟ قال : ما رأيت . قال : فلم آثرت هذا الكلب ؟ قال : ماهي بأرض كلاب وإخاله جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهتُ ردّه . قال : فما أنت صانع اليوم ؟ قال : أطوي يومي هذا . فقال عبد الله ابن جعفر : ألامُ على السخاء إن هذا لأسخى مني ؟ فاشترى الحائط[1] والغلام وما فيه من آلات ، وأعتق الغلام ووهب ذلك كله له[2] .

(١٥)

قيل جرى بين الحسين بن علي وأخيه محمد بن الحُنفية كلام فانصرفا متغاضبين ، فلما وصل محمد الى منزله أخذ رقعة فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب الى الحسين بن علي ابن أبي طالب ، أما بعد فإن لك شرفاً لا أبلغه ، وفضلاً لا أدركه ، فاذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وصرْ اليّ فترضيني ، وإياك أن أسبقك الى الفعل الذي أنت أولى به مني والسلام . قال :

(١) الحائط البستان

(٢) في كتاب الكرماء لابي هلال العسكري ان صاحب هذا الجود عمر بن عبيد الله بن معمر وانه لما رأى ما رأى من كرم هذا الزنجي واشترى الحائط قال له : اشعرت ان الله قد اعتقك قال الحمد لله وحده ولمن اعتقني بعده . قال وهذا الحائط لك قال : اشهدك انه وقف على فقراء المدينة . قال : ويحك تفعل هذا مع حاجتك قال : اني استحي من الله أن يجود لي بشيء فابخل به عليه

فلما قرأ الحسين الرقعة قال : يا غلام ردائي ونعلي ، فلبسهما ثم جاء الى أخيه محمد فترضاه وصالحه . قال : ودار بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقيل للحسين : لو أتيت أخاك متنصلاً[1] فقال : ان الفضل للمبتدئ بالتفضل ، ولست أرى أن يكون لي على أخي فضل فبلغ ذلك الحسن فأتاه .

(١٦)

حدث أبو الفرج الأصبهاني عن اسحق قال : حدثني مصعب الزبيري عن محمد بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة ، عن أبيه عن جده قال : كان بالمدينة رجل ناسك من أهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع يوماً جارية مغنية لبعض النخاسين تغني مترنمة :

بانت سعاد فأمسى حبلها انقطعا ... واحتلت الغور فالجدين فالفرعا[2]

فأنكرتني وما كان الذي نَكِرت ... من الحوادث الا الشيب والصلعا

فاشتهر بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاووس فلاماه فكان جوابه ان يتمثل بقول الشاعر :

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

---

(١) في (ز) متفضلا

(٢) في الاصل فالحزن والصواب فالجدين والجدان موضع . والفرع بالتحريك موضع بين الكوفة والبصرة (من الاغاني)

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاستعرض الجارية وسمع غناها بهذا الصوت فقال لها : ممن أخذتيه ؟ قالت : من عزّة الميلاء فابتاعها بأربعين الف درهم ، وأمر قيّمة جواريه أن تزينها وتحليها ففعلت ، ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه اياه ، وصدقه عنه ، فقال له : أتحب أن تسمع هذا الصوت ممن أخذته عنه تلك الجارية ؟ قال : نعم . فدعا بعزة الميلاء وقال : غنيه اياه فغنّته ، فصفق الرجل وخر مغشياً عليه فقال ابن جعفر : أثمنا (١) فيه ، الماء الماء ، فنضح على وجهه فلما أفاق قال له : أ كلُّ هذا بلغ بك عشقها ؟ قال : وما خفي عليك أكثر . قال : أفتحب أن تسمعه منها ؟ قال : قد رأيتَ ما حلّ حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها ، فكيف يكون حالي ان سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها : قال أتعرفها ان رأيتها ؟ قال : أوَ أعرف غيرها ؟ فأمر بها فأخرجت فقال : خذها فهي لك والله ما نظرت اليها عن عُرْض (٢) فقبّل الرجل يديه ورجليه وقال : أنمت عيني وأحييتَ نفسي وتركتني أعيش بين قومي ورددتَ اليَّ عقلي ، ودعا له دعاءً كثيرا ، فقال له ابن جعفر : أرضيتَ ؟ قال : إي والله وفوق الرضا . فقال ابن جعفر :

(١) أثمنا فيه عملنافيه ما لا يحل ،وأثم كعلم اثما ومأثما فهو آثم وأثيم وأثام وأثوم

(٢) نظر اليه عن عُرض وعُرُض من جانب .هذه رواية (ز)

ما ارضى أن أعطيكها هكذا . يا غلام ، احمل معه مثل ثمنها لئلا تهتم بها وتهتم بك فراح بها وبالمال .

(١٧)

روى أبو موسى محمد بن الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن جعفر ووصيه قال : حدثني أبي قال : كنت آلف زينب بنت سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس واكتب عنها أخبار أهلها ، وكانت لها جارية يقال لها « كُتّاب » كاتبة . فوقعت في نفسي ، فبكرت إليها يوماً فقلت : لي حاجة فقالت : سلني ما أحببت . فقلت : إن كتاباً جاريتك قد شغلت قلبي عليّ فهبيها لي فقالت : أقعد أحدثك حديثاً كان أمس أنفع لك من كل كتّاب على ظهر الأرض وانت من كتاب على وعد . كنتُ أمس عند الخيزران ، وعادتها اذا كنت عندها أن تجلس في عتبة باب الرواق[١] المقابل للايوان[٢] وأجلس بإزائها ، وفي الصدر مجلس للمهدي يقعد فيه ، وهو يقصدنا في كل وقت فيجلس ساعة ثم ينهض ، فبينا نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جواريها اللائي يحجبنها ، فقالت : أعزّ الله السيدة ، بالباب امرأة لها جمال وخلقة حسنة ، ليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد سألتها

(١) هذه رواية (ز) وفي الاصل : الزقاق

(٢) في الاصل : للابواب

عن اسمها فامتنعت أن تخبرني فالتفتت الي الخيزران فقالت : ما ترين ؟

فقلت : أدخليها فإنه لا بد من فائدة أو ثواب . فدخلت امرأة كأجل النساء وأكملهن لا تتوارى ، فوقفت الى جانب عضادتي الباب ثم سلمت متضائلة ، ثم قالت : أنا مزنة[1] بنت مروان بن محمد الأموي .

قالت زينب : وكنت متكئة فاستويت جالسة فقلت : مزنة ! ما أتاك ؟ فلا حيا الله ولا قرب ، والحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك ، تذكرين يا عدوة الله حين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في لاذن في دفن ابراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعتهن ما أسمعت ، وأمرت باخراجهن فأخرجن على الحالة التي أخرجن عليها ؟ قال : فضحكت ، فما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ، ثم قالت أي بنت عمي أي شيء أعجبك من حسن صنع الله بي على العقوق ، حتى أردت أن تتأسي بي فيه؟ والله اني لقد فعلت بنساء أهل بيتك مافعلت ، فأسلمني الله اليك ذليلة جائعة عريانة ، فكان هذا مقدار شكرك الله تعالى على ما أولاك في . ثم قالت : السلام عليكم ، وولت ، فصاحت بها الخيزران : ليس هذا لك ، علي استأذنت ، وإلي قصدت ، فما ذنبي؟ فرجعت وقالت : لعمري لقد صدقت يا أخية وكان مما ردني اليك . أنا

---

(١) في الفرج بعد الشدة : مزنة أمرأة مروان وفي أعلام النساء : مزينة بنت مروان

عليه من الضر والجهد قالت زينب : فنهضت إليها الخيزران لتعانقها فقالت : ليس فيّ لذلك موضع مع الحال التي أنا عليها قالت الخيزران لها فالحمامَ اذاً ، وأمرت جماعة من جواريها بالدخول معها الى الحمام فدخلت وطلبت ماشطة ترمي ما على وجهها من الشعر ، فخرجت جارية من جواري الخيزران وهي تضحك ، فقالت لها الخيزران : مايضحكك ؟ قالت : أضحك ياسيدتي من هذه المرأة ومن تحكمها علينا ، فإنها تفعل من ذلك فعلا مانفعليه أنت . فلم تزل حتى خرجت من الحمام فوافتها الخلع والطيب وأخذت من الثياب ماأرادت ، ثم تطيبت وخرجت الينا فعانقتها الخيزران وأجلستها في الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي اذا دخل . ثم قالت لها الخيزران : هل لك في الطعام فانا لم نطعم بعد ؟ فقالت : والله مافيكن أحد أحوج اليه مني فعجلوه . فأتي بالمائدة ، فجعلت تأكل غير محتشمة ، وتلقمنا وتضع بين أيدينا ، الى أن اكتفت ، ثم غسلنا أيدينا فقالت لها الخيزران : مَنْ وراءك ممن تُعنين به ؟ قالت : ما خارج هذه الدار أحد من خلق الله بيني وبينه نسب ، فقالت الخيزران : ان كان هذا هكذا فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا ، وأحول

(١) في الفرج بعد الشدة : خمسة آلاف دينار ومائتا الف درهم

إليها جميع ما تحتاجين إليه ثم لا نفترق حتى يفرق بيننا الموت . فقامت فطفنا بها في المقاصير ، فاختارت أوسعها وأنزهها ولم تبرح حتى حول إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرش والكُسى والجوائز والرقيق ، ثم تركناها فيها وخرجنا عنها ، فقالت الخيزران : إن هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد مسها ضر ، وليس يغسل ما في قلبها الا المال ، فاحملوا إليها خمسمائة ألف درهم ، فحملت إليها .

ووافانا المهدي فسألنا عن الخبر فحدثته حديثها وما لقيتها به فوالله ما انتظر أن أعرفه جوابها ، حتى وثب مغضباً في وجهي وقال : يازينب[1] الله الله ! هذا مقدار شكرك لله على نعمته ، وقد أمكنك من مثل هذه المرأة على هذه الحالة التي هي عليها ؟ فوالله لو لا محلك من قلبي لحلفت ألا أكلمك أبداً : فقلت قد اعتذرت إليها فرضيت ، ثم قصصت عليه قصتها كلها ، وما فعلت الخيزران بها ، فقال لخادم كان معه : احمل إليها مائة بدرة[2] ، وادخل إليها وابلغها مني السلام وقل لها : والله إني ما سررت منذ دهري سروري اليوم بمكانك ، وأنا

---

(١) في الفرج يازينب هذا.

(٢) في الفرج بعد الشدة عشرة آلاف دينار ومائتا ألف درهم

أخوك ومن يوجب حقك، فلا تدعي حاجة إلا سألتها. ولولا أني اكره أن احشمك[1] لعبرت إليك مسلماً عليك وقاضياً لحقك، فمضى الخادم بالمال والرسالة فأقبلت الينا معه، فسلمت على المهدي وشكرت له فعله، وأثنت على الخيزران وقالت: ما عليّ من امير المؤمنين من حشمة[2]، انا في عداد حرمه، وقعدت ساعة ثم قامت الى منزلها، فخلفتها عند الخيزران كأنها لم تزل في ذاك القصر. فهذا الحديث خير لك من كتاب وقد وهبت لك كتاباً فانصرفت من عندها فأتبعتها بما ملئ به داري.

(١٨)

قال ابو الفرج الاصبهاني: حدثني الحسن بن علي قال: حدثني عبدالله بن احمد بن حنبل قال: حدثنا اسحق بن موسى الانصاري قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون وما يدرون من اين معاشهم، فلما مات علي بن الحسين رضي الله عنهما فقدوا ما كانوا يؤتون به من الليل فانكشف حالهم.

(١٩)

ويروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه عبر طائفاً بالمدينة ايام خلافته فاذا بجارية تبكي وتقول:

---

(١) احتشم منه وعنه وحشمه واحتشمه اخجله

(٢) الحشمة بكسر الحاء الحياء

م (٣)

وهويته من قبل قطع تمائي متمايساً[1] مثل القضيب الناعم

وكأن نور البدر يشبه وجهه يمشي فيصعد في ذوابة هاشم

فقرع عليها الباب فخرجت اليه فقال لها : أحرة انت ام أمة ؟ فقالت بل أمة يا صاحب رسول الله . فقال لها : من هويت ؟ فبكت وقالت : بحق صاحب القبر الا انصرفت عني . فقال : لست برائم[2] عن مكاني حتى تعلميني فقالت :

وانا التي قدح الفراق بقلبها فبكت لحب محمد بن القاسم

فصار ابو بكر رضي الله عنه الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : هؤلاء فتن الرجال ، لكم والله اذهبن من كريم ، وعطب عليهن من سليم .

(٢٠)

حدث ابو الحسن علي بن صالح البلخي بمصر قال اخبرني بعض [عمال] شيوخنا عن شيبة بن محمد الدمشقي قال : كان في ايام سليمان بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم رجل يقال له : خزيمة بن بشر ، من بني أسد بالرقة ؛

---

(١) في ثمرات الاوراق : متناشياً اي سكران وكذلك في (ز)

(٢) هذا من (ز) وفي الاصل : بزائل . ورائم بارح يقال ما يريم يفعل ذلك اي ما يبرح وما رمت افعله وما رمت المكان وما رمت منه وريم بالمكان اقام فيه

وكانت له مروءة ونعمة حسنة وفضل وبر بالاخوان ، فلم يزل على تلك الحال حتى احتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم فواسوه حيناً ثم ملوه ، فلما لاح له تغيرهم اتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها : يا بنت عمّ ! قد رأيت من اخواني تغيراً وقد عزمت على لزوم بيتي الى ان يأتيني الموت . وأغلق بابه عليه ، واقام يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا في أمره .

وكان عكرمة الفياض الرَّبعي والياً على الجزيرة ، فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد اذ جرى ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة : ماحاله ؟ فقالوا : صارَ من سوء الحال الى أمر لا يوصف ، فأغلق بابه ولزم بيته ، فقال الفياض ، وإنما سُمي بذلك لاجل كرمه : فما وجد خزيمة بن بشر مواسياً ولا مكافياً ؟ قالوا : لا . فأمسك ، ثم لما كان الليل عمد الى أربعة آلاف دينار فجعلها في كيس [واحد] ، ثم أمر باسراج دابته وخرج سراً من أهله فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ، ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من الغلام ثم أبعده [عنه] ، وتقدم الى الباب فدقه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له : اصلح بهذا شأنك ، فتناوله خزيمة فرآه ثقيلا فوضعه ، ثم أمسك لجام

الدابة، وقال له: من أنت؟ جعلت فداك. قال: ما جئتك هذه الساعة وأنا أريد ان تعرفني. قال خزيمة: فما أقبله أو تخبرني من انت. قال: أنا جابر عثرات الكرام قال: زدني. قال: لا. ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى امرأته فقال لها: أبشري فقد أتى الله بالفرج والخير، ولو كانت فلوساً فهي كثيرة. قومي فأسرجي. قالت: لا سبيل الى السراج. فبات يلمسها فيجد خشونة الدنانير ولا يصدق.

ورجع عكرمة الى منزله فوجد امرأته قد افتقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه منفرداً فارتابت لذلك، فشقت جيبها ولطمت خدها: فلما رآها على تلك الحال قال لها: ما دهاكِ يا بنت عم؟ قالت: غدرت يا عكرمة بابنة عمك. قال وما ذاك؟ قالت: أمير الجزيرة يخرج بعد هدأة(1) من الليل منفرداً من غلمانه في سر من أهله! والله ما يخرج الا الى زوجة او سرية قال: لقد علم الله أني ما خرجت الى واحدة منهما. قالت: فخبرني فيمَ خرجت؟ قال: يا هذه! لم أخرج في هذا الوقت وأنا أريد أن يعلم بي أحد قالت: لابد. قال فاكتميه اذاً قالت: أفعلُ، فأخبرها بالقصة على وجهها، وما كان من قوله ورده عليه، ثم قال لها: أتحبين أن أحلف لك؟ قالت: لا فان قلبي قد سكن الى ما ذكرت.

---

(1) يقال اتانا بعد هدء من الليل وهدأة وهدىء وهدوء اي بعد هزيع من الليل أي حين سكن الناس (اللسان)

قال : ثم أصبح خزيمة فصالح الغرماء وأصلح من حاله ، ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين ، فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهور المروءة ، وكان سليمان به عارفاً فأذن له ، فلما دخل عليه وسلم بالخلافة ، قال : ياخزيمة ، ما أبطأك عنا ؟ قال : سوء الحال . قال : فما منعك من النهضة الينا ؟ قال : ضعفي . قال فبم نهضت ؟ قال : لم أعلم يا أمير المؤمنين بعد هدأة من الليل الا ورجل طرق بابي فكان منه كيت وكيت ، وأخبره بقصته من أولها الى آخرها فقال له : هل تعرفه ؟ قال : ما عرفته يا أمير المؤمنين وذلك لانه كان متنكراً وما سمعت منه الا : جابر عثرات الكرام قال : فتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته ، وقال لو عرفناه لأعناه على مروءته ثم قال : عليّ بقناة ، فأُتي بها فعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة على عمل عكرمة الفياض .

فخرج خزيمة طالبا للجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعاً الى أن دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامارة وأمر أن يؤخذ عكرمة وأن يحاسب فحوسب ، فوجدت عليه فضول كثيرة فطالبه خزيمة بأدائها فقال : مالي الى شيء منها سبيل قال : لابد منها قال : ما هي عندي فاصنع ما أنت صانع ، فأمر به الى الحبس ثم بعث اليه يطالبه فأرسل إليه : اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ماشئت

فأمر به فكبّل بالحديد وضيق عليه وأقام كذلك شهراً وأكثر ، فأضناه ذلك وأضرّ به ، وبلغ ابنة عمه ضره فجزعت واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت : امضي الساعة الى باب هذا الأمير فقولي : عندي نصيحة . فاذا طُلبت منك فقولي : لا أقولها إلا للأمير خزيمة بن بشر ، فاذا دخلت عليه فسليه أنْ يُخليك فإذا فعل فقولي له : ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك ، كافأته بالحبس والضيق والحديد . قال : ففعلت ذلك ، فلما سمع خزيمة قولها قال : واسوأتاه ! وانه لهوَ ؟ قالت : نعم . فأمر من وقته بدابته فأُسرجت وبعث الى رؤوس أهل البلد فجمعهم وأتى بهم إلى باب الحبس ففُتح ، ودخل خزيمة ومن معه ، فألفى عكرمة في قاع[1] الحبس متغيراً قد أضناه الضُرّ . فلما نظر اليه عكرمة والى الناس أحشمه ذلك ونكس رأسه ، فأقبل خزيمة حتى أكبّ على رأسه فقبله . فرفع عكرمة رأسه اليه وقال : ما أعقب هذا منك ؟ قال : كريمُ فعالك وسوء مكافأتي . قال : فغفر الله لنا ولك . ثم أمر بالحداد ففكّ القيد عنه ، وأمر خزيمة أن يوضع في رجل نفسه . فقال عكرمة : تريد ماذا ؟ قال : أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك . فقال : أقسم عليك بالله ألا تفعل . فخرجا جميعاً الى أن

---

(١) في (ز) : قاعة .

وصلا دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف . قال له : ما أنت ببارح . قال : وما تريد ؟ قال : أغيّر من حالك ، وحيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك . ثم أمر بالحمام فأُخلي ودخلا جميعاً ، ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه ، ثم خرجا ، فخلع عليه وحمّله وحمل إليه مالاً كثيراً ، ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فأذن له فاعتذر لها وتذمّم[1] من فعله ذلك ثم سأله أن يسير معه الى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وهو [يومئذ] مقيم بالرملة ، [فأنعم له بذلك فسارا جميعاً حتى قدما على سليمان ابن عبد الملك] فدخل الحاجب فأعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال : والي الجزيرة يقدم بغير أمرنا ؟ [مع قرب العهد به] ما هذا الا لحادث عظيم . فلما دخل عليه قال له قبل أن يسلم : ما وراءك يا خزيمة ؟ قال : خير يا أمير المؤمنين . قال : فما الذي أقدمك ؟ قال : ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك به ، لما رأيت من تلهفك وشوقك الى رؤيته . قال : ومن هو ؟ قال عكرمة الفياض فأذن له في الدخول . فدخل وسلم عليه بالخلافة ، فرحب به وأدناه من مجلسه ، وقال : يا عكرمة ! ما كان خيرك له الا وبالاً عليك . ثم قال : اكتب حوائجك كلها وما تختاره في رقعة . قال :

(١) تذمم استنكف يقال لو لم أترك الكذب تأثماً لتركته تذمماً (القاموس) .

أو يعفني أمير المؤمنين ؟ قال : لابد . ثم دعا بدواة وقرطاس وقال : اعتزل واكتب جميع حوائجك ، ففعل ذلك ، فأمر بقضائها جميعاً من ساعته ، وأمر له بعشرة آلاف دينار وسفطين [1] من ثياب ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وارمينية وأذربيجان وقال له : أمر خزيمة اليك ، ان شئت أبقيته وان شئت عزلته ، قال : بل أرده الى عمله يا أمير المؤمنين . ثم انصرفا جميعاً . ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته .

(٢١)

حدث الحسن بن خضر قال : لما أفضت الخلافة الى بني العباس استخفى رجال بني أمية ، وكان فيمن استخفى منهم ابراهيم بن سليمان ابن عبد الملك ، حتى أخذ له داود بن العباس أماناً . وكان ابراهيم رجلاً عالماً حدثاً [2] فخص بأبي العباس السفاح فقال له يوماً : حدثني عما مر بك في اختفائك قال : كنت يا أمير المؤمنين مختفياً بالحيرة في منزل شارف [3] على الصحراء ، فبينا أنا على ظهر بيت اذ نظرت

---

(١) السفط محركة كالجوالق أو كالقفة ج أسفاط .

(٢) يقال هو حدث ملوك بالكسر أي صاحب حديثهم أو كثير الحديث حسن السياقة له .

(٣) شارف : مطل . وفي لباب الآداب : شارع عن الصحراء أي مفض اليها وكذلك في (ز) .

إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة ، فوقع في روعي أنها تُريدني ، فخرجت من الدار متنكراً حتى أتيت الكوفة ولا أعرف بها أحداً أختفي عنده ، فبقيت متلدداً[1] فاذا أنا بباب كبير ، ورَحبة واسعة فدخلت فيها ، واذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ، ومعه جماعة من غلمانه واتباعه فقال لي من أنت وما حاجتك ؟ فقلت : رجل مستخف يخاف على دمه استجار بمنزلك ، فأدخلني منزله ، ثم صيّرني في حجرة تلي حرَمه ، فكنت عنده في كل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس ، ولا يسألني عن شيء من حالي الا أنه يركب في كل يوم رَكبة ، فقلت له يوماً : أراك تُدمن الركوب ففيم ذاك ؟ فقال : ان ابراهيم بن سليمان قتل أبي صَبراً[2] ، وقد بلغني انه مستخف ، وأنا أطلبه لأدرك منه ثاري ، فكثر ، والله ، تعجبي من ادبارنا ، اذ ساقني القدر إلى حتفي في منزل من يطلب دمي ، وكرهت الحياة فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه ، فأخبرني فعرفت أن الخبر صحيح ، وأنا كنت قتلت أباه صَبراً ، فقلت : يا هذا قد وجب عليّ حقك ، ومن حقك عليّ أن أدلك على خصمك ، وأقرّب عليك الخُطوة ،

---

(١) في لباب الآداب : متلدداً أي حائراً يلتفت يميناً وشمالاً وفي الاصل ملتفتاً .
(٢) صبره عنه يصبره حبسه وصبر الانسان وغيره على القتل ان يُحبس ويرمى حتى يموت وقد قتله صبراً

قال : وما ذاك ؟ قلت أنا ابراهيم بن سليمان قاتل أبيك ، فخذ بثأرك ، فقال : اني لأحسبك رجلاً قد أمضك [1] الاختفاء ، فأحببت الموت ، قلت : بل الحقُّ ما قلت لك ، أنا قتلته يوم كذا وكذا [بسبب كذا وكذا] فلما عرف صدقي اربدّ [2] وجهه واحمرت عيناه وأطرق ملياً ، ثم قال ، أما أنت فستلقى أبي فيأخذ بثأره منك ، وأما أنا فغير مُخفر ذمتي ، فاخرُج عني ، فلست آمن نفسي عليك [بعدها] وأعطاني ألف دينار فلم آخذها [3] ، وخرجت من عنده ، فهذا أكرم رجل رأيته بعد أمير المؤمنين .

(٢٢)

قيل كان لعبدالله بن الزبير أرض متاخمة لأرض معاوية بن أبي سفيان ، قد جعل فيها عبيداً له من الزنوج يعمرونها ، فدخلوا على أرض عبدالله ، فكتب الى معاوية : « أما بعد يامعاوية فامنع عبدانك من الدخول في ارضي والا كان لي ولك شأن . » فلما وقف معاوية على الكتاب » وكان اذ ذاك أمير المؤمنين دفعه الى ابنه يزيد ، فلما قرأه قال له : يا بُنيّ ما ترى ؟ قال : أرى أن تنفذ اليه جيشاً أوله عنده وآخره عندك ، يأتوك برأسه قال أوَ خير من ذلك يابني ، عليّ بدواة وقرطاس وكتب :

---

(١) أمضك : بلغ من قلبك الحزن به

(٢) اربد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سواد عند الغضب

(٣) في اللباب : فأخذتها

«وقفت على كتاب ابن حواريّ رسول الله ، وساءني ما ساءه ، والدنيا بأسرها عندي هينة في جنب رضاه ، وقد كتبت له على نفسي صكا بالارض والعبدان ، وأشهدت عليّ فيه ، فليستضفها مع عبدانها الى أرضه وعبيده والسلام» . فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب اليه :
«وقفت على كتاب امير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام» . فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد ، فلما قرأه أسفر وجهه ، فقال له : يا بني اذا بليت بمثل هذا الداء فداوه بمثل هذا الدواء .

(٢٣)

قال عبد الله بن سليمان : كنت بحضرة والدي في ديوان الخراج بسر من رأى وهو يتولاه اذ دخل عليه أحمد بن ابي خالد [الصريفيني] الكاتب فقام له أبي من مجلسه وأقعده في صدره ، وتشاغل به ، فلم ينظر في عمل حتى نهض ، ثم قام معه وامر غلمانه بالخروج بين يديه ، فاستعظمت انا وكل من في المجلس هذا ، لأن رسم أصحاب الدواوين صغارهم وكبارهم لا يقومون في الديوان لأحد ممن يدخل اليهم ، وتبين ابي ذلك في وجهي فقال لي : يابني اذا خلونا فسلني عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل .
قال : وكان أبي يأكل في الديوان وينام فيه ويعمل عشياً الحسبانات[1]

---

(١) الحسبان بالضم جمع الحساب والحسبانات جمع الجمع .

فلما جلسنا نأكل لم أذكره الى ان كاد الطعام ينقضي ، فقال لي هو مبتدئاً : يابني شغلك الطعام عما قلت لك تذكرني به ؟ فقلت : لا ، ولكن أردت ان يكون ذلك على خلوة فقال : هذا وقت خلوة ثم قال : ألست انكرت والحاضرون قيامي لأحمد بن ابي خالد في دخوله وخروجه وما عملته معه ؟ فقلت : بلى قال : كان هـذا يتقلد مصر سنين ، فوليت اعمالها وصرفته عنها ، وقد كانت مدته فيها طالت فتتبعته ، فرأيت آثار رجل لم أر أجمل آثاراً منه ، ولا أعف عن أموال السلطان والرعية ، ولا رأيت رعيـة لعامل أشكر من رعيته له ، وكان الحسين الخادم المعروف بعرق الموت صاحب البريد (١) بمصر أصدق الناس له مع هذا ، وكان من أبغض الناس [اليّ] وأشدهم اضطرابا في اخلاقه ، فلم أتعلق عليه بحجة ، ووجدته قد أخر رفع الحساب لسنة متقدمة وسنته التي هو فيها ولم يستتمها لصرفي له عنها ، ولم ينفذه الى الديوان فسمته (٢) ان يحط من الدخل ويزيـد من النفقات والارزاق ، ويكسر من البقايا في كل سنة مائة الف دينار

---

(١) في [ز] صاحب الخبر ، وكان الى صاحب البريد في تلك العصور نقل الاخبار وصاحبها بمثابة مدير الاستعلامات في الدول الحديثة . وعرق الموت كما في المضاف والمنسوب يضرب مثلا لاشد الشدة وكان الحسين الخادم خادم المعتضد والمكتفي الذي كان يتولى البريد يلقب بعرق الموت وقيل ان المكتفي لقبه بذلك.
(٢) سام فلاناً الأمر كلفه اياه او اولاه اياه كسومه .

لآخذها لنفسي ، فامتنع من ذلك ، فاغلظت له وتوعدته ، ونزلت معه الى مائة الف دينار واحدة لاسدتين وحلفت له ايمانا مغلظة مؤكدة أني لا أقنع منه بأقل منها ، فأقام على امتناعه وقال : لا اخون لنفسي فكيف أخون لغيري وازيل ما قام به جاهي من العفاف ؟ فحبسته وقيدته فلم يجب ، وأقام مقيداً في الحبس شهوراً . وكتب عرق الموت صاحب البريد الخبر الى المتوكل ، وحلف له ان اموال مصر لا تفي بنفقتي ومؤنتي ، ويصف احمد بن أبي خالد ويذكر ميل الرعية اليه وعفته ، فأرسل المتوكل بتوليته فأنا ذات يوم على المائدة آكل اذ وردت علي رقعة أحمد بن ابي خالد يسألني استدعاءه لمهم يلقيه الي فلم أشك انه قد استضر [1] بالحبس والقيد ، وقد عزم على الاستجابة لمرادي ، فلما غسلت يدي دعوته فاستخلاني [2] فأخليته ، فقال : اما آن لك ياسيدي ان ترق لي مما أنا فيه من غير ذنب اليك [ولا جرم ولا قديم ذحل] ولا عداوة ؟ فقلت أنت اخترت لنفسك ذلك ، وقد سمعت يميني وليس منها مخرج ، فاستجب لما أريده منك [واخرج] فأخذ يستعطفني [ويخدمني ويخدعني] [فجاء في ضد ماقدرته فيه] فغاظني فشتمته وقلت له هذا الامر المهم الذي ذكرت لي

---

(١) يقال اضر بي واستضررت به .

(٢) استخلى الملك فاخلاه وبه واستخلى به وخلا به واليه ومعه سأله ان يجتمع به في خلوة ففعل واخلاه معه .

في رقعتك أنك أردت القاءه الي هو أن تستعطفني وتستجير بي وتخدعني ؟ فقال : ياسيدي وليس الآن عندك غير هذا ؟ فقلت : لا فقال : اذا كان ليس عندك غير هذا ، فاقرأ ياسيدي هذا ، وأخرج الي كتاباً لطيفاً مختوماً في ربع قرطاس ففضضته فاذا هو بخط المتوكل الذي أعرفه [يأمرني فيه] بالانصراف وتسليم ما أتولاه الى أحمد بن أبي خالد والخروج اليه مما يلزمني ورفع الحساب اليه والامتثال لأمره وطاعته والمسير عن مصر بعد ذلك فورد علي أقبح مورد لقرب عهد الرجل بشتمي له والاساءة اليه ، وانه في الحال تحت حديدي ومكارهي ، فأمسكت مبهوتاً ، ولم ألبث ان دخل أمير مصر اذ ذاك في أصحابه وغلمانه فوكل بداري وجميع ما املكه وأصحابي وغلماني وجهابذتي وكتابي . وجعلت ازحف من الصدر حتى صرت بين يدي احمد بن أبي خالد ، ولست استطيع القيام وهو في قيوده بعد . فدعا امير البلد بحداد فحل قيوده ، فمددت رجلاي ليوضع فيها القيد ، فقال لي : يا أبا أيوب ضم أقدامك ، فوثب قائماً ثم قال لي : ياأبا أيوب : أنت قريب عهد بعمالة هذا البلد ، ولا منزل لك فيه ولا صديق ، ومعك حرم وحاشية ، وليس يسعك الا هذه الدار ، وكانت دار العمالة ، وأما أنا فأجد عدة مواضع [غيرها] وليس لي كبير حاشية ، ومن نكبة وقيد خرجت ، فأقم مكانك ، وخرج عني وصرف التوكيل [1] عني

(١) توكل بالامر اذا ضمن القيام به .

وعن الدار ، وأخذ كتابي واشباعي [1] اليه ، فلما انصرف قلت لغلماني :
هذا الذي أراه في النوم ؟ انظروا من وكل بنا فقالوا : ما وكل بنا
أحداً ، فعجبت من ذلك عجباً شديداً ، وما صليت العصر حتى
عاد الي من كان حمله معه من المتصرفين والكتاب والجهابذة مطلقين
وقالوا : أخذ خطوطنا برفع الحساب ، وأمرنا بالملازمة واطلقنا ، فازداد
عجبي ، فلما كان من غد باكرني مسلماً ورحت اليه في عشية ذلك اليوم ،
فأقمت ثلاثين يوماً ان سبقني الى المجيء والا رحت اليه ، وان راح الي
والا باكرته ، وكل يوم تجيئني هداياه [وألطافه] من الثلج والفاكهة
والحيوان والحلوى والطيب ، فلما كان بعد ثلاثين يوماً جاءني فقال لي :
قد عشقت مصر يا أبا ايوب ، والله ما هي طيبة الهواء ولا عذبة [2] ، وانما
تطيب لغير اهلها [3] بالولاية فيها والاكتساب ، ولو قد رحلت الى بغداد
ونمرة من رأى لما اقمت الا شهراً ، ثم تتقلد أجل الاعمال ، فقلت : والله
ما أقمت الا متوقعاً لأمرك في الخروج ، فقال : أعطني خط كاتبك بأن
عليه القيام بالحساب ، واخرج في حفظ الله ، فأحضرت كاتبي وأخذت خطه

---

(1) في الفرج بعد الشدة : واسبابي وهو جمع سبب ومعناه اعتلاق قرابة .

(2) هذا البلد طاب هواؤه والارض العذبة الطيبة وفي الفرج بعد الشدة ولا عذبة الماء وفي [ز] عدبة بالدال .

(3) في [ز] : لاهلها .

كما أراد، وسلمتُ الخط اليه، فقال لي: اخرج أيّ وقت شئت، فخرج [من غد] هو وامير مصر وقاضيها ووجوهها وأهلها وشيعوني الى ظاهر مصر. وقال لي: تقيم في اول منزل على خمسة فراسخ الى ان ازيح[1] علة قائد يصحبك برجاله الى الرملة فان الطريق فاسد، فاستوحشت من ذلك وقلت: هذا انما غرني حتى أخرج كل ما املكه وجميع ما كسبت فيتمكن منه في ظاهر البلد فيقبضه[2] ثم يردني الى الحبس والتوكيل والمطالبة، ويحتج علي بكتاب ثان، يذكر انه «صك» فخرجت واقمت بالمرحلة التي ذكر مستسلماً للقضاء متوقعاً للشر، الى ان رأيت اوائل عسكره مقبل من مصر، فقلت: لعله القائد الذي يريد ان يصحبنيه او لعله يريد ان يقبض علي به، فامرت غلماني بمعرفة ذلك وما الخبر؟ فقالوا: العامل احمد ابن ابي خالد قد جاء، فلم أشك في انه قد ورد البلاء بوروده، فخرجت من مضربي فلقيته وسلمت عليه، فلما جلس قال: أخلونا، فلم أشك [أنه] للقبض علي فطار عقلي، وقام من كان عندي فلما لم يبق عندي احد قال: انا اعلم ان ايامك لم تطل بمصر، ولا حظيت فيها بكبير فائدة، وذلك الباب الذي سألتنيه في ولايتك لم استجب

(١) يقال ازحت علته فيما احتاج اليه اي قمت بما يحتاج اليه.
(٢) في الفرج بعد الشدة: فينتصبه.

اليك ، وأخرت الاذن الك في الانصراف منذ اول الأمر الى الان ، لاني تشاغلت بالفراغ الك منه ، وقد حططت من الارتفاع وزدت في النفقات في كل سنة خمسة عشر الف دينار [تكون] للسنتين ثلاثين الف دينار وهو يقرب ولا يظهر ، ويكون أيسر ممـا اردته مني في ذلك الوقت ، وقد [تشاغلت به حتى] جمعته لك ، وهذا المال على البغال ، وقد جئتك به فتقدم الى من يتسلمه فتقدمت لقبضه وقبلت يده ، وقلت قد والله ياسيدي فعلت ما لم تفعل البرامكة ، فأنكر ذلك مني وتقبض[1] عنه وقبل يدي ورجلي وقال : ههنا شيء آخر أريد أن تقبله فقلت : ما هو قال : خمسة آلاف دينار وقد استحققتها من رزقي ، فامتنعت من ذلك ، وقلت : فيما قد تفضلت به كفاية ، فحلف بالطلاق أن أقبلها منه فقبلتها ، فقال : وهنا ألطاف[2] من هدايا مصر أحببت أن أصحبك اياها ، فانك تمضي الى كتاب الدواوين ورؤسـاء الحضرة فيقولون لك : وليت مصر فأين نصيبنا من هداياها ؟ ولم تطل أيامك فتعد ذلك لهم ، وقد جمعت لك منه ما يشتمل عليه هذا الثبت[3] وأخرج درجاً فيه ثبت جامع لكل شيء في الدنيا حسن طريف جليل القدر من كل جنس من ثيـاب

---

(١) تقبض عنه وانقبض اشمأز

(٢) ألطفه بكذا اتحفه وبره وأهدى اليه لطفاً وألطافاً، وما اكثر تحفه وألطافه [الاساس]

(٣) الثبت محركة الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه [التاج] وتطلق عليها « القائمة » او « الجريدة » .

ديبق[1] وقصب وخـدم وبغال ودواب وحمير وفرش وطيب حتى اقلام ومداد ما يكون قيمته مالا كثيراً ، فأمرت بتسلمه وزدت في شكره ، فقال لي : ياسيدي أنا مغرى بحب الفرش وقد استعملت لي بيتاً ارمنياً بارمينية وهو عشر مصليات بمخادها ومساندها ومساورها[2] ومطارحها وبسطها وهو بطرز مذهبة قد قام[3] عليّ بخمسة آلاف دينار على شدة احتياطي ، وقد اهديته لك ، فان أهديته الى الوزير عبدك وان أهديته الى الخليفة ملكته به ، وان أبقيته لنفسك وتجملت به كان أحب اليّ ، قال : وحمله فما رأيت مثله قط ، ولم تسمح نفسي باهدائه لأحد ولا باستعماله ، فما ابتذلت منه شيئاً يابني إلا يوم إعذارك[4] ، فاني اتخذت منه الصدر ومسانده ومخاده ، أفتلومني يا بني على أن أقوم لهذا الرجل ؟ فقلت : لا والله يا أبي ، ولا على ما هو اكثر من القيام ، لو كان مستطاعاً . قال : فكان ابي بعد ذلك اذا صرف رجلاً عن عمل ، عامله بكل جميل ، ويقول : علمنا ابن ابي خالد أحسن الله جزاءه حسن الصرف .

---

(١) ديبق كامير بلد بمصر كانت تصنع فيه الثياب الديبقية

(٢) المسور والمسورة متكأ من أدم

(٣) قام علي : بلغت قيمته

(٤) الاعذار : الختان

(٢٤)

قيل لما احترق المسجد بمصر ، ظن المسلمون ان النصارى أحرقوه فحرقوا خاناً لهم ، فقبض السلطان جماعة من الذين أحرقوا الخان ، فكتب رقاعاً فيها القتل ، وفيها القطع ، وفيها الجلد فنثرها عليهم ، فمن وقعت له رقعة فعل به ما فيها ، فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال : ما كنت أبالي لولا أمّ لي ، وكان بجنبه بعض الفتيان ، فقال : في رقعتي الجلد ، وليس لي أم ، فادفع اليّ رقعتك وخذ رقعتي ففعلا ، فقتل ذاك وجلد هذا .

(٢٥)

وقال الاستاذ ابو علي لما سعي غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم ، فأما الجنيد فانه تستر بالفقه ، وكان يفتي على مذهب أبي ثور ، وأما الشحام والرقام[1] والنوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع لضرب أعناقهم ، فـ[illegible] النوري فقال له السياف : أتدري لماذا تتقدم ؟ قال : نعم قال : وما يعجلك ؟ قال : أوثر أصحابي بحياة ساعة ، فتحير السياف ونمي الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي ليتعرف حالهم فالقى القاضي على أبي الحسين النوري

---

(١) في [ذ] الرقام

مسائل فقهية فأجاب عن الكل ، ثم أخذ يقول : وبعد فان لله عباداً اذا قاموا قاموا لله ، واذا نطقوا نطقوا بالله ، وسرد ألفاظاً حتى أبكى القاضي ، فأرسل الى الخليفة وقال : « ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم » فأمر باطلاقهم فأُطلقوا .

(٢٦)

قيل لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ، رحل الى عبد الملك ابن مروان ، ومعه ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد[1] الله . فلما قدم على عبد الملك لم يبدأ بشيء من الكلام سوى أن قال : قدمت اليك يا أمير المؤمنين برجل الحجاز في الشرف والأُبوّة ، لم أدع له فيها والله نظيراً في كمال المروءة والأدب ، وحسن المذهب والطاعة [والنصيحة] مع القرابة من أمير المؤمنين : ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله ، فافعل به يا أمير المؤمنين ما يستحق أن يُفعل بمثله في أبوته وشرفه . فقال له : يا أبا محمد أذكرتنا حقاً واجباً ورحماً قريبة ، ائذنوا لابراهيم فلما دخل وسلم[2] [بالخلافة] أمر بالجلوس في صدر المجلس فقال له عبد الملك : ان أبا محمد ذكّرنا ما لم نزل نعرفك به في الأُبوة والشرف ، فلا تدع حاجة من خاص أمرك وعامه الا سألتها . فقال ابراهيم :

(١) في شرح رسالة ابن زيدون ابراهيم بن طلحة بن عبد الله التميمي
(٢) في الاصل اللطافة والتصحيح من رسالة ابن زيدون ومن [ز]

أما الحوائج التي يُبتغى بها الزلفى ويرجى بها الثواب ، فما كان لله خالصاً ولنبيه صلى الله عليه وسلم ، ولك وللمسلمين عندي نصيحة لا أجد بداً من ذكري اياها . قال : أهي دون أبي محمد؟ قال : نعم قال : قم ياحجاج فنهض الحجاج خجلاً لا يبصر أين يطأ ثم قال : قل يا ابن طلحة فقال : تالله يا أمير المؤمنين انك عهدت الى الحجاج في ظلمه وتغطرسه وتعديه ، وبعده عن الحق واصغائه الى الباطل ، فوليته الحرمين وفيهما من فيهما من أبناء المهاجرين والأنصار وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسومهم الخسف ويطؤهم بالعسف بطغام[1] أهل الشام ورعاع لا روية لهم في اقامة حق ولا في ازاحة باطل فاعزله . قال : فأطرق عبد الملك ساعة ثم رفع رأسه ، فقال كذبت ومنت يا ابن طلحة ، ولقد ظن بك الحجاج غير ما هو فيك ، قم ، فربما ظن الخير بغير أهله . قال ابراهيم : فقمت ووالله ما أبصر طريقاً واتبعني حرسياً[2] وقال له : أشدد يدك به ، قال ابراهيم : فما زلت جالساً ، ودعي الحجاج فما زالا يتناجيان طويلاً حتى ساء ظني ، ولم أشك أنه في أمري ، قال : ثم دعا بي فقمت فلقيني الحجاج في الصحن خارجاً فقبل بين عيني وقال : اذا جزى الله المتواخيين بفضل ودهما خيراً فليحسن جزاءك

(١) الطغام كسحاب اوغاد الناس

(٢) الحرسي واحد حرس السلطان وهم الحراس

عني ، والله لئن عشت لك لأرفعن ناظرك ولأوطئن عقبك[1] قال: فقلت في نفسي انه يهزأ بي والله الحجاج ، ودخلت على عبد الملك فأجلسني مجلسي الاول ثم قال: يا ابن طلحة هل شركك في نصيحتك أحد؟ فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ، ولا أردت الا الله ورسوله والمسلمين وأنت ، قال قد علمت ذلك ، وقد عزلت الحجاج عن الحرمين عندما كرهته[2] ، وأعلمته أنك استقللت له ذلك [وسألتني له ولاية كبيرة ولقد] وليته العراقين ، وأعلمته أنك استدعيت ذلك له استزادة ، ليلزمه من زمامك ما يؤدي به عني اليك اجر نصيحتك ، واخرج معه فانك غير ذام صحبته ، فخرجت معه ونالني منه

(٢٧)

قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي حدثني أبو الفرج الاصبهاني من حفظه[3] قال: قرأت في بعض اخبار الاوائل أن الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازل ملكها ، أتاه

---

(١) موطأ العقب صاحب سلطان يتبع أي أجعلك ذا سلطان

(٢) في ثمرات الاوراق لما كرهته لها

(٣) هنا جاء بالاصل بعد من حفظه : من كتاب «الفرج بعد الشدة» ، وهي مقحمة لا تناسب سياق الكلام

حاجبه ، وقد مضى من الليل شطره فقال له : رسول ملك الصين بالباب يستأذن عليك فقال : ائذن له ، فلما دخل وقف بين يديه وسلم ، وقال : ان رأى الملك أن يخليني فليفعل ، فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف وبقي حاجبه فقال له الرسول : ان الذي جئت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك ، فأمر بتفتيشه ففتش ، فلم يوجد معه شيء من السلاح ، فوضع الاسكندر بين يديه سيفاً مجرداً وقال له : قف مكانك وقل ما شئت ، ثم أخرج كل من كان عنده ، فلما خلا المكان قال له الرسول : اني أنا ملك الصين لا رسوله ، وقد حضرت أسألك عما تريده مني ، فان كان مما يمكن الانقياد اليه ، ولو على أصعب الوجوه أجبت اليه ، وغنيت أنا واياك عن الحرب ، فقال له الاسكندر : وما أمنك مني ؟ قال : علمي بأنك رجل عاقل ، وانه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل[1] ، وانك تعلم أن أهل الصين ان قتلتني لا يسلمون ملكهم اليك ، ولا يمنعهم عدمهم اياي أن ينصبوا لأنفسهم ملكاً غيري ، ثم تنسب أنت الى عين[2] الجهل وضد الحزم .

---

(١) الذحل الثأر

(٢) في الالباب : الى غير الحميد بدلا من الى عين الجهل وفي [ز] الى غير الجميل

فأطرق الاسكندر مفكراً في مقالته، وعلم أنه رجل عاقل. ثم قال له: الذي أريده منك ارتفاع[1] ملكك لثلاث سنين عاجلاً، ونصف ارتفاعه في كل سنة. قال: هل غير ذلك شيء؟ قال: لا، قال: قد أجبتك. قال: فكيف تكون حالك حينئذ؟ قال: أكون قتيل أول محارب، وأكلة أول مفترس. قال: وان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك؟ قال: أصلح ما يكون اذا ألزمت بما تقدم ذكره. قال: فان قنعت منك بارتفاع سنة واحدة، قال: يكون ذلك مجحفاً بملكي ومذهباً لجميع لذاتي: قال: فان اقتصرت منك على السدس. قال: يكون السدس موفراً والباقي لجيشي ولأسباب الملك، قال: فقد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف. فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض، وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلكة، وتواثب أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب، فبينا هم كذلك اذ ظهر ملك الصين وعليه التاج، فلما رأى الاسكندر ترجل، فقال له الاسكندر: أغدرت؟ قال: لا والله. قال: فما هذا الجيش؟ قال: أردت أن أعلمك أني لم أطعك من قلة ولا ضعف، ولأن ترى الجيش وما

---

(١) ريع او غلة او دخل

غاب عنك منه اكثر ، لكني رأيت العالم الأثير[1] مقبلاً عليك ممكناً لك ، فعلمت أنه من حارب العالم الأثير غلب ، فأردت طاعته بطاعتك ، والذلة لأمره بالذلة لك . فقال الاسكندر : ليس مثلك من يؤخذ منه شيء ، فما رأيت بيني وبينك أحداً يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك ، وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك ، وأنا منصرف عنك ، فقال ملك الصين : أما اذا فعلت ذلك فلست تخسر . فلما انصرف الاسكندر اتبعه ملك الصين من الهدايا والألطاف بضعف ما كان قرره معه .

(٢٨)

حدث نمير الهلالي قال : كان من فتيان بني هلال فتى يقال له بشر بن عبد الله ويعرف بالأشتر ، وكان من سادات بني هلال أحسنهم وجهاً ، وأسخاهم كفاً ، وكان معجباً بجارية من قومه تدعى جيداء ، وكانت بارعة الجمال والكمال ، ثم اشتهر أمره وأمرها وظهر خبرهما ، ووقع الشر بين أهلهما ، الى أن كانت بين الفريقين دماء ، ثم افترقوا وابتعدت منازلهم . قال نمير : فلما طال على الأشتر الفراق ، وتمادى به البعد ، جاءني فقال : يا نمير هل من خير ؟ قلت : عندي ، فقل ما أحببت

(١) رجل أثير مكين مكرم ، وفي الفرج : العالم الكبير ، وفي [ز] الاثير كما في مخطوطتنا

فقال: تساعدني على زيارة جيداء، فقد أذهب الشوق روحي، قلت: نعم، بالحب والكرامة، فانهض بنا اذا شئت، فركب وركبت معه وسرنا يومنا وليلتنا العشاء والغد، حتى اذا كان العشاء أنخنا رواحلنا في شعب قريب من الفريق، فقال: يانمير اذهب فتأنس بالناس، واذكر ان لقيت احداً أنك طالب ضالة، ولا تعرض بذكري بين شفة ولسان، الا أن تلقى جاريتها فلانة راعية غنمهم فاقرأها مني السلام وسلها عن الخبر، واعلمها موضعي. قال نمير: فخرجت لا أعدو ما أمرني به حتى لقيت الجارية، فأبلغتها الرسالة وأعلمتها مكانه، وسألتها عن الخبر، فقالت هي والله مشدّد عليها محتفظ بها، ولكن موعدكم اولئك الشجرات اللواتي عند اعقاب البيوت [1] مع صلاة العشاء الآخرة. قال: فانصرفت الى صاحبي وأعلمته الخبر، ثم نهضت أنا وإياه نقود رواحلنا حتى أتينا الموزن في الوقت الموعود، فلم نلبث الا قليلا واذا جيداء تمشي قريبا منا، فوثب الأشتر فصافحها وسلم عليها، وقمت أنا مولياً عنهما فقالا: نقسم عليك ألا رجعت، فوالله ما نحن في مكروه، ولا بيننا ما يستر عنك، فرجعت اليهما فجلست معهما. فقال لها الأشتر ما فيك حيلة يا جيداء

---

(1) في الاصل الموزن والموزن بالزاي كمقعد: موضع

فتتعلل[1] الليلة . قالت : لا والله ما لي الى ذلك من سبيل الا أن يرجع الذي عرفت من البلاء والشر ، فقال لها لا بد من ذلك ، ولو كان ما عسى أن يكون ، قالت : فهل في صاحبك هذا من خير ؟ قلت : قولي ما بدا لك ، فاني أنتهي الى رأيك ، ولو كان في ذلك ذهاب نفسي . فخلعت ثيابها فقالت لي : البسها وأعطني ثيابك ، ففعلت ، ثم قالت . اذهب الى بيتي فادخل في ستري فان زوجي سيأتيك فيطلب منك القدح ليحلب فيه ، ثم يأتيك بعد فراغه من الحلب والقدح ملآن فيقول : هاك غبوقك ، فلا تأخذه منه حتى تطيل ذاك عليه ، ثم خذه أو دعه حتى يضعه ويذهب ، ولست تراه حتى تصبح ان شاء الله تعالى .

قال : فذهبت ففعلت ما أمرتني به ، حتى اذا جاء بالقدح فلم آخذه منه حتى طال نكدي[2] عليه ، ثم أهويت لآخذه منه فأهوى هو ليضعه فاختلفت أيدينا على الاناء فانفك وانهرق اللبن فقال : هذا الطماح[3] جيداء ، وضرب بيده على مُقدَّم البيت فاستخرج سوطاً ملوياً مثل الثعبان ، ثم دخل فهتك الستر عليَّ وأمتع السوط مني تمام عشرين سوطاً

---

(١) تعلل بالمرأة تلهى بها

(٢) نكد زيد حاجة عمرو منعه اياها

(٣) الطماح الشره

ثم جاءت أمه وأخته فانتزعاني من يده ، ولا والله ما فعلتا ذلك حتى زال عقلي وهممت ان أوجره[1] السكين وان كان فيها الموت ، فلما خرجوا شددت ستري وقعدت كما كنت ، فلم ألبث الا قليلا حتى دخلت ام جيداء ، فكلمتني وهي لا تشك أني ابنتها ، واندفعت في البكاء والنحيب فتغطيت بثوبي ، ووليتها ظهري ، فقالت : يا بنية اتق الله في نفسك ، ولا تعرضي لمكروه زوجك ، فذلك أولى بك ، وأما الاشتر فقد هلك آخر الدهر . وخرجت من عندي وقالت : سأرسل اليك أختك تؤنسك الليلة ، فلبثت غير كثير ، واذا بالجارية قد جاءت ، فجعلت تبكي وتدعو على من ضربني ، وأنا لا أكلمها ثم اضجعت الى جنبي ، فلما استمكنت منها شددت يدي على فيها وقلت : يا هذه تلك أختك مع الاشتر عند الشجرات ، وقد قطع ظهري الليلة بسببها ، وأنت أولى بالستر عليها ، فاختاري لنفسك ولها ، فوالله لئن تكلمت بكلمة لأصيحن أنا بجهدي حتى تكون الفضيحة شاملة ، ثم رفعت يدي عن فيها ، فاهتزت كما تهتز القصبة ، فلم أزل بها حتى أنست ، فباتت والله معي أحسن رفيق رافقته قط ، ولم نزل نتحدث ونضحك مني ومما نالني ، وتمكنت منها تمكن من لو رام ريبة

(١) أوجره الرمح طعنه به في فيه

قدر عليها، ولكن الله عصم فله الحمد، ولم نزل كذلك حتى برق الفجر، واذا جبداء قد دخلت علينا، فلما رأتنا ارتاعت وقالت: ويحك من هذه؟ قلت: أختكِ قالت: وما الخبر؟ قلت: هي تخبرك فانها نعم الأخت، وأخذت ثيابي ومضيت الى صاحبي فركبت أنا وهو، وحدثته ما أصابني، وكشفت له عن ظهري، فاذا فيه ضرب رمى الله ضاربه بالنار الصيلم[1] كل ضربة يخرج منها الدم، فلما رأى ذلك قال: قد عظم صنيعك، ووجب شكرك، وطالت يدك، فلا حرمني الله مكافأتك، ولم يزل لي شاكراً معترفاً.

(٢٩)

حدث عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سماهم قال: أمر المأمون أن يحمل اليه من أهل البصرة عشرة كانوا قد رموا بالزندقة[2]

---

(١) الصيلم الامر المستأصل

(٢) الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان ج زنادقة او زناديق وقد تزندق والاسم الزندقة (القاموس) وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ان الزنادقة هم المانوية وكانت المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباذ وكان موبذان موبذ اي قاضي القضاة للمجوس وزعم ان الاموال والحرم شركة وأظهر كتاباً سماه زند وزعم ان فيه تأويل الابستار وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون انه نبيهم فنسب اصحاب مزدك الى زنده فقيل زاندي واعربت الكلمة فقيل للواحد زنديق وللجماعة زنادقة.

عنده فحملوا، فبينما أحد الطفيليين يرتاد[1] اذ رآهم مجتمعين يمضى بهم الى الساحل للمسير الى بغداد، فقال: ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة، فانسل معهم ودخل في جملتهم، ومضى بهم الموكلون الى البحر، وأطلعوهم في زورق قد أعد لهم، فقال الطفيلي: لا شك أنها نزهة فصعد معهم في الزورق، فلم يكن بأسرع من أن قيد القوم وقيد الطفيلي معهم، فعلم أنه قد وقع في ورطة، ورام الخلاص فلم يقدر، ثم دفع الملاح وساروا الى أن وصلوا بغداد، وحملوا حتى أدخلوا على المأمون، فأمر بضرب أعناقهم، فاستدعوا بأسمائهم رجلاً رجلاً، فكل من دعا سأله وأمر بضرب عنقه، حتى لم يبق الا الطفيلي، وفرغت العدة، فقال المأمون للموكلين بهم: ما هذا؟ قالوا: والله، ما ندري يا أمير المؤمنين، غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا به. فقال المأمون ما قضيتك ويلك؟ فقال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أقوالهم شيئاً، ولا يعرف غير لا اله إلا الله محمد رسول الله وأنا انما رأيتهم مجتمعين فظننت انهم يُدعون الى وليمة أو دعوة فالتحقت بهم، فضحك المأمون ثم قال: بلغ من شؤم التطفل أن أحلّ صاحبه هذا المحل، لقد سلم هذا الجاهل من الموت، ولكن يؤدب حتى يتوب.

---

(١) يرتاد يطلب

قال : وابراهيم بن المهدي حاضر يومئذ ، فقال : يا أمير المؤمنين هبه لي وأحدثك بحديث عن نفسي في التطفيل عجيب ، قال : وهبته لك فهات حديثك ، فقال : يا أمير المؤمنين خرجت يوماً متنكراً[1] أنظر الى سكك بغداد فاستهواني التفرج[2] وانتهى بي المشي الى جناح[3] شممت فيه روائح طعام وأبازير قد فاحت ، فتاقت نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المضي ، فرفعت بصري فاذا شباك ، واذا خلله[4] كفٌّ ومعصم ما رأيت أحسن منه ، فوقفت حائراً ، ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم ، وأخذت في اعمال الحيلة الى الوصول اليه ، فنظرت واذا خياط قريب من ذلك الموضع ، فتقدمت اليه وسلمت عليه ، فرد علي فقلت : يا سيدي لمن هذه الدار ؟ فقال : لرجل من البزازين . قلت : ما اسمه ؟ قال : فلان بن فلان قلت : أهو ممن يشرب الخمر ؟[5] قال : نعم ، وأحسب أن اليوم عنده دعوة

---

(١) في ابن عساكر متطربا
(٢) التلذذ بالنظر الى الاشياء والتنزه وهي كلمة مولدة والتفرج في الفصيح كشف الغم
(٣) هكذا في ابن عساكر وفي الاصل موضع والجناح الروشن
(٤) في الاصل ومن حوله . والتصويب من [ز]
(٥) في ابن عساكر : النبيذ بدل الخمر

وليس بنادم الا تجاراً مثله مستورين . وبينا نحن في الكلام اذ أقبل
رجلان نبيلان راكبان ، وقال هؤلاء ندماؤه ، فقلت : ما اسماهما
وما كناهما ، فقال فلان وفلان ، فحركت دابتي فلحقتهما ، فقلت
جعلت فدا كما قد استبطأ كما أبو فلان أعزه الله ، وسايرتهما حتى
أتينا الباب ، فدخلت ودخلا ، فلما رآني صاحب المنزل معهما لم يشك
اني منهما بسبيل ، فرحب بي وأجلسني في أفضل المواضع ، ثم جيء
بالمائدة ونقلت اليها الالوان ، فكان طعمها يا أمير المؤمنين أطيب
وألذ من ريحها . فقلت في نفسي هذه الالوان قد منّ الله عليّ ببلوغ
الغرض منها ، بقي الكف والمعصم ، ثم جيء بالوضوء فغسلنا ، ثم
نقلنا الى مجلس المنادمة ، فاذا أشكل[1] مجلس وأظرفه في سائر أموره
وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويقبل عليّ في الحديث لظنه أني
ضيف لأضيافه ، وهم لي على مثل ذلك يظنون أن اكرامه لي عن
معرفة متقدمة وصداقة . حتى اذا شربنا اقداحاً فخرجت علينا جارية
كأنها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة ، فسلمت غير خجلة ،

(١) هكذا وردت في كتاب التطفيل وابن عساكر ايضا ولم نجد لها اصلا في الاصول وهي بمعنى اجمل والعامة تقول فلان شكل وفلانة شكلة . وفي شرح الشريشي انبل مجلس

وثُنّيت [1] لها وسادة فجلست عليها ، وأتي بعود فأخذت وجسته أحسن جس فاذا هي حاذقة واندفعت فغنت :

[2] توهمها طرفي فأصبح خدها وفيه مكان الوهم من نظري أثر [3]

ومرّ بفكري شخصها فجرحته [4]

ولم أر شخصاً قبل يجرحه الفكر

وصافحها كفي فآلم كفها فمن لمس كفي في أناملها عقر [5].

ثم اندفعت فغنت أيضاً :

أشرت اليها هل عرفت مودتي ؟ فردت بطرف العين: اني على العهد

فحدت عن الاظهار عمداً لسرها وحادت عن الاظهار ايضاً على عمد

---

(١) في الاصل اثبتت

(٢) في ادب الدنيا والدين رويت هذه الابيات الثلاثة بصيغة المذكر : توهمه ، خده ، صافحه كفه ، اناملة الخ وكذلك جاءت في الاغاني والابيات لابي نواس وجاءت في الاذكياء ايضاً في صيغة المذكر

(٣) الأثر بالضم أثر الجرح يبقى بعد البرء .

(٤) في رواية الماوردى : ومر بقلبي خاطراً فجرحته

(٥) العقر بالفتح الجرح . ادعى هذه الابيات خالد بن يزيد الكاتب على ما روى صاحب تاريخ بغداد ونصها :

ولامسه قلبي فآلم كفه فمن لمس قلبي في أنامله عقر

ومرّ بفكري خاطراً فجرحته ولم أر خلقاً قط يجرحه الفكر

م (٥)

فصحت السلاح[1] السلاح، وجاءني من الطرب ما لم أملك معه نفسي، وطرب القوم أيضاً طرباً شديداً . ثم غنت :

أليس عجيباً أن بيتاً يضمني وإياك لا نخلو ولا نتكلم

سوى أعين تبدي سرائر أنفس[2]

وتقطيع أنفاس[3] على النار تضرم

اشارة أفواه ، وغمز حواجب ،

وتكسير أجفان ، وكف تسلم[4]

فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها معنى الشعر ، لأنها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به ، فقلت : قد بقي عليك يا جارية شيء فرمت بالعود ، وقالت : متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء ، فندمت على ما كان مني ، ورأيت القوم كأنهم تنكروا لي ، فقلت في نفسي : فاتني جميع ما أملت ان لم أتلاف قصتي ، فقلت : أثم

---

(١) لا معنى للسلاح ولعلها السلام واليوم يقول من طرب من غناء او غيره : ياسلام ياسلام . ويجوز أن يكون قولهم ياسلام يا الله والسلام اسم من اسماء الله تعالى

(٢) في ابن عساكر «سوى أعين تشكو الهوى بجفونها» وكذلك في شرح المقامات الشريشي

(٣) في الشريشي وترجيع أحشاء

(٤) في الشريشي وقلب متيم ، بدل وكف تسلم

عود ؟ قالوا : نعم فأتيت بعود مليح الصنعة ، فأصلحت ما أردت فيه ، ثم اندفعت فغنيت :

ما للمنازل لا تجبن حزينا ... أصممن أم قدم البلا[1] فبلينا

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلاً[2] بعينك ما يزال معينا[3]

غيضن من عبراتهن[4] وقلن لي : ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

راحوا العشية روحة مذكورة ... [[5] إن حرن حرنا أو هدين هدينا

ورموا بهن سواهماً[6] عرض[7] الفلا] ... إن متن متن وان حيين حيينا

فما استتممته يا أمير المؤمنين حتى وثبت الجارية فأكبت على رجلي تقبلها وتقول : معذرة اليك يا سيدي ، والله ما علمت مكانك ، وما سمعت مثل هذه الصنعة من أحد ، وقام مولاها وجميع من كان حاضراً فصنعوا كصنيعها ، ثم زاد القوم في اكرامي وتبجيلي فطربوا غاية الطرب ،

---

(١) هذه رواية [ز] وفي الاصل : المدى وفي الشريشي أم بعد المدى فبلينا وكذلك في الكامل

(٢) الوشل : الماء القليل

(٣) معيناً : فائضاً

(٤) انقصن من دموعهن

(٥) هذه الزيادة من ديوان جرير

(٦) رجل سام الوجه وفي وجهه سهوم ووجوه سواهم وسُهَّم أي عبست وجوههم من الهم

(٧) العرض الناحية

وشربوا بالكاسات والطاسات ، فلما رأيت طربهم اندفعت فغنيت :

أبي الله أن تمسين[1] لا تذكرينني وقد سجمت[2] عيناي من ذكرك الدما
الى الله أشكو بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما
فردي مصاب القلب أنت قتلته ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو انها أجنبية[3] واني لها بالود ما عشت مكرما[4]

فرأيت من طرب القوم شيئاً حسبت أنهم فارقوا عقولهم ، فأمسكت ساعة حتى راجعوا أمرهم وهدأت نفوسهم ، ثم اندفعت فغنيت :

هذا محبك مطويٌ على كمده صب[5] مدامعه[6] تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته مما به ، ويد أخرى على كبده
يامن رأى كلفاً مستهتراً دنفاً[7] كانت منيته في عينه ويده

(١) رواية ابن عساكر تمشين بالشين وفي [ز] : لا تمسين ان تذكريني . وفي الشريشي : الى الله هل أمسي

(٢) سجم الدمع : قطر

(٣) لفظ اجنبية ينطبق على المراد بتكلف واملها محرفة وكانوا يستعملون كلمة اجنبي في معان اخرى مثل ما اورد الاصفهاني في كتاب الزهرة لستيرة العصبية قولها :

ألمّ خيال طيبة اجنبيا فحيا الركب دوني والمطيا

(٤) في [ز] أكون لها ما عشت بالود محرما

(٥) في ابن عساكر : حرّى بدل صب

(٦) رواية الجاحظ في المحاسن والمساوي : عبرى مدامعه تبكي على جسده

(٧) في الشريشي أسفاً بدل دنفاً

فجعلت الجارية تصيح[1] : هـذا والله الغناء لا ما نحن فيه ، وشرب القوم وبقي في صاحب المنزل مُسكة[2] لجودة شربه ، فسكر القوم وغُلبوا على أرواحهم ، فأمر غلمانه بحفظهم وإيصالهم الى منازلهم ، فانصرفوا وخلوت معه ، وشرب أقداحاً ، ثم قال : يا سيدي ذهب ما مضى من عمري هدراً اذ لم أعرف مثلك ، ولم أحاضر رئيساً يشبهك ، فبالله يا مولاي من أنت لأعرف نديمي ؟ فأخذت أوري عليه ، وهو يقسم عليّ الى أن أعلمته من أنا على الحقيقة ، فوثب قائماً على قدميه وقال : لقد عجبت أن يكون هذا الفضل الا لمثلك ، ولقد أسدى اليّ الزمان يداً لا أقوم بشكرها ، ومتى طمعت بأن تزورني الخلافة في منزلي ، وتنادمني ليلتي اجمع ! ما هذا إلا في المنام ، فلا أتممت ليلتي إلا قائماً بين يديك ، اذ كنت أحقر من أن أجالس الخلافة فأقسمت عليه أن اجلس فجلس ، ثم أخذ يسألني : ما السبب في حضوري عنده ، بألطف سؤال وأرق معنى ، فأخبرته بأمير المؤمنين القصة من أولها الى آخرها وما سترت منها شيئاً ، ثم قلت : أما الطعام فقد نلت منه بغيتي ، فقال : والكف والمعصم تنال ان شاء الله ، ثم قال : يافلانة قولي لفلانة ، جارية له ، تنزل ، ثم جعل يستدعي واحدة واحدة يعرضها عليّ وأنا

---

(١) في الشريشي فصاحت الجارية السلاح هذا والله..

(٢) المسكة بالضم ما يتمسك به

لا أرى صاحبتي : الى أن قال : والله ما بقي غير أمي وأختي ، ووالله ليزفن ، فعجبت من كرمه وسعة صدره ، فقلت : جعلت فداك ابدأ بالأخت قبل الأم ، فاني أحتشم ان أنظر الى كف ولدتك قال : حباً وكرامة ، ثم نزلت أخته فأراني كفها فاذا هي التي رأيتها فقلت : حسبك[1] هذه الجارية ، فأمر غلمانه لوقته باستدعاء عشرة مشايخ سماهم ، ثم قام فأخرج بدرتين فيهما عشرون الف درهم ، وحضر المشايخ فقال لهم : هذا سيدي ابراهيم بن المهدي يخطب اليّ اختي فلانة ، وأشهدكم أني قدزوجتها له ، وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم ، فقلت : قد رضيت وقبلت النكاح ، فشهدوا علينا ، ثم دفع البدرة الواحدة الى أخته ، والأخرى فرقها على المشايخ ، ثم قال : أعذرونا فهو ما حضر على مثل هذه الحال ، فشكروا ودعوا له وانصرفوا ثم قال : ياسيدي أمهّد لك مهداً في بعض البيوت[2] فتنام مع أهلك ؟ فأحشمني ما رأيت من كرمه ، وتذممت أن أخلو بها في داره ، فقلت : بل احضر عمارية[3] فأحملها الى منزلي فقال : ما شئت ، فأحضرت عمارية وحملتها الى منزلي ، فوحقك يا أمير المؤمنين ، لقد حمل إليّ من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا على

---

(١) في ابن عساكر : هي ذه

(٢) رواية ابن عساكر هكذا : أمهد لك بعض البيوت

(٣) هودج يجلس فيه . وفي بعض النسخ عمارة

معها ، فأولدتها هذا الغلام القائم بين يدي أمير المؤمنين .

فعجب المأمون من كرم هذا الرجل فقال : لله دره ما سمعت قط بمثلها فعلة ، ثم أطلق الطفيلي وأجازه ، وأمر ابراهيم باحضار الرجل ليشاهده ، فاحضر بين يديه فاستنطقه فأعجب به وصار من جملة خواصه ومحاضريه .

(٣٠)

حكي عن بعض أهل العلم قال : كان يجلس الي شيخ ، فأي شيء تكلمت فيه من العلوم بكى ، حتى طال ذلك علي فقلت له يوماً وقد خلونا : أراك ملازماً مجلسي ثم لا تسأل عن شيء ، ولا أزال أراك باكياً فما حالك ؟ قال : نعم يا سيدي ، كنت رجلاً أشتري الغلمان وأبيعهم لأجل الفائدة ، فوقع الي دفعة غلام وضيء الوجه ، كامل الخلقة ، وكان صغيراً فابتعته بثلاثمائة دينار ، وزينته وهيأته ان يرغب في ابتياعه ، فعبر بنا ذات يوم غلام شاب حسن الوجه ، فلما رأى الغلام نزل عن دابته وقال : هذا الغلام للبيع ؟ قلت : نعم ، فقلب الغلام واستعرضه ، وقال له : ما اسمك وما جنسك وما الذي تحسن أن تعمل ؟ فأخبره ثم قال لي : بكم هو فقلت : بالف دينار ، فغمز[1]

---

(١) غمزه بيده : شبه نخسه

يد الغـلام غمزة ثم انصرف ، فنظرت في يد الغلام صرة ، فاعتبرتها فاذا فيها مائة دينار ، فقلت له : تعرف الرجل ؟ فقال : لا ، فلما كان من الغد جاء ففعل كفعله بالأمس ، فلما كان في اليوم الثالث جاء ففعل كفعله في اليومين المتقدمين ، فقلت في نفسي : ما وهب هذا لهذا ثلاثمائة دينار الا وهو يهواه ، وليس يقدر على ما ذكرته له من الثمن . فتبعته حتى عرفت مكانه ، فلما كان العشاء أمرت الغلام بلبس أفخر ثيابه وطيبته وزينته ، وقلت له : ان هـذا الرجل قد صار الينا منه مثل ثمنك ، وقد عزمت على حملك اليه فكن له طوعاً ، واعلمني بما يجري لك معه ، وصرت به الى منزل الرجل بعد صلاة العشاء الآخرة ، فنقرت الباب نقرات ، فخرج وفتح الباب ، فلما رآنا بهت ثم استرجع وقال : ما الذي جاء بكما ؟ فقلت : ان هذا الغلام قد قلبته على بعض ملوك البغداديين الساعة ولم ينفصل له أمر معه ، وأخاف عليه الطائف(1) فبيته لي عندك الى الغداة ، فقال : ادخل فبت معه الى بكرة فقلت : لا أتمكن من ذلك فدعه عندك ، وإياك أن يخرج من بيتك وحكمك الى أن آتيك باكراً ، وانصرفت وأويت الى فراشي ، مفكراً في أمره ، واذا الغلام قد أتى مذعوراً يبكي

(1) الطائف : العسس

فقلت له: ما وراءك ؟ قال لي: مات الرجل الساعة ، فقلت: ويحك وكيف كان ذلك ؟ قال: دخلت معه فأحضر لي طعاماً فأكلت وغسلت يدي وطيبني ثم جاء فوضع اصبعه السبابة على خدي ثم قال: أشهد أنك لحسن ، وما تدعوني اليه نفسي منك لقبيح ، وما أوعد الله عليه من العقوبة أقبح وأشد ، ثم استرجع ، ثم وضع اصبعه على خدي أيضاً ثم قال: أشهد أنك لحسن والعفة عنك أحسن ، وما وعد الله عليها من الخير والثواب أحسن وأحسن ، ثم سقط فحركته فاذا هو قد مات. قال الشيخ: فأنا أبكي على ذلك الشاب وظرفه وحسنه وعفته الى أن أموت .

(٣١)

قال أبو الفرج الاصبهاني: أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدايني عن أبي بكر الهذلي قال: لما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه قال له: يا أمير المؤمنين اكتب لي كتاباً الى علقمة بن علاثة اقصده به ، فقد منعتني التكسب بشعري ، فقال: لا أفعل ، فقيل له: يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك ، علقمة ليس بعاملك فتخشى أن تأثم فيه ، وانما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه . فكتب له بما أراد ، فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات ، والناس ينصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسى علقته الحبائل

فان تحي لا أملل[1] حياتي وان تمت فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني، لو لقيتك سالمًا، وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه: كم ظننت أن علقمة يعطيك؟ قال: مائة ناقة قال: لك مائة ناقة تتبعها مائة من أولادها، فأعطاه اياها.

(٣٢)

وقال أبو الفرج أيضًا: أخبرني أبو زيد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: أخبرني شيخ من بني نبهان[2] قال: أصابت بني شيبان سنة[3] ذهبت بالأموال، فخرج رجل منهم بعياله، حتى أنزلهم الحيرة فقال لهم: كونوا قريبًا من الملك يصبكم من خيره، حتى أرجع اليكم وآلى على نفسه ألية[4] ألا يرجع حتى يكسبهم خيرًا أو يموت، فتزود زادًا، ثم مشى يومًا الى الليل، فاذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء فقال: هذا أول الغنيمة فذهب يحله ويركبه، فنودي خلّ عنه واغنم نفسك، فتركه ومضى سبعة أيام حتى انتهى الى

(١) في الاصل في [ز] لا املك وفي الديوان

(٢) في شرح رسالة ابن زيدون: بني عامر بدل بني نبهان والغالب شيبان

(٣) السنة بفتح السين والنون: القحط. والاموال هنا النعم والمواشي

(٤) آلى: أقسم والألية: اليمين

عطن[1] أبل مع تطفيل[2] الشمس ، فإذا خباء عظيم وقبة من أدم قال : فقلت في نفسي ما لهذا الخباء بد من أهل ، وما لهذه القبة بدٌّ من رب ، وما لهذا العطن بدٌّ من إبل ، فنظرت في الخباء فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر ، فجلست خلفه مختبئاً ، فلما وجبت[3] الشمس اذا بفارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مشترف[4] ومعه أسودان يمشيان بجنبيه ، وإذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله ، ونزل عن فرسه فقال لأحد عبديه : احلب فلانة ثم اسق الشيخ ، فحلب في عُسٍ[5] حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ ، وتنحى فكرع فيه الشيخ مرة أو مرتين ثم نزع فثرت[6] اليه فشربته فرجع اليه العبد فقال : يا مولاي قد أتى على آخره ، ففرح بذلك ، وقال له احلب له فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع فيه كرعة واحدة ، ثم نزع[7] فثرت اليه فشربت نصفه

---

(١) العطن محركة وطن الابل ومبركها حول الحوض

(٢) تطفيل الشمس غروبها واقترابها من الظلمة

(٣) غربت

(٤) في الاصل مشرف وفرس مشترف سامي النظر سابق

(٥) العُس : القدح العظيم ج عساس

(٦) ثار اليه اذا وثب

(٧) انتزع كف وامتنع واقلع ونزع عن الامر انتهى

وكرهت أن آتي على آخره فاتهم ، فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه :
قد شرب وروي قال : دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها
ثم أكل هو وعبدانه فأمهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت إلى
الفحل فحللت عقاله وركبته ، فاندفع بي وتبعته الابل ، فشبت ليلتي
حتى الصباح . فلما اصبحت نظرت فلم أر أحداً فشللتها[1] حينئذ شلاً عنيفاً
حتى تعالى النهار ، ثم التفت التفاتة فاذا أنا بشيء كأنه طائر فما زال
يدنو مني حتى تبينته فاذا هو فارس على فرس ، واذا هو صاحبي
بالأمس ، فعقلت الفحل ، ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل ،
فوقف بعيداً فقال : أحلل عقاله فقلت : كلا والله لقد خلفت نسيات
بالحيرة وآليت ألية ألا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت ، قال :
فانك ميت ، حل عقاله لا أم لك[2] فقلت : هو ما قلت لك ، قال :
انك لمغرور ، انصب لى خطامه واجعل لي منه خمس عجر[3] ففعلت
فقال : أين تحب أن أضع سهمي فقلت : في هذا الموضع ، فكأنما
وضعه فيه بيده ، ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخمس بخمسة أسهم ،

(١) الشل : الطرد

(٢) أي ليس له أم حرة وهو شتم وذلك أن بني الاماء ليسوا بمرضيين ولا لاحقين ببني الاحرار والاشراف وقيل معنى قولهم لا أم لك يقول أنت لقيط لا تعرف لك أم (عن اللسان)

(٣) العجرة بالضم : العقدة في الخشبة ونحوها

فرددت نبلي في كنانتي ، وحططت قوسي ، ووقفت مستسلماً فدنا مني فأخذ السيف والقوس ثم قال : ارتدف خلفي وعرف أني الذي شربت عنده اللبن فقال : كيف ظنك بي ؟ فقلت أحسن ظن ، قال : وكيف ؟ قلت : لما لقيت من تعب ليلتك ، وقد أظفرك الله بي . فقال : أترانا كنا نهيجك بسوء وقد بت تنادم مهلهلا ، قلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم ، أنا زيد الخيل ، قلت : كن خير آخذ ، قال : ليس عليك بأس . فمضى الى موضعه الذي كان به ، ثم قال : أما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ، ولكنها لابنة مهلهل فأقم علي فإني على شرف[1] غارة فاقمت عنده أياماً ثم أغار على بني نمير بالملح[2] فأصاب مائة بعير فقال : أهذه أحب اليك أم تلك ؟ فقلت : بل هذه قال : دونكها وبعث معي خبراء من ماء الى ماء حتى وردوا الحيرة ، فلقيني نبطي فقال : يا أعرابي أيسرك ان لك بابلك هذه بستاناً من هذه البساتين قلت : وكيف ؟ قال : هذا أوان نبي يخرج فيملك هذه الأرض ، ويحول بين أربابها وبينها ، حتى ان احدكم ليبتاع البستان بثمن بعير ، قال : فارتحلت بأهلي حتى انتهيت الى موضع

---

(١) على شوط من غارة ولنا أن نقول انه سيقوم بغارة عما قريب

(٢) الملح موضع في ديار بني سعد بن زيد مناة بن تميم (معجم ما استعجم)

فبينا نحن بالشطين[1] على ماء لنا وقد كان الحوفزان بن شريك أرغاعلى بني تميم، إذ جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا، وما مضت الا ايام حتى اشتريت بثمن بعير من ابلي بستاناً بالحيرة.

(٣٣)

وقال ايضاً أخبرني محمد بن الحسين بن دريد قال: أخبرنا الحرماني[2] عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كانت عتب[3] بنت عفيف وهي أم حاتم الطائي ذات يسار، وكانت من أسخى الناس واقراهم للضيف، وكانت لا تليق[4] شيئاً تملكه، فلما رأى اخوتها اتلافها مالها حجروا عليها ومنعوها مالها، فمكثت دهراً لا يدفع اليها شيء منه، حتى اذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة[5] من ابلها، فجاءتها امرأة من مازن[6] وكانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد أمضني من الجوع ما لا أمنع بعده سائلاً أبداً، ثم أنشأت تقول:

---

(١) الشطين واد بين الابواء والجحفة

(٢) في الاغاني الجرموزي

(٣) في رواية عتب وفي الاصل عتبه وفي ذيل الامالي غنية

(٤) فلان ما يليق درهماً من جوده ما يمسك. وفي رواية الاغاني: لا تمسك شيئاً تملكه.

(٥) الصرمة: القطعة من الابل يختلف مقدارها

(٦) في الاغاني من هوازن وكذلك في ذيل الامالي

لعمري لقدماً عضني[1] الجوع عضة فآليت ألا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمي[2] اليوم أعفني فان أنت لم تفعل فعض الأصابعا

فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا

وهل ماترون اليوم إلا طبيعة فكيف بتركي يا ابن ام الطبائعا

(٣٤)

وحدث الهيثم بن عدي وقيل القاسم بن عدي عمن حدثه عن ملحان بن [أخي] ماوية امرأة حاتم قال: قلت لماوية: يا عمتاه حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت: كل أمره عجب فعن أيه تسأل؟ قلت: حدثيني ماشئت قالت: أصابت الناس سنة فأذهبت الخف والظلف[3] فاني وأياه ذات ليلة قد أسهرنا الجوع، فأخذ هو عدياً وأخذت سفانة[4] وجعلنا نعللهما حتى ناما، ثم أقبل علي يعللني بالحديث لكي أنام، فرققت لما به من الجهد، فأمسكت عن كلامه لينام، فقال: لي أنمت؟ مراراً فلم أجبه، فسكت ونظر في شق[5] الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال: من هذا؟ فقالت:

---

(١) التصحيح من الاغاني

(٢) في الشريشي اللائم

(٣) فلان له الخف والظلف: الانعام

(٤) سفانة ابنته وعدي ابنه

(٥) في [ز] فتق بدل شق. وشق الدار ناحية منها

أنا يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب [1] جوعاً، فقال: أحضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم قالت: فقمت سريعة فقلت: بماذا ياحاتم؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعلل فقال: والله لأشبعن صبيانك مع صبيانها، فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها، ثم قدح ناراً فأججها، ثم دفع اليها شفرة وقال: اشتوي وكلي، ثم قال لي: أيقظي صبيتك فأيقظتهما ثم قال: ان هذا للؤم تأكلون واهل الصرم [2] حالهم مثل حالكم، فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول: انهضوا، عليكم النار، قال فاجتمعوا حول تلك الفرس، وتقنع بكسائه وجلس ناحية، فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا عظم وحافر، وانه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه.

(٣٥)

قل أبو الفرج أخبرني أحمد بن محمد البزار الأطروش قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا هشام بن محمد قال: حدثنا أبو مسكين جعفر ابن المحرز بن الوليد عن أبيه قال: قال الوليد جده وهو مولى لأبي هريرة: سمعت محرز بن أبي هريرة يتحدث قال: كان رجل يقال

(١) عبارة كتاب الكرماء: جئتك يا أبا سفانة من عند صبية لهم صغاء (صياح) من الجوع

(٢) البيوت المجتمعة

له أبو الخيبري [1] مرّ في نفر من قومه بقبر حاتم ، وحوله أنصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء ينحن ، قال : فنزلوا به فبات أبو الخيبري ليلته كلها يقول : أبا عديٍّ اقرِ أضيافك قال : فيقال له : مهلاً ما تُكلِّم من رمة بالية ؟ فقال ان طيئاً يزعمون أنه لم ينزل به أحد وهو ميت إلا أقراه [كالمستهزئ] قال فلما كان في آخر الليل نام ابو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب ، فجعل يصيح وا راحلتاه ، فقال له أصحابه : ويلك مالك قال : خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر [2] ناقتي قالوا : كذبت قال : بلى فنظروا الى راحلته فاذا هي مختزلة [3] ما تنبعث قالوا لقد والله قراك ، فذبحوها وظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه وانطلقوا ، فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عديّ بن حاتم قائداً جملاً أسود فلحقهم فقال : أيكم أبو الخيبري ؟ قالوا : هذا ، فقال : جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك اياه وانه أقرى راحلتك [4] أصحابك ، وقد قال في ذلك أبياتاً وردّدها عليّ حتى حفظتها :

أبا الخيبري وأنت امرؤٌ ظلوم [5] البرية شتّامها

(١) في الاصل الخبيري بضم الخاء وفي بعض المظان الخيبري وفي (ز) الجبيري

(٢) عقر الناقة نحرها . كانوا اذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا أحد قوائمه ثم نحروه ويفعل ذلك به كيلا يشرد عند النحر

(٣) الاختزال الاقتطاع والاخزل من الابل ما ذهب سنامه كله . وفي (ز) مختولة بدل مختزلة

(٤) التصحيح من العقد

(٥) في العقد : حسود العشيرة . وفي الأغاني : ظلوم العشيرة شتامها وكذلك في المحاسن والأضداد للجاحظ وفي ديوان حاتم وفي (ز) بظلوم العشيرة

م (٦)

فماذا أردتَ إلى رِمــةٍ ببادية صيَّحت[1] هامها ؟

أتبغي أذاها وإعسارهــا وحولك غوث[2] وانعامها

وانا لنطعم[3] أضيافنــا من الكوم[4] بالسيف نعتامها[5]

وقد أمرني أن أحملك على بعير فدونكم فأخذه وركبه وذهبوا .

(٣٦)

قال : اخبرني أحمد بن محمد البزار الأطروش قال : حدثنا ابو مسكين جعفر بن المحرز ابن الوليد عن أبيه قال الواقدي : كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه بالري ، وأقام مالكها سنة وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً ، وله أخبار كثيرة أحسنها عندي ما حكاه لي قال :

(١) الرمة بالكسر : العظام البالية . والهامة الرأس أو حرفه وجمعه هام وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : أسقوني اسقوني فاذا أدرك بثأره طارت . وفي العقد بداوية صخب هامها وفي الأغاني : صخب هامها وفي رواية الجاحظ بداوية صخبت وفي الديوان بداوية صخب هامها وفي الامالي :

ابا خيبري أنت امرؤ ظلوم العشيرة لوّامهـا

وماذا تريد الى رمـة بدوّية صخب هامها

تبغّي أذاها واعسارها وحولك عوف وأنعامها

وفي الديوان « غوث » بدل « عوف »

(٢) وفي رواية (طي) وفي (ز) « عوف »

(٣) في المحاسن وانا لننم

(٤) الكومة بالضم القطعة من الابل

(٥) نعتامها نختارهـا

لما دخل المأمون الري ، وطلبني أشد طلب وجعل لمن أتى بي مائة ألف درهم ، خفت على نفسي وتحيرت في أمري فخرجت من داري في وقت الظهر وكان يوماً صائفاً [1] ، ولا أدري أين أتوجه فمررت على وجهي حتى وقعت في زقاق لا ينفذ فقلت : انا لله وانا اليه راجعون ، ان عدت على اثري يرتاب بي ، فرأيت في صدر الزقاق عبداً أسود قائماً على باب داره ، فتقدمت اليه وقلت له : عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار ؟ فقال : نعم ، وفتح الباب فقال : ياسيدي ادخل بالرحب والسعة ، أنا لك والمنزل منزلك وبحكمك . فدخلت الى بيت نظيف فيه حصير نظيف ومخدة جلدية الا أنها نظيفة ثم أغلق الباب عليّ ومضى فتوهمته قد سمع الجعالة فيّ ، وأنه خرج ليدل عليّ ، فبقيت على مثل النار قلقاً ، فبينا أنا كذلك اذ أقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وآلتها وجرة نظيفة وكيزان جدد ، فحط عن الحمال ثم التفت اليّ وقال : جعلني الله فداك ، أنا رجل حجام ، وأنا أعلم أنك تقزز [2] نفسك مني لما أتولاه من معيشتي ، فشأنك بما لم تقع عليه يد ، وكانت لي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدراً ما أذكر أني أكلت مثلها ، فلما قضيت أربي من الطعام قال : هل لك في شراب

---

(١) حاراً.

(٢) تنقبض.

فانه يسلي الهم، ويطيب الفم، ويجيد النفس، ويذهب الغم؟ فقلت: ما أكره ذلك رغبة في أن أوانسه فأتى بقطرميز[1] جديد لم تمسه يد، وجاءني بدن من شراب مطيب وقال لي: روّق لنفسك فروقت شراباً نهاية في الجودة، وأحضر لي قدحاً جديداً وفاكهة ونقلاً مختلفة في طسوت فخار جديدة ثم قال بعد ذلك: أتأذن لي، جعلت فداك، أن أقعد ناحية منك وآتي بنبيذ لي فأشرب منه سروراً بك فقلت له: افعل فشرب وشربت ثلاثاً، ثم دخل الى خزانة له فأخرج عوداً مصفحاً فقال: يا سيدي ليس من قدري أن أسألك تغني، ولكن قد وجبت علي مروءتك حرمتي، فان رأيت أن تشرف عبدك بأن تغني لنفسك فافعل، فقلت ومن أين لك أني أحسن الغناء، فقال متعجباً: ياسبحان الله أنت أشهر من ذلك أنت ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالأمس الذي جعل المأمون لمن دله عليك مائة ألف درهم، قال: فلما قال ذلك عظمت همته ومروءته عندي وعلمت أن نخوته أجل مما بذل له في، فتناولت العود فأصلحته فغنيت، وقد مر بخاطري فراق أهلي وولدي:

وعسى الذي أهدى ليوسف أهله ... وأعزه في السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا فيجمع شملنا ... والله رب العالمين قدير

(١) وعاء من زجاج يصان فيه النقل وغيره Bocal وهي كلمة مستعملة في الشام الى اليوم.

فقال يا سيدي أتجعل ما تغنيه ما اقتضيتك اياه ؟ قلت نعم قال غن لي :

ان الذي عقد الذي تعقدت به ... عقد المكاره فيك يحسن حلها

فاصبر فان الله يعقب راحة ... فلعلها أن تنجلي ولعلها

فغنيته ولم أكن احسن لحنه لكني لحنته في الوقت وتفاءلت به وحسن عندي ايراده ، فشرب وشربت ، وقال : غن يا سيدي :

فلا تجزع[1] وان أعسرت يوماً ... فقد أيسرت في الزمن الطويل

ولا تيأس فان اليأس كفر ... لعل الله يغني عن قليل

ولا تظنن بربك غير[2] خير ... فان الله اولى بالجميل[3]

وكنت أعرفه فغنيته فشرب وشربت وقال : لله علي نذر اذ آنستني بقربك وما كنت أحسب أن الزمان يسمح بكونك في منزلي فان رأيت أن تغني :

واذا تنازعني أقول لها اصبري ... موت يريحك أو علو المنبر

ما قد قضي يا نفس فاصطبري له ... ولك الامان من الذي لم يقدر

(١) في رواية الفرج بعد الشدة : فلا تيأس بدل فلا تجزع

(٢) ولا تظنن بربك ظن سوء

(٣) في البيت الثالث وبعده هذان البيتان

فان العسر يتبعه يسار ... وقيل الله اصدق كل قيل

فلو ان العقول تسوق رزقاً ... لكان المال عند ذوي العقول

فغنيته وحسن في نفسي اقتضاؤه وأنست به واستظرفته ثم قال :

ياسيدي أتأذن لي أن أغني ما سنح وان كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت : زيادة في أدبك ومروءتك ، فأخذ العود وتغنى :

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا

وذاك[1] لأن النوم يغشى عيونهم ... سريعاً[2] ولا يغشى لنا النوم اعينا

إذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فوالله لقد أحسست البيت قد دار بي ، وذهب عني كل ما كان بي من الهلع وأنسيته ، وسألته أن يغني فغنى :

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

فداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه الى أن عاجلني السكر واياه فلم استيقظ الا بعد المغرب ، فعاودني فكري في نفاسة هذا الحجام ، وحسن أدبه وظرفه ، و كيف اقتضاني من الغناء ما أراد به أن يسليني

---

(١) في الأنيس والجليس : وذلك

(٢) في الأغاني : سراعاً وما يغشى . وفي الأنيس والجليس : سراعاً

وغناني ما فيه اشارة لتخصصه، فقمت وغسلت وجهي وأيقظته، واخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير لها قيمة كبيرة فرميت بها اليه وقلت له: استودعك الله فاني ماض من عندك، واسألك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك، ولك عندي المزيد ان أمنت من خوفي فاعادها اليّ منكراً وقال: يا سيدي ان الصعلوك منا لا قدر له عندكم من ذوي الرياسات، ونظن به الظنون الردية، أآخذ على ما وهبنيه الزمان من قربك وحلولك عندي ثمناً؟ ؛ ألححت عليه ، أومأ الى موسى له وقال: والله لئن راجعتني في ذلك لأقتلن نفسي، فخشيت عليه وأخذت الخريطة واعدتها الى كمي، وقد اثقلني حملها، فلما انتهيت الى باب داره معولاً على الخروج قال: يا سيدي ان هذا الموضع أخفى لك من غيره وليس في مؤنتك ثقلة فأقم عندي الى أن يفرج الله عنك، فرجعت وسألته ان يكون منفقاً من تلك [1] الخريطة فلم يفعل، وكان في كل يوم يفعل مثل ما فعل في يوم حلولي به ، فأقمت اياماً في أطيب عيش، فتذممت من الاقامة في مؤنته، واحتشمت من التثقيل عليه فتركته، وقد مضى يجدد لنا أحوالنا، فقمت وقد تزينت بزي النساء بالخف والنقاب وخرجت، فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف شيء شديد، وجئت لأعبر الجسر فاذا الماء بموضع قد رُش حتى صار زلقاً [2]

(١) وعاء من أدم [جلد] وغيره يشرج على ما فيه أي يشد

(٢) الزلق الارض لا يثبت عليها قدم

فبصر بي جندي ممن كان يخدمني فعرفني ، فقال : هذه حاجة المأمون وتعلق بي فمن حلاوة الروح دفعته وفرسه فرميتهما في ذلك الزقاق فصار عبرة ، وتبادر الناس ليقتلوه ، فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ، ودخلت زقاقاً فوجدت باب دار وامرأة في دهليزه فقلت : يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف : فقالت : على الرحب ، وأطلعتني الى غرفة ، وفرشت لي وقدمت لي طعاماً ، وقالت ليهدأ روعك فما يعلم مخلوق بك عندي ، ولو أقمت سنة ، فهي معي في ذلك واذا الباب يدق دقاً عنيفاً فخرجت ففتحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الرأس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت له : ما دهاك ؟ فقال لها : ان حديثي عجيب ، ظفرت بالغنى وانفلت مني ، قالت : وكيف ذاك ؟ قال : ابراهيم بن المهدي لقيته وعلقت به فدفعني والفرس ، فأصابني ماترين وانفلت مني ، ولو كنت حملته الى المأمون لجعلت[1] مائة الف درهم فأخرجت له خرقاً علقته في جرحه وعصبته ، وفرشت له في القاعة ونام عليلاً ، وطلعت الي وقالت أظنك صاحب القصة فقلت : نعم قالت : لا بأس عليك . ثم جددت الكرامة لي وأقمت عندها ثلاثاً . ثم قالت : اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع على أمرك فينم بك فانج بنفسك . فسألتها امهالي الى الليل ففعلت . فلما دخل الليل لبست زي

(١) أخذت الجعالة وهي الاجرة أو الرشوة

النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لي ، فلما رأتني بكت وتوجعت لي وحمدت الله على سلامتي ، وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام في الضيافة فظننت خيراً ، فما شعرت الا بابراهيم الموصلي بنفسه في خيله ورجله وحفله والمولاة معه حتى سلمتني اليه ، فرأيت الموت عياناً ، وحملت بزيي الى المأمون ، فجلس مجلساً عاماً وأدخلني اليه ، فلما قمت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال : لا سلم الله عليك ، ولا حياك ولا رعاك ، فقلت : على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولي الثار محكم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الاغترار بما مدله من أسباب الرجاء لم يأمن عادية الدهر (١) ، وقد جعلك الله تعالى فوق كل عفو ، كما جعل كل ذنب دون عفوك ، فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم أنشدت :

ذنبي اليك عظيم	وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا	فاصفح بحلمك عنه
ان لم أكن في فعالي	من الكرام فكنه

فرفع رأسه اليّ فبدرته وقلت :

أتيت ذنباً عظيماً	وأنت للعفو اهل
فان عفوت فمنٌّ	وان جزيت فعدل

(١) في سمط اللآلي : من عادية الدهر . وبدل الرجاء الرخاء بالخاء .

فرق لي المأمون ، واستروحت روائح الرحمة في شمائله ، ثم أقبل على أخيه أبي اسحق المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته فقال: ماترون في امره ، فكل أشار بقتلي الا أنهم اختلفوا في القتلة كيف تكون، فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد: ما تقول يا أحمد فقال : يا أمير المؤمنين ان قتلته وجدت مثلك قتل مثله ، وان عفوت عنه لم تجد مثلك عفا عن مثله ، فنكس المأمون رأسه وجعل ينكت باصبعه في الأرض وقال متمثلاً :

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فاذا رميت أصابني سهمي

فلئن عفوت لاعفون جللا ... ولئن سطوت لأوهنن عظمي

فكشفت المقنعة[1] عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت: عفا عني والله امير المؤمنين ، فقال المأمون : لا بأس عليك يا عمّ اعتذر فقلت : ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من ان انفوه معه بعذر ، وعفوك اعظم من ان أنطق معه بشكر ، ولكني أقول :

ان الذي خلق المكارم حازها ... في صلب آدم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة ... وأظل تكلؤهم بقلب خاشع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت اطفالاً كأفراخ القطا ... وحنين والدة بقلب جازع

---

(١) المقنع والمقنعة بكسر ميميها ما تقنع به المرأة رأسها والقناع بالكسر أوسع منها

رد الحياة عليّ بعد ذهابها   كرمُ المليك العادل المتواضع

فقال لي المأمون: لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك، ورددت عليك مالك وضياعك، فقلت:

رددت مالي ولم تبخل[1] عليّ به   وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
أمنت[2] منك وقد خولتني نعماً   نعم[3] الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلتُ دمي أبغي رضاك به   والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت   اليك لو لم تهبها كنت لم تلم
البرُّ لي منك وطّأ العذر عندك لي   فيما أتيت فلم تعذل ولم تلم
فان جحدتك ما أوليت من نعم   اني الى اللوم أولى منك بالكرم

فقال المأمون: ان من الكلام كلاماً كالدرر وهذا منه، وأمر لابراهيم بمال وخلع وقال: يا ابراهيم ان ابا اسحاق والعباس أشارا بقتلك

---

(١) في الاوراق للصولي: ولم تمنن علي به
(٢) اعتمدنا في هذا البيت رواية الاوراق للصولي وجاء في الاوراق بعد هذا البيت البيتان التاليان:

وقام علمك بي فاحتج عندك لي   مقام شاهد عدل غير متهم
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به   فلا فقدناك من عاف ومنتقم

والبيت الاول رواه في الفرج بعد الشدة كهذه الرواية.

(٣) في الاصل هما الحياتان، وفي [ز] فابت عنك وقد خولتني نعماً. وفي شرح الامالي   فأبت منك وما كافأتها بيد   هما الحياتان من وفر ومن عدم

فقلت : انها نصحا لك يا أمير المؤمنين ، ولكن أبيت الا ما انت أهله ، ودفعت ما خفت بما رجوت، فقال المأمون قد مات حقدي بحياة عذرك وعفوت عنك ، وأعظم من عفوي عنك اني لم أجرعك مرارة امتنان الشافعين ، ثم سجد المأمون طويلاً ثم رفع رأسه فقال : ياابراهيم أتدري لم سجدت ؟ فقلت : شكراً لله الذي أظفرك بعدو دولتك فقال : ما أردت هذا ولكن شكراً لله على ما ألهمنيه من العفو عنك ، فحدثني الآن حديثك ، فشرحت له صورة أمري وما جرى لي مع الحجام والجندي والمولاة التي اسلمتني، فأمر المأمون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة فقال لها : ما حملك على ما فعلت مع انعام ابراهيم وأهله عليك ؟ فقالت : رغبة في المال . فقال لها : هل لك ولد او زوج قالت : لا ، فأمر بضربها مائتي سوط وخلدها السجن . ثم قال : احضروا الجندي وامرأته والحجام فأحضروا ، فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال : الرغبة في المال فقال له المأمون : أنت أولى أن تكون حجاماً من ان تكون من أوليائنا ووكل به من يلزمه الجلوس في دكان الحجام ليتعلم الحجامة ، واستخدم زوجته بعد الاحسان اليها قهرمانة في قصره ، وقال هذه امرأة عاقلة اديبة تصلح للمهمات . ثم قال للحجام : لقد ظهر من مروءتك ما تجب به المحافظة عليك ، وسلم

اليه دار الجندي ودابته ، وخلع عليه وأثبته برزقه وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل بخير الى ان مات .

(٣٨)

حدث سليمان بن وهب قال : لما نكبني الواثق قال لمحمد بن عبد الملك الزيات : عذّب سليمان وضيق عليه ، وصادره وطالبه بالاموال. قال سليمان: فألبسني جبة صوف وقيّدني وضيق عليّ ، وكان يحضرني في دار الواثق ويخاطبني أغلظ مخاطبة ويهددني ويعاملني أقبح معاملة واشنعها، ويكتب المخبرون بذلك الى الواثق فيعجبه ، فاذا كان الليل أمر محمد بن عبد الملك بنزع قيودي وتغيير ثيابي ، ويطرح لي مصلّى ويأنس بي ويأكل ويشرب معي ، ويشاورني في أموره ، ويفضي اليّ بأسراره ، فاذا كان وقت انصرافي عنه ضرب بيده على كتفي وقال : يا أبا أيوب هذا حق المودة ، وذاك حق السلطان ، لا تنكر هذا ولا تنكر ذاك ، فأشكر له فعله . فاذا كان في غد عدنا الى ما كنا عليه كأنا ما تعارفنا .

(٣٩)

حدث حماد بن اسحاق عن أبيه قال : دخلت الى الفضل بن الربيع [1]

---

(١) في الاغاني : الفضل بن يحيى

وقد بلغ الرشيدَ اطلاقه يحيى بن عبد الله بن الحسن وقد كان أمره بقتله فلم يُظهر له أنه بلغه اطلاقه أياه ، وسأله عن خبره هل قتله ؟ فقال : لا ، فقال له : أين هو ، قال : أطلقته ، قال : ولم ؟ قال : لأنه سألني بحق الله تعالى ورسوله وقرابته منه ومنك ، وحلف لي أنه لا يُحدث حدثاً ، وانه يجيئني متى طلبته ، فأطرق ساعة ثم قال له : امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة ، فخرج . قال اسحاق : فدخلت اليه مهنئاً بالسلامة ، فقلت له : ما رأيت اثبت من جأشك [1] ولا اصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع :

بديهتهُ وفكرتهُ سواء اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر [2] رأياً اذا عيي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع اذا ضاقت من الهم الصدور

فقال الفضل : انظروا كم أعطي أشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى ابي محمد مثله . قال فوُجد قد أخذ بها ثلاثين الف درهم فحملت الي .

(٤٠)

قال ابو الفرج الاصبهاني : حدثني احمد بن محمد بن الجعد ومحمد بن يحيى قالا : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال : حدثنا ابن عائشة قال :

---

(١) في الاغاني : جنانك
(٢) [ن] يوماً بدل رأياً

حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد اخيه ومعه رؤساء اهل الشام فجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس ، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى النـاس ، فأقبل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ، وهو أحسن الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأطيبهم رائحة ، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى الناس كلهم له وأخلوا الحجر ليستلمه ، هيبة له واجلالا ، فغاظ ذلك هشاماً وبلغ[1] منه ، فقال رجل لهشام : من هذا أصلح الله الامير ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه . فقال الفرزدق ، وكان لذلك كله حاضراً : أنا أعرفه فسلني باشامي[2] من هو ، قال : ومن هو ؟ قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عبـاد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
[[3] بكفه خيزران ريحه عبق ... بكف أروع في عرنينه[4] شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... وما يكلم الا حين يبتسم]
اذا رأته قريش قال قائلها : ... الى مكارم هذا[5] ينتهي الكرم

(١) بلغ فلان جهد وبلغ مني جهدني
(٢) في ديوان الفرزدق : فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا أبا فراس ؟
(٣) هذان البيتان من زيادة (ز)
(٤) العرنين بالكسر الأنف كله أو ما صلب من عظمه
(٥) في معجم الشعراء : ينتهي بدل ينسب. وكذلك في الأغاني وفي أخرى: ينتمي

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أو له نعم

من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم [1]

فحبسه هشام فقال الفرزدق :

أيحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء تبدو عيوبها [2]

فبعث هشام اليه فأخرجه [3] خشية لسانه . ووجه اليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر منها لوصلناك به فردها وقال : ما قلت ما كان الا لله ،

---

(١) القصيدة اطول مما أورد منها المؤلف (راجع وفيات الأعيان وديوان الفرزدق وزهر الآداب)

(٢) جاء في ديوان الفرزدق ان هشام بن عبد الملك لما حج صحبه الفرزدق من المدينة حتى حج ورجع الى المدينة وأمر له بخمسمائة درهم فقال الفرزدق :

يرددني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب عيناً لم تكن لخليفة ... مشوهة حولاء باد عيوبها

وفي مكان آخر من الديوان ان الفرزدق لما مدح علي بن الحسين غضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال :

أيحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء باد عيوبها

(٣) في الأصل : فأخرجه فأطلقه

وما كنت لأرزأك[1] عليه شيئاً، فقال له علي بن الحسين: قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكنا أهل بيت اذا أنفذنا شيئاً ما نرجع فيه، وأقسم عليه فقبلها.[2]

(٤١)

حدث[3] أحمد بن يحيى المكي [قال] كان اسحاق الموصلي يكثر مدح البرامكة ويطنب في الثناء عليهم، فحضر ذات يوم مجلس الفضل بن الربيع فأجرى ذكر البرامكة، وكان يغيظ الفضل ويبلغ منه كل مبلغ، فقال بعض من حضر لاسحاق: أما تنفك من ذكر هؤلاء القوم وتقلع عن ذلك، ولك في الثناء على الوزير ما تبلغ به عنده أعلى الرتب، وتحل من نفسه عليه أرفع محل، فأمسك الفضل عن الكلام اعجاباً بما خوطب به اسحاق. فقال اسحق: أما البرامكة وملازمتي لهم وحبي فيهم وثنائي عليهم فأشهر من أن أجحده، وذلك والله أقل ما يستحقونه مني، ثم أقبل على الفضل وقد اغاظه مدحه لهم. فقال له: اسمع مني شيئاً مما فعلوه بي، ليس هو بكبير من صنائعهم[4] عندي ولا عند أبي قبلي، فان وجهت لي في ذلك عذراً والا فلم.

---

(١) رزأه ماله أصاب منه شيئاً

(٢) يقول صاحب الأغاني: ومن الناس أيضاً من روى هذه الأبيات لداود بن مسلم في قثم بن العباس ومنهم من رواها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه...

(٣) هذه القصة غير موجودة في (ز)

(٤) الصنيع الاحسان كالصنيعة ج صنائع

م (٧)

كنت في ابتداء أمري نازلاً مع أبي في داره ، وكان لا يزال يجري من غلماني وغلمانه وجواري وجواريه الخصومة ، كما يجري بين هذه الطبقات ، فيشكونهم اليه ، فأتبين الضجر والتنكر في وجهه ، فاستأجرت داراً بقربه وانتقلت اليها أنا وجواري وغلماني . وكانت داراً واسعة فلم أرض ما عندي من الآلة[1] لها ، ولا لمن يدخل اليّ من اخواني أن يروا مثله عندي . ففكرت في ذلك وكيف أصنع فيه فزاد فكري الى أن خطر ببالي قبح الأحدوثة من نزول مثلي في دار بأجرة ، واني لا آمنُ في وقت أن يُستأذن عليّ وعندي من احتشمه ولا يعلم حالي ، فيقال : صاحب دارك يطالب أجرة الدار . فضاق بذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحدّ فأمرت غلماني أن يسرجوا لي حماراً كان عندي لأمضي الى الصحراء أتفرج فيها مما دخل قلبي . فأسرج لي ، ولبست رداء ونعلاً وركبت ، فأفضى بي المسير وأنا مفكر لا أميز الطريق التي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد فوثب غلمانه الي وقالوا أين هذه الطريق ؟ فقلت : الى الوزير أعزه الله ، فاستأذنوا لي في الدخول فدخلت ، وبقيت خجلاً ، قد وقعت في أمرين قبيحين ، ان دخلت عليه برداء ونعل ، وأعلمته أني قصدته في تلك الحال كان سوء أدب ، وان قلت له اني كنت مجتازاً ولم أقصدك فجعلتك طريقاً كان

---

(١) الآلة ما اعتملت به من اداة أي أدوات البيت كفرشه

فيحا ، ثم عزمت على صدقه ، فلما رآني تبسم فقال : ما هذا الزي يا أبا محمد

احتسبنا[1] لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا ذلك جعلتنا طريقاً فقلت :

لا والله أيد الله الوزير ولكني أصدقك قال : هات ، فأخبرته بالقصة

من أولها الى آخرها فقال : هذا حق مستو (كذا) أفهذا شغل

قلبك ؟ قلت : اي والله ، وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا ، يا غلام

ردوا حماره وهاتوا له خلعة ، فجاؤوني بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ،

ودعا بالطعام فأكلت ، ووضع النبيذ فشرب وشربت وغنيته ، ودعا في

وسط ذلك بدواة و كتب اربع رقاع ظننت أن بعضها توقيع لي بجائزة ،

ثم دعا بعض وكلائه فدفع اليه الرقاع ، وساره بشيء ، فزاد طمعي في

الجائزة ، ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا أنتظر فلا أرى شيئاً الا

الغنيمة . ثم اتكأ يحيى بن خالد فنام ، وقمت من عنده وأنا منكسر خائب ،

فخرجت فقدم الي حماري فركبته وسرت ، فلما تجاوزت الدار قال لي

غلامي : الى أين تمضي ؟ قلت : الى الدار ، قال : قد والله بيعت الدار

وابتيع الدرب كله ، وأشهد على أصحابها ، ووزن الثمن ، والمشتري

جالس على بابك ينتظرك ليعرفك . واظنه ابتاع ذلك للسلطان ، لأني

رأيت الأمر في عجلته واستحثاثه أمراً سلطانياً ، فوقعت من ذلك في

أمر لم يكن في حسابي ، وسرت وأنا لا أدري ما أعمل ، فلما نزلت

---

(١) احتسب فلاناً اختبر ما عنده

على باب داري اذا بالوكيل الذي سارّه يحيى قد قام اليّ فقال : ادخل أيدك الله دارك ، حتى أدخل في أمر أحتاج فيه الى مخاطبتك ، فطابت نفسي فدخلت ودخل اليّ فأقرأني توقيع يحيى يطاق لأبي محمد اسحاق مائة ألف درهم يبتاع بها داره ، وجميع ما يجاورها ويلاصقها ، والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل « قد أمرت لأبي محمد اسحاق بمائة ألف درهم يبتاع بها داره ، فأطلق له مائة ألف اخرى لينفقها على اصلاح الدار كما يريد وبنائها كما يشتهي » والتوقيع الثالث الى ابنه جعفر « قد امرت لأبي محمد اسحاق بمائة الف يبتاع له بها منزلاً يسكنه ، وأمر له اخوك بمائة الف درهم ينفقها على بنائها ومرمتها على ما يريده : فأطلق له مائة الف درهم يبتاع له بها فرشاً لمنزله » والتوقيع الرابع الى محمد « قد امرت واخوك لأبي محمد اسحاق بثلاثمائة الف درهم لمنزل يبتاعه ، ونفقة ينفقها عليه ، وفرش يتبدله[1] فيه فمر له انت بمائة الف درهم يصرفها في سائر نفقته » وقال لي الوكيل : قد حملت المال واشتريت كل شيء جاورك بسبعين الف درهم وهذه الكتب بالابتياعات باسمي والاقرار لك ، وهذا المال ، بورك لك فيه ، فقبضه فقبضته ، واصبحت احسن حالاً من ابي في منزلي وسائر فرشي وآنيتي فلا والله ما هذا من اكبر شيء فعلوه بي افألام على شكرهم ؟

(١) يتبدله أو يبتذله

(٤٢)

قيل تذاكر جلساء معاوية بحضرته يوماً أشراف الناس وذوي الوجاهة والبيوت الجليلة ، والحسين بن علي رضي الله عنهما حاضر ، فقال معاوية من تعرفون أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة ؟ فقالوا : أمير المؤمنين أعلم ، فأخذ بيد الحسين بن علي رضي الله عنهما وقال : هذا ، أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت محمد وجده رسول الله وجدته خديجة وعمه جعفر بن ابي طالب ، وعمته هالة بنت أبي طالب ، وخاله القاسم ابن رسول الله ، وخالته زينب بنت محمد .

فقالوا كلهم : صدق أمير المؤمنين .

(٤٣)

قال أبو الفرج الاصبهاني في كتابه : أخبرني احمد بن عبيد الله ابن عمار قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال : حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة ان عبيد الله بن ابي بكرة[1] كتب الى يزيد بن أبي ربيعة بن مفرّغ[2] اني قد توجهت الى سجستان فالحق بي لملك ان قدمت علي ألا

---

(١) في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي أن ابن أبي بكرة كان ينفق على جيرانه اربعين ديناراً سوى سائر نفقاته وكان يبعث اليهم بالاضاحي والكسوة في الاعياد . وكان يعتق في كل يوم عيد مائة مملوك

(٢) في الكامل للمبرد اسمه ربيعة وسمي مُفرّغاً لأنه شرب سقاءين ففرغهما .

تندم ولا تذم رأيك، فتجهز ابن مفرّغ وخرج حتى قدم سجستان ممسياً فدخل عليه فشغله بالحديث، وامر له بمنزل وفرش وخدم، وجعل يطاوله حتى علم انه قد استتم ما امر له به، ثم صرفه الى المنزل الذي هيئ له، ثم دعاه في اليوم الثاني فقال له: يا ابن مفرّغ انك قد تجشمت الي شقة بعيدة، وقد اتسع لك الأمل، فرحلت الي لأقضي عنك دينك، ولأغنيك عن الناس، وقلت: ابو حاتم بسجستان فمن لي بالغنى بعده فقال: والله ما أخطأت أيها الأمير مما كان في نفسي شيئاً فقال عبيد الله: أما والله لأفعلن ذلك، ولأقلن لبثك عندي، ولأحسنن صلتك، فأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيفة ومائة وصيف ومائة نجيبة، وأمر له بما ينفقه الى أن يبلغ بلده سوى المائة ألف، وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه ومواليه، وقال له: ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر، فكان مقامه عنده سبعة أيام، ثم ارتحل وشيعه عبيد الله بن أبي بكرة الى قرية على أربعة فراسخ يقال لها زالق، ثم قال له: يا ابن مفرّغ انه ينبغي للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت، وأنا من قد عرفت، فانفق[1] على الأمل، وحسن ظنك بي ورجائك في، واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام ثم سار ابن مفرّغ حتى أتى الأهواز[2] فرجعت عنه رسل عبيد الله، وقالوا:

---

(١) في الاغاني: فابق على الأمل.

(٢) في الاغاني حتى أتى رامهرمز حتى أتى فنزل بقرية أبجر.

قد بلغنا حيث أمرنا قال : أجل ، ثم أمر أناهيد بنت أعنق ، امرأة كان يهواها ، أن تفتح الباب ، وقل لها كل ما دخل دارك فهو لك ، وأقام بالأهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب ، فلم يبق ظريف ولا مغن الا أتاه ، وانتجعه جماعة قصدوه من اهل البصرة والكوفة والشام فأعطاهم ، ولم يفارق اناهيد ومعه شيء من المال ، وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن ابي بكرة وكيف هو وأخلاقه [وجوده] فقال :

يسائلني أهل العراق عن الندى فقلت عبيد الله حلف المكارم

فتى حاتمي في سجستان رحله وحسبك جوداً ان يكون كحاتم

سما لينال المكرمات فنالها بشدة ضرغام وبذل الدراهم

وحلم اذا ماسورة الحرب[1] اطلقت حبا القوم عند القادح[2] المتفاقم

وان له في كل حي صنيعة يحدثها الركبان أهل المواسم

دعاني اليه جوده ووفاؤه ومن دون مسراه عداة الاعاجم

فلم أثو الا جمعة في جواره ويومين رحلاً من ألبة آثم

(١) وهكذا في [ز] وفي الاغاني : الحقد

(٢) القادح : الخطب

الى أن دعاني زانـه الله بالعلى فأنبت من ريشي مهيض[1] القوادم[2]

وقال اذا ما شئت يا ابن مفرّغ فعد عودة ليست كأضغاث حالم

فقلت له: لا يبعـد الله داره، أعود اذا ما جئتكم غير حائم

وأحمدت وردي اذ وردت حياضه وكل كريم نهزة للأكارم

[فأصبح لا يرجو العراق وأهله سواء لنفع او لدفع العظائم]

وان عبيـد الله هيـأ رفده سراحاً واعطى خيره غير عاقم[3]

(٤٤)

وقال ابو الفرج أيضاً: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب ابن نصر المهلبي قالا: حدثنا عمر بن شبّة قال: حدثنـا القحذمي وقال: لزم يزيدَ بن مُفرّغ غرماؤه بدين فقال لهم: انطلقوا نجلس على باب الأمير عيسى الى ان يخرج الاشراف فيروني، فيقضوا عني ديني، فانطلقوا به، فكان اول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر، واما طلحة الطلحات، فلما رآه قال: أبا عثمان ما أقعدك ههنا؟ قال: غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم عليّ قال: وكم هو؟ قال سبعون ألفاً قال: عليّ منها عشرة آلاف درهم، ثم خرج

(١) المهيض المكسور من هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبور

(٢) القوادم والقدامى كحبارى اربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة

(٣) عاقم: خاصم

الآخر على الأثر فسأله عما سأله صاحبه فقال : هل خرج احد قبلي؟ قالوا : نعم فلان ، قال : فما صنع ؟ قال : ضمن عشرة آلاف درهم فقال عليَّ مثلها ، وجعل الناس يخرجون ، فمنهم من يضمن الألف الى أكثر من ذلك ، حتى ضمنوا أربعين ألفا ، وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادراً فلم يره حتى كاد يبلغ بيته فقيل له : انك مررت بابن مفرغ ملزوماً[1] ، وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه ، قال : واسوأتاه اني لخائف أن يظن بي أني تغافلت عنه ، فكر راجعاً فوجده قاعداً فقال له : أبا عثمان ما يجلسك ها هنا ؟ قال : غرمائي هؤلاء يلزمونني قال : وكم عليك ؟ قال : سبعون الفاً ، قال : وكم ضمن عنك قال : اربعون الفاً . قال : فاستمتع بها وعليَّ دينك أجمع فقال فيه :

لو شئتِ لم تَعْنَيْ ولم تنصبِ　　عشتِ بأسباب أبي حاتم
عشتِ بأسباب الجواد الذي　　لا يَختِم الأموال بالخاتم
من كفّ بُهلول[2] له عدة[3]　　ما ان لمن عاداه من عاصم

---

(١) فلان ملزوم لزمه غرماؤه
(٢) البهلول كسرسور السيد الجامع لكل خير
(٣) في الاغاني غرة

المطعم الناس اذا حاردت[1] نكباؤها في الزمن العارم[2]
والفاصل الخطة يوم اللحا[3] للأمر عند الكربة اللازم
جاورته حيناً فأحمدته أثني وما الحامد كاللائم
كم من عدو كاشح شامت أخزيته يوماً ومن ظالم
أذقته الموت على غرة أبيض ذي رونق صارم

(٤٥)

وقال ايضاً : حدثني محمد بن جرير الطبري عن شيوخه الى أن بلغ به يحيى بن عروة بن أذينة قال : اتى أبي وجماعة من الشعراء هشام ابن عبد الملك ، فنسبهم فانتسبوا ، فلما عرف ابي قال له انت القائل:

قد[4] علمتُ ، وما الاشراف[5] من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيعنيني تطلبه ولو قعدت أتاني لا يُعنيني

---

(١) حاردت السنة اذا قل مطرها وماؤها . والنكباء كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين وهي تهلك المال (الحيوان) وتحبس القطر

(٢) الشديد

(٣) الملاحاة

(٤) في المحاسن للجاحظ : اني علمت وعلم المرء ينفعه

(٥) في الاصل : الاسراف وهي الاشراف بالشين اي الحرص والتهالك ومنه الحديث من اخذ الدنيا بأشراف لم يبارك له فيها [التاج]

وان حظ امرئ غيري سيبلغه[1] لا بد لا بد ان يجتازه دوني

لا خير في طمع يدني لمنقصة وغبر[2] من كفاف العيش يكفيني

لا أركب الامر تزري بي عواقبه

ولا يعاب به عرضي ولا ديني

كم من فقير غنيّ النفس تعرفه ومن غني فقير النفس مسكين

ومن عدو رماني لو قصدت له لم يأخذ النصف مني حين يرميني

ومن أخ لي طوى كشحاً فقلت له

ان انطواءك عني سوف يطويني

اني لأنطق فيما كان من أربي

واكثر الصمت فيما ليس يعنيني

لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي[3]

ولا ألين لمن لا يشتهي ليني

فقال له ابن أذينة : نعم أنا قائلها ، قال : أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ؟ وغفل عنه هشام ، فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً ، فافتقده هشام فعرف خبره فأتبعه بجائزة ، وقال للرسول : قل له : أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك ، فمضى الرسول

(١) في فوات الوفيات : فان حظ امرئ غمر سيبلغه

(٢) غُبّر الشيء بقيته . وفي الاصل « وغيره »

(٣) في رواية فوات الوفيات : مقاطعتي

فلحقه وقد نزل على ماء يتغدى عليه ، فأبلغه رسالته ودفع اليه الجائزة فقال : قل له قد صدقني ربي وكذبك قال يحيى بن عروة : وفرض له فريضتين كنت أنا في احداهما .

(٤٦)

وقال ابو الفرج أيضا أخبرني محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي الخفاف عن شيوخهم قالوا : دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له : يا بن مزيد من الذي يقول فيك :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له هارون : أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خجلاً . فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال مسلم بن الوليد قال : وكيف حجبته عني ولم تعلمني بمكانه ، قال : أخبرته أنك مضيق وأنه ليس في يدك شيء تعطيه ، وسألته الامساك والمقام أياماً الى أن تتسع قال : فأنكر ذلك عليه وقال : أدخله الي فأدخله اليه فانشده قوله فيه :

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وقصرت همم العذال عن عذلي[1]

(١) في الديوان : وشمرت هم العذال في العذل

ردّ[1] البكاء من العين الطموح هوى مفرق بين توديع ومرتحل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه حتى رماني بلحظ الأعين النجل

مما جنت لي وان كانت منى صدقت صبابة خلس التسليم بالمقل[2]

الى أن يقول فيها :

موف على مهج في يوم ذي[3] رهج كأنه أجل يسعى الى أمل

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

اذا انتضى سيفه كانت مسالكه مسالك الموت في الاحشاء والمقل[4]

وان خلت بحديث النفس نظرته حي الرجاء ومات الخوف من وجل

كالليث ان هجته فالموت راحته لا يستريح الى الأيام والدول

قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

---

(١) في الديوان :

هاج البكاء على العين الطموح هوى مفرق بين توديع ومحتمل

وفي ابن عساكر :

ردوا البكاء على عين الطموح هوى مفرق بين توديع ومنتقل

(٢) رواية ابن عساكر : صبابة بين اثواء ومرتحل. وهكذا رواية ابن الخطيب في تاريخ بغداد

(٣) في ديوان مسلم بن الوليد : واليوم ذو رهج. يقول هو موف على مهج يوفي عليها بالقتل في يوم ذي رهج أي يوم غبار من الحرب يعمل في الناس عمل الأجل في الامل (من شرح الديوان)

(٤) في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري : في الابدان والقلل

صدقت ظني وصدقت الظنون به　　　وحط جودك عقد الرحل عن جملي[1]

فقال له قد أمرنا لك بخمسين الف درهم فاقبضها واعتذر فخرج الحاجب فقال: قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم خمسون الفاً منها لك وخمسون الفاً لنفقته فأعطاه اياها، وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فأمر له بمائتى الف درهم وقال اقض الخمسين الالف التي أخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفسك. فأفتك ضيعته، وأعطى مسلماً خمسين الفاً أخرى.

(٤٧)

قيل كان مخارق يهوى جارية لام جعفر يقال لها نهار[2] وكان بها كلفاً، ويستر ذلك عن أم جعفر حتى بلغها، فأقصته ومنعته من المرور ببابها فلما علم أن الخبر قد بلغ الى أم جعفر قطعها وتحاماها اجلالاً لام جعفر وطمعاً في السلو عنها فضاق ذرعه بذلك فبينا هو ذات ليلة في زلال[3] وقد انصرف من دار المأمون، وأم جعفر تشرف على دجلة اذ

---

(١) أخذ المؤلف من القصيدة ما وافق غرضه وهي في ديوانه اطول من هذا ومعنى البيت الاخير كما في الديوان صدقت به ظني وظن من يحكم اقبالي اليك واغنيتني عن السفر فلا احتاج الى أن اسافر بعد هذا.

(٢) في (ز) نهار وبالاصل بهارة

(٣) الزلال نوع من السفن جمعها الصابي صاحب تاريخ الوزراء على زلالات ومثلها الطيارات والشذاءات والسميريات والحراقات

حاذى دارها ، فرأى الشمع[1] يزهر فيها ، فلما صار بمسمع منها ومرأى اندفع فغنى بشعر العباس الاحنف :

ان يمنعوني ممري قرب[2] دارهم
فسوف أنظر من بعد الى الدار

لا يقدرون على منعي ولو جهدوا
اذا مررت وتسليمي باضمار

ما ضر جيرانكم والله[3] يصلحهم
لولا شقائي اقبالي وادباري

سيما الهوى شهرت حتى عرفت بها
اني محب وما بالحب من عار

فقالت أم جعفر : مخارق والله رُدوه فصاحوا به[4] فقدم ، وأمره الخدم بالصعود فصعد ، وأمرت له أم جعفر بكرسي وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجواري فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ما غنى بشعر العباس أيضاً :

أغيب عنكِ بود ما يغيره
نأي المحل ولا صرف من الزمن

فان أعش فلعل الدهر يجمعنا
وان أمت فقتيل الهمّ والحزن

قد حسّن الله في عيني ما صنعت
حتى أرى حسناً ما ليس بالحسن

---

(١) زهر السراج تلألأ
(٢) رواية الزهرة للاصفهاني : نحو دارهم بدل قرب
(٣) في الزهرة : ويكلأوهم . هذه الابيات لعبد الله بن طاهر وفي الاغاني وردت بتقديم وتأخير يخالف الاصل
(٤) في الاغاني : فصاحوا بملاحه قدم فتقدم

قال : فاندفعت نهار ونغمت كأنها تتابعه[1] وانما أجابته عن معنى ما عرض لها به .

تعتل بالشغل عنا ما تلمُّ بنا | الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

فظنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت وقالت : ما سمعنا بأحسن مما صنعتما ووهبتها له .

(٤٨)

قال أبو زيد : أغار قوم من العرب على نعم لأحمد بن عنقاء الفزاري فاستاقوها حتى لم يبق له منها شيء ، فأتى ابن أخيه فقال له : يا ابن أخي انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة[2] قال : نعم يا عم يروح المال فأبلغ مرادك ، فلما راح ماله قسمه اياه واعطاه شطره فقال ابن عنقاء :

رآني على ما بي عميلة[3] فاشتكى | الى ماله حالي أسرَّ كما جهر
دعاني فواساني ولو ضن لم ألم | على حين لا بادٍ يُرجّى ولا حضر
فقلت له خيراً وأثنيت فعله | وأوفاك ما أبليت من ذم أو شكر
غلام رماه الله بالخير[4] يافعاً | له سيمياء[5] لا تشق على البصر

(١) في الاصل تعاتبه وفي الاغاني تباينه

(٢) ناقة حلوبة وحلوب محلوبة

(٣) عميلة اسم رجل فزاري مر على ابن عنقاء الفزاري فرأى فقره فقاسمه ماله فقال فيه ابن عنقاء هذه الابيات على ما ورد في حماسة ابي تمام

(٤) في ديوان المعاني : بالحسن

(٥) يقال سيما وسيمياء .

كأن الثريا علقت في جبينه | وفي خده الشعرى [1] وفي وجهه القمر
ولما رأى المجد استردت ثيابه | تردى رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء [2] ولى [3] كأنه | ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(٤٣)

عن ابن عمر قال: رأى اسحاق بن ابراهيم الظاهري في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: أطلق القاتل، فاستيقظ مرتاعاً، ودعا بشمعة وأحضر الكتب الواردة من أصحاب الحبوس، فلم ير فيها ذكر قاتل، فأمر باحضار السندي وعباس وسألهما عن الخبر فقال له عباس: نعم قد كتبنا بخبر قاتل، فأعاد النظر فيها، فوجد الكتاب في اضعاف القراطيس، واذا رجل قد شهد عليه بالقتل واقر به فأمر باحضاره. فلما مثل بين يديه ورأى ما به من الارتياع قال له: ان صدقتني اطلقتك فانبرى يخبره. فذكر انه كان هو وعدة معه يرتكبون كل عظيمة، ويستحلون كل محرم، وكان اجتماعهم بمدينة ابي جعفر يعتكفون على كل بلية. فلما كان في بعض الايام جاءتهم عجوز كانت تختلف اليهم للفساد، ومعها جارية بارعة الجمال، قال: فلما توسطت الجارية الدار ورأتنا

---

(١) في ديوان المعاني وفي ذيل الامالي:
كأن الثريا علقت فوق نحره | وفي انفه الشعرى وفي خده القمر

(٢) العوراء: الكلمة او الفعلة القبيحة

(٣) (ن) أغضى بدل ولى

م (٨)

صرخت صرخة ثم غُشي عليها ، فلما أفاقت قالت : الله الله فيّ ، فان هذه العجوز قد خدعتني وأعلمتني ان في جيرانها قوماً لهم حقٌ لم يُرَ مثله ، وشوقتني الى النظر فيه ، فخرجت معها واثقة بقولها ، فهجمت بي عليكم ، وجدي رسول الله وامي فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم فيّ ، فكأنها والله انما أغرتهم بنفسها . فقمت دونها ومنعت منها ، وقاتلت من ارادها فنالني جراحات ، فعمدت الى أشدهم [كان في أمرها وأكابهم] فقتلته وتخلصت الجارية منه آمنة وأخرجتها سالمة ، فسمعتها تقول مخاطبة لي : يسترك الله كما سترتني ، وكان لك كما كنت لي ، وسمع الجيران الضجة فدخلوا الينا ، والسكين في يدي ، والرجل يتشحط في دمه ، فَرُفعتُ[1] على تلك الحالة . فقال اسحاق : قد عرفت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله . قال الرجل : فوحق من وهبتني له لا عدت الى معصية ابداً .

(٤٤)

قال ابو الفرج الاصفهاني يرفعه الى علي بن عمر قال : حدثني مسلم ابن الوليد المعروف بصريع الغواني قال : كنت جالساً يوماً في دكان خياط بازاء منزلي ، اذ رأيت طارقاً ببابي ، فقمت اليه فاذا هو صديق لي من اهل الكوفة قد قدم من قُم فسررت به ، وكان انساناً لطم وجهي لانه لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه ، فقمت فسلمت عليه وأدخلته

(١) يقال رفعه الى الحاكم قربه منه وقدمه اليه ليحاكمه

منزلي، وأخذت خفين كانا لي أتجمل بهما فدفعتهما الى جاريتي وكتبت معها رقعة الى بعض معارفي في السوق أسأله أن يبيع الخفين ويشتري لي لحماً وخبزاً وشيئاً سميته له، فمضت الجارية وعادت اليَّ وقد اشترى كل ما حددته له وقد باع الخف بتسعة دراهم، فكأنها انما جاءتني بخفين جديدين، فقعدت انا وضيفي نطبخ، وسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة نبيذ، فوجه بها اليَّ، وأمرت الجارية أن تغلق الباب مخافة طارق يجيء فيشركنا فيما نحن فيه، ورجاء ان يبقى لي وله ما نأكله الى ان ينصرف. فانا لجالسان نطبخ حتى طرق طارق الباب فقلت للجارية: انظري من هذا، فنظرت من شق الباب فاذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ومعه شاكري[1]، فخبرتني بموضعه فأنكرت امري، ثم رجعت الى نفسي وقلت: لستُ بصاحب دعارة[2]، ولا للسلطان علي سبيل، ففتحت الباب وخرجت اليه فنزل عن دابته وقال: أأنت مسلم بن الوليد؟ قلت: نعم، قال: كيف لي بمعرفتك؟ قلت الذي دلك على منزلي يصحح لك معرفتي، فقال لغلامه: امض الى الخياط فسله عنه، فمضى فسأله عني فقال: نعم هو مسلم بن الوليد، فأخرج اليَّ كتاباً من خفه[3] وقال: هذا كتاب الامير يزيد بن مزْيد الي يأمرني ألا أفضه الا عند لقائك، وفضه

(١) الاجير والمستخدم.

(٢) الدعر الفساد والفسق والخبث والاسم الدعارة بفتح الدال وكسرها.

(٣) يجوز أن تكون ايضاً من حقيبته

فاذا فيه : اذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع اليه هذه العشرة آلاف درهم التي أنفذتها ، تكون له في منزله ، وادفع اليه ثلاثة آلاف درهم لنفقته ليتحمل بها الينا فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت الى منزلي ، والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام ، وازددت فيه وفي الشراب ، واشتريت فاكهة واتسعت ، ووهبت لضيفي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز ثم ما زلت معه حتى صرنا الى الرقة الى باب يزيد بن مزيد فدخل الرجل فاذا هو أحد حجابه ، فوجده في الحمام ، فخرج الي فجلس معي قليلاً ، ثم خبرني الحاجب بأنه خرج من الحمام فأدخلني فاذا هو على كرسي جالس ، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلافُ مرآة ، وبيده هو مرآة ومشط يُسرح به لحيته ، فقال لي : يا مسلم ما الذي ابطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الامير قلة ذات اليد ، قال : فانشدني فأنشدته قصيدتي التي جئته بها :

أجررْتَ حبل خليع في الصبا غزل ... وقصَّرت همم العذال عن عذلي

فلما صرت الى قولي :

لا يعبق الطيبُ خديه[1] ومفرقه ... ولا يُمسح عينيه من الكُحُل

وضع المرآة في غلافها ، وقال للجارية : انصرفي فقد حرم مسلم علينا الطيب . فلما فرغتُ من القصيدة قال لي : يا مسلم أتدري ما الذي

---

(١) في الوفيات كفيه

حداني على أن وجهت اليك ؟ فقلت : لا والله لا أدري ، فقال : كنت عند الرشيد منذ ليالٍ أغمز رجليه اذ قال لي : يا يزيد أتدري من القائل فيك ؟

سلَّ الخليفة سيفاً من بني مطر يمضي فيخترم[1] الاحشاء[2] والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهمّ به قد أوسع الناس إنعاماً وارغاما

فقلت : لا والله ما أدري . فقال الرشيد : يا سبحان الله انك مقيم على أعرابيتك ، يُقال فيك مثل هذا الشعر ، ولا تدري من قائله ؟ فسألت عن قائله ، فأُخبرت انك انت هو ، فقم حتى أُدخلك على أمير المؤمنين ، ثم قام فدخل الى الرشيد فما لبثت[3] حتى خرج عليَّ الآذن ، فدخلت على الرشيد ، وأنشدته مالي فيه من الشعر ، فأمر لي بمائة الف درهم ، وبزيد بتسعين الفاً[4] وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين ، واقطعني اقطاعات تبلغ غلتها مائتي الف درهم . قال مسلم : ثم أفضت الامور بعد ذلك الى أن أغضبني فهجوته فشكاني الى الرشيد فدعاني وقال : أتبيعني عرض يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين فقال :

---

(١) في رواية يخترق . وفي الاصل في مضر . وفي الديوان
سلَّ الخليفة سيفاً من بني مطر أقام قائمه من كان ذا ميل
(٢) هذه رواية ديوان المعاني للعسكري
(٣) في الاصل : فما علمت
(٤) في اللباب ان الرشيد أعطى مسلم بن الوليد مائتي الف درهم ويزيد اعطاه مائة وتسعين الف درهم والتصحيح من [ز]

بكم فقلت : برغيف ، فغضب حتى خفته على نفسي ، وقال : قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم ، ولست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت احسانه اليك [أنا نفي[1] عن أبي والله] والله لئن بلغني أنك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكيك ، فأمسكت عنه بعد ذلك ، وما ذكرته بخير ولا بشر .

(٤٥)

قال الواقدي : كان لي صديقان أحدهما هاشمي [والآخر نبطي] وكنا كنفس واحدة ، فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت لي امرأتي : أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم ، لأنهم يرون صبيان جيراننا وقد تزينوا في عيدهم وهم على هذه الهيئة ، فلو احتلت فيما نصرفه في كسوتهم ، فكتبت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي مما حضر ، فوجه الي كيساً مختوماً ذكر أن فيه الف درهم ، فما استقر قراره حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوته الى صاحبي ، فوجهت اليه بالكيس على حاله وخرجت الى المسجد فأقمت ليلتي مستحيياً من امرأتي ، فلما دخلت عليها استحسنت ذلك ولم تعنفني فيه ، فبينا أنا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس على هيئته وقال : اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك ، فعرفته الخبر على جليته فقال : انك وجهت الي وما أملك على

(١) ابن نفي " كنفي " نفاه أبوه

الارض الا ما بعثت به اليك ، وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه الي بكيسي وخاتمي قال : فأخرجت المرأة مائة درهم وتقاسمنا الباقي بيننا أثلاثاً . ونمي الخبر الى المأمون فدعاني وسألني عنه فشرحته له ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار منها ألف للمرأة وألفان لكل واحد منا .

(٤٦)

قال أبو الفرج الأصبهاني : حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر قال : حدثني أبو دعامة علي بن يزيد قال : حدثني التميمي ابو محمد قال : دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحاً في المأمون ومديحاً فيه ، وعنده طاهر بن الحسين ، فقال له طاهر : هذا والله أيها الأمير الذي يقول في محمد المخلوع :

لا بد من سكرة[1] على طرب ... لعل روحاً يدال[2] من كرب

خليفة الله خير منتخب[3] ... لخير أم من هاشم وأب[4]

خلافة الله قد توارثها ... آباؤه في سوالف الكتب

---

(١) في (ز) لا بد من شكره

(٢) في الأصل : بذاك والتصحيح من الاغاني وقال وروى : لعل روحاً بديل من كرب وهو أصوب

(٣) في الأغاني انت منتخب

(٤) بعد البيت الثاني ورد في الأغاني البيت الآتي :

أكرم بعرقين يجريان به ... الى الامام المنصور في النسب

فعي له دونكم لموروثه عن خاتم الأنبياء في الحقب
يا ابن الذي في ذوائب الشرف الأقدم أنتم دعائم العرب

قال الحسن: عرّض والله ابن اللخناء[1] بأمير المؤمنين، والله لأعلمنه، وقام الى المأمون فأخبره . فقال له المأمون : وما عليه في ذلك ؟ رجل أملّ رجلاً فمدحه ، والله لقد أحسن لنا وأساء اليه ، اذ لم يتقرب اليه الا بشرب الخمر ، ثم دعاني فخلع عليّ وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

(٤٧)

قيل خرج عبد الملك بن مروان الى الغوطة متنزهاً ، فبينما هو يسير مرّ على قنطرة منصوبة على بعض مياهها ، وقد تأخر عنه العسكر وانفرد عن حشمه ، فلما نزل من القنطرة جاء رجل من العرب على فرس فراعه ذلك ، فقال له : من أنت وما أمرك ؟ فقال يا أمير المؤمنين أنا أحد فرسان العرب ، وقد دعاني اليك أملي[2] اياك ، وتعويل أهل الحاجة عليك ، فارددني الى أهلي سالماً ، ومن مالك موفوراً غانماً ، قال : يا أخا العرب ، أما سمعت قول الشاعر :

أعص العواذل وارم الليل عن عرض بذي سبيب[3] يقاسي ليلة خببا

---

(١) رجل ألخن وأمة لخناء لم يختتنا

(٢) المشهور أمله أملاً ، وأمله رجاه ولم يسمع امل اياه

(٣) سبيب : الفرس الطويلة الشعر

حتى تمول[1] مالاً أو يقال فتى لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا[2]

[لا خير عند فتى أودت مروءته يعطي المقادة من لا يحسن الجنبا[3]]

قال : وكذلك قال الشاعر يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم قال : سأعمل بما قال سلام عليكم وولى بفرسه وذهب ، فلما غاب عن عين عبد الملك وتلاحق به عسكره ، تقدم في طلب الرجل فلم يدركه ، ثم ضرب الدهر ضربانه ، فورد على عبد الملك ان رجلاً من العرب خرج في بعض النواحي وانضاف اليه جماعة وان مالاً حمل الى عبد الملك فقطع عليه الطريق فأخذه فأنفذ اليه عبد الملك جيشاً فكسره ، ثم لم تطل الأيام حتى استفحل أمره واشتدت شوكته ، فكتب اليه عبد الملك يستخبره ما دعاه الى الخروج عن الطاعة والمبارزة في الحرب ، فكتب اليه : أنا الفارس صاحب الغوطة ، وقد عملت ما اشرت به ، ولم أر منه الى الآن الا خيراً ، فكتب اليه عبد الملك يرغبه ويؤمنه ويعده انه

---

(١) في العمدة لابن رشيق : حتى تصادف مالاً أو يقال فتى

(٢) تنسب هذه الابيات ليزيد بن معاوية وبعد البيت الاول جاء بيت ثان :

أقب لم ينقب البيطار سرته ولم يدجه ولم يرقم له عصبا

والبيت الرابع هو الذي اثبتناه في المتن لان السياق يقتضيه وفي العمدة روي هذا البيت هكذا :

كالسيد لم ينقب البيطار سرته ولم يدجه ولم يقطع له ليبا

(٣) الجنب ان يجنب الفارس فرساً الى فرسه في السباق فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب .

متى صار اليه طائعاً أحسن مكافأته، وحمل اليه مالاً له قدر ، فانصرف اليه وترك ما كان بصدده ، فتمكن من المقدمين عنده وحسن بلاؤه .

(٤٨)

وقال : دخل مسلم بن الوليد يوماً على الفضل بن يحيى ، وقد كان أتاه خبر سرّه ، فجلس للشعراء فمدحوه وأثابهم ، ونظر في حوائج الناس فقضاها ، وتفرق الناس عنه وجلس للشراب ، ومسلم غير حاضر لذلك ، وانما بلغه حين انقضى المجلس ، فأُدخل عليه فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشد فيه :

أتتك المطايا تهتدي بمطية ... عليها فتى كالنصل يؤنسه النصل

حتى انتهى فيها الى قوله :

وردتُ رواق الفضل آمل فضله ... فحطّ الثناء الجزل نائله الجزل

فتى ترتعي الآمال مزنة جوده ... اذا كان مرعاها الأماني والمطل

تُساقط يمناه الندى ، وشماله الـ ... ردى وعيون القول منطقه الفصل

ألح على الأيام يعري خطوبها ... على منهج ألفى أباه به قبل

أناف[1] به العلياء يحيى وخالد ... فليس له مثل ولا لهما مثل

فروع أصابت مغرساً متمكناً ... وأصلاً فطابت حيث وجهها الاصل

---

(١) يقال أناف عليه زاد ونيف ولا يقال أناف به والاولى أناف على العلياء والوزن يستقيم . وفي الأصل : أنارت به العلياء .

بكف أبي العباس يُستمطر الغنى ويُستنزل النعمى ويُسترعف[1] الفضل[2]

قال: فطرب الفضل طرباً شديداً، وأمر بأن تعد الأبيات فعدت، فكانت ثمانين، فأمر له بثمانين الف درهم، وقال لولا أنها أكثر ما وُصل بها شاعر لزدتك، ولكنه شأو لا يمكن تجاوزه، يعني ان الرشيد رسمه لمروان بن أبي حفصة. وأمره بالجلوس معه والمقام عنده لمنادمته فأقام عنده.

(٤٩)

قال أبو الفرج الاصبهاني باسناد ذكره ان عمرو بن بانه قال: ركبت يوماً الى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادي وكان معاقراً للصبوح، فألفيته في ذلك اليوم خالياً منه، فسألته عن السبب في تعطيله اياه، فقال نيرانُ عليَّ غضبى — يعني جارية كانت لبعض النخاسين ببغداد، وكانت احدى المُحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان، وكان قد أفرط في حبها حتى عرف به — فقلت له: فما تحب؟ قال: أن تجعل طريقك على مولاها فانه سيخرجها[3] اليك، فاذا فعل دفعت رقعتي هذه اليها ودفع اليَّ رقعة فيها:

(١) في [ز]: ويسترهف الفضل

(٢) القصيدة المثبتة في الديوان ثمانون بيتاً اكتفى المؤلف منها بهذه الابيات فقط.

(٣) في الاغاني: يستخرجها

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ ... في حفظه عجب وفي تضييعك

ونأيت عنه فما له من حيلة ... الا الوقوف الى اوان رجوعك

متخشعاً يذري عليك دموعه ... أسفاً و يعجبُ من جمود دموعك

ان تقتليه[1] وتذهبي بفؤاده ... فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فقلت له : نعم أنا اتحمل هذه الرسالة و كرامة[2] على ما فيها ، حفظاً لروحك عليك فاني لا آمن أن يتمادى بك هذا الامر . فاخذت الرقعة وجعلت طريقي على منزل النخاس . فبعث الى الجارية أن اخرجي فخرجت ، فدفعت اليها الرقعة ، وأخبرتها بخبري فضحكت ، ورجعت الى الموضع الذي خرجت منه ، وجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها قد وافتني ومعها رقعة فيها :

ومازلت تقصيني[3] وتغري بي العدى[4] ... وتهجرني حتى مرنتُ على الهجر

وتقطع أسبابي وتنسى مودتي ... فكيف ترى يامالكي في الهوى صبري

فأصبحت لا أدري أيأساً تصبري ... على الهجر ؟ أم جد التصبر لا أدري

قال : فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه ، وصرت الى منزلي فصنعت

---

(١) في الاغاني : ان سمته ان تذهبي بفؤاده . ورأى شارح الالباب : ان تجمل تقتليه بدل تقتليه

(٢) يقال افعل ذلك وكرامةً لك وكُرمى وكُرمة لك وكُرمالك وكرمة عين ونعيم عين ونعمة عين ونعامى عين ويقال نعم وحباً وكرامة .

(٣) في الاغاني : تعصيني

(٤) في الاغاني : الردى

في بيتي محمد بن جعفر لحناً وفي شعرها لحناً ، ثم صرت الى الامير صالح ابن الرشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته الصوتين . فأمر باسراج دابته فأسرجت وركب وركبت معه الى النخاس مولى نيران فما برحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وحملها الى دار محمد بن جعفر فوهبها له وأقمنا يوماً عنده .

(٥٠)

حدث احمد بن أبي دواد القاضي قال : ما رأيت رجلا عرض على الموت فلم يكترث به ولا [شغله عما اراده حتى بلغه وخلصه الله من القتل] الا تميم بن جميل السدوسي الخارجي ، وكان قد خرج على المعتصم ، ورأيته قد جيء به أسيراً فأدخل عليه في يوم موكب ، وقد جلس المعتصم للناس مجلساً عاماً ، ودعا بالسيف والنطع . فلما مثل بين يديه ، نظره المعتصم فأعجبه حسنه وقده ومشيته الى الموت غير مكترث به ، فأطال الفكر فيه ، ثم استنطقه لينظر أين عقله ولسانه من جماله ، فقال : يا تميم ان كان لك عذر فأت به . فقال : أما اذا أذن أمير المؤمنين في الكلام فاني أقول : الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله سلالة من ماء مهين . يا امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ، ولم بك شعث الاسلام والمسلمين ، وأخمد بك شهاب الباطل ، وأنار بك سبيل الحق ، ان الذنوب يا أمير المؤمنين تخرس

الألسنة، وتصدع الأفئدة، وايم الله لقد عظمت الجريرة، وانقطعت الحجة، وساء الظن، ولم يبق الا عفوك او انتقامك، وأنت الى العفو أقرب، وهو بك أشبه وأليق. ثم أنشده:

أرى الموت بين السيف والنطع[1] كامناً	يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي	وأي امرىء مما قضى الله يفلت
وأي امرىء يدلي[2] بعذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مصلت[3]
يعز على الأوس بن تغلب موقف	يسل[4] علي السيف فيه وأسكت
وما جزعي من أن أموت وانني[5]	لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي[6] صبية قد تركتهم	وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى اليهم	وقد لطموا[7] حر الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة	أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره	وآخر جذلان يسر ويشمت

(١) النطع: بساط من الأديم ج انطاع

(٢) في المخطوط: فمن ذا الذي يأتي

(٣) أصلت السيف جرده وسيف مصلت مجرد مشهور.

(٤) رواية فوات الوفيات: يهز علي

(٥) رواية الفوات: وما بي من خوف أموت.

(٦) رواية فوات الوفيات: ولكن خوفي

(٧) في فوات الوفيات: وقد خمشوا تلك الخدود وصوتوا

قال : فبكى المعتصم ثم قال: ان من البيان لسحراً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال :يا تميم كاد والله يسبق السيف العذل ، وقد وهبتك لله ولصبيتك وعفوت عن زلتك ، ثم عقد له ولاية على عمله ، وخلع عليه وأعطاه خمسين الف دينار [1] .

(٥١)

قيل وقف أعرابي على باب داود بن المهلب سنة لا يؤذن له . فلما أذن للناس اذناً عاماً دخل في جملتهم ، فقضى حوائج الناس على طبقاتهم ، وبقي هو ، فرفع داود رأسه ، وقال : ألك حاجة يا بدوي ؟ فقال : نعم أصلح الله الأمير اني أتيتك ممتدحاً بأبيات من الشعر ، أؤمل بكل بيت منها ألف درهم . فقال له داود : على رسلك ، ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج . وقال : قل ، فان أحسنت حكمناك ، وان لم تحسن حرمناك ، فاندفع :

أمنتُ بداود وجود يمينه ... من الحدث المخشي والبؤس والفقر

أمنت [2] فلا أخشى بداود نكبة ... ولا حدثاناً اذ شددت به أزري

فما طلحة الطلحات ساواه في الندى ... ولا حاتم الطائي ولا خالد القسري

له حكم لقمان وصورة يوسف ... وملك سليمان وصدق [3] أبي ذر

---

(١) نسب صاحب فوات الوفيات هذه الابيات لمالك بن طوق التغلبي وكان خرج على الرشيد والاولى أن يكون ابو عذرتها تميم بن جميل على ما ورد في القصيدة.

(٢) في العقد : فاصبحت لا أخشى بداود نبوة وفي [ز] واصبحت

(٣) في العقد : وعدل أبي بكر

فتى تهرب الأموال من جود كفه كما يهرب الشيطان من ليلة[1] القدر
له همم لا منتهى لكبيرها وهمته الصغرى أجل من الدهر
وراحته لو أن معشار عشرها على البر كان البر أندى من البحر

فقال له داود: أحسنت يا أعرابي، وقد حكمناك فأيما أحب اليك أن أعطيك على قدرك أو على قدري، أو على قدر الشعر، قال: بل على قدر الشعر، فأمر له على كل بيت بألف درهم وانصرف. فقال بعض جلسائه: لو استعدته أيها الامير فاستخبرته لم اختار على قدر الشعر ولم يختر على قدرك؟ فأمر برده واستخبره عن ذلك، فقال: ايها الامير نظرت الى الدنيا بما فيها فاذا هي لا تفي بمعشار عشر قدرك، فأشفقت أن أسألك ما لا تطيق. فقال: أحسنت هذا والله أحسن من شعرك، وضاعف له الجائزة فأخذها وانصرف.

(٥٢)

العتبي[2] عن أبيه قال: قدم [زيد] بن مُنية من البصرة على معاوية، وهو أخو يعلى بن مُنية صاحب الجمل جمل عائشة رضي الله عنها ومتولي ثلاث الحروب ورأس اهل البصرة، وكانت ابنة يعلي عند عُتبة بن أبي سفيان. فلما دخل على معاوية شكا اليه دَينه. فقال: يا كعب أعطه

(١) في العقد: فتى تفرق الاموال من جود كفه كما يفرق الشيطان من ليلة القدر.
(٢) هذه القصة لم ترد في [ز]

ثلاثين الفاً . فلما ولى . قال : وليوم الجمل ثلاثين الفاً [أخرى] ثم قال : ألحق بصهرك - يعني عتبة - فقدم على عتبة مصر فقال : اني سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف ، ألبس لك أردية الليل مرة وأخوض لجج السراب أخرى ، موقراً من حسن الظن بك ، وهارباً من دهر قطم[1] ، ودين لزم ، بعد غنى جدعنا به[2] انوف الحاسدين . فقال عتبة : ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ، ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد بقي لكم منا ما لا ضيعة معه ، وأنا رافع يدي ويدك بيد الله ، فأعطاه ستين الفاً كما أعطاه معاوية .

(٥٨)

قال الاصمعي : مررت ببعض أحياء العرب وكنت أروي أشعارهم وأطرف أخبارهم ، فخرجت من الحي وكأنني لم أدخله ، فرماني الدهر الى بعض الافاريق[3] ، فاستسقيت من أهل الفريق ماء فلم أسق ، فخرجت من الحي فانتهيت الى بيت مفرد فاستسقيت أهله ماء فخرجت الي جارية وبيدها قعب[4] من لبن ، وفي الاخرى وعاء فيه ماء . فقالت :

---

(١) صؤول

(٢) قطعناها

(٣) أفاريق جمع أفراق وأفراق جمع فرقة والفرقة طائفة من الناس والفريق اكثر منه .

(٤) القعب بفتح القاف القدح الضخم

م (٩)

يا هناه[1] ، هذا ماء وهذا لبن ، فبأيهما شئت فابدأ ، وان أردت الطعام فرو لك معد فعجبت من سخائها عند بخل قومها وعيبتي بينهم ، ثم شكوت اليها بخل قومها فقالت: اسمع مني ثم طفقت تقول :

خذ من الناس ما تيسر　　ودع من الناس ما تعسر

فانما الناس من زجاج　　ان لم ترفق به تكسر

فانصرفت باليقين ، ولها أحب الي من مائتي دينار ، ثم رأيت نشزاً[2] عالياً عليه بيت مفرد فقلت : ما هذا البيت الذي أرى الا لذي كرم ، ولعلي أجد فيه عالماً فأممته ، فلما دنوت منه اذا رجل قائم على الباب ، فلما رآني ولج البيت فولجت في أثره فخرج من كسر البيت فخرجت في أثره ، فتبعته فنظر الي ثم وقف فبكى بكاءً عالياً ، وأنشأ يقول :

وقفت وقوف الشك ثم استمر بي　　يقين بأن الموت خير من الفقر

وقائلة تخشى علي من الردى　　وللموت خير من حياة على عسر

سأكسب مالاً او اموت ببلدة　　يقل بها فيض الدموع على قبري

فقلت : هذا كلام أديب ، وشعر لبيب ، فزدني من كلامك ، زادك الله من كل خير ، فقال:

رزقت لباً ولم أرزق مروءته　　وما المروءة الا كثرة المال

---

(١) يا رجل

(٢) النشز : المكان المرتفع

اذا أردتُ مساماةً تقاعدني[1] عما يُنوّه باسمي رقّة الحال

فقلت له : يا هذا اني جليس الخليفة فلعلي أزرع لك عنده خيراً فزدني من كلامك وحسن نظامك ، فطفق[2] يقول :

من يزرع الخير يحصد ما يسر به وزارع الشر منكوس على الراس

ان الاولى كان يرجى فضل نائلهم أضحوا لدى جدث[3] في بطن ارماس

فأتيت بمقالته الرشيد فأعجب بها ودفع اليَّ ألف دينار وأمرني بالرجوع قبل المامي بأهلي ، وقال : تدفعها الى الرجل ، وان لم تلقه فادفع المال الى أقرب الناس اليه ، فأتيت الحي وقصدت البيت ، فاذا البيت قد قوض ، فسألت عنه ، فقيل انه دعي فأجاب ، فسألت عن اقرب الناس اليه فقيل لي : صاحبة هذا البيت المفرد فأتيته ، فاذا هي صاحبتي التي سقتني الماء ، فسألتها عن أخيها ، فقالت : ياهناه كان والله يحمل المغارم ، ويبني المكارم ، ويدفع العظائم ، أسلمه قومه للنوائب ، وتركوه للمصائب ، فهلك والله ضياعا ، ولم يخلف متاعاً ، فقلت لها يا هذه ان معي الف دينار حباك بها أمير المؤمنين . فقالت : وصل الله امير المؤمنين بالكرامة ، وأجزل له الثواب في دار المقامة . ثم قالت : والله لنحن أكرم من أن

---

(١) في عيون الاخبار : يقعدني .

(٢) في [ز] فزدني من كلامك زادك الله من كل خير فقال

(٣) الجدث : القبر . والارماس أي التي حثي عليها التراب وسويت بالارض من القبور .

يجتمع عندنا ألف دينار نحاسب بها ونعذب عليها، ثم قالت لخادمتها: ائتيني بعجائز الحي، فأتتها بخمس عجوزاً فقسمت المال بينهن، ولم تدخر منه إلا ما أصاب واحدة منهن.

(٥٩)

قيل كان لكثير عزة غلام تاجر فأتى الشام بمتاع يبيعه فأرسلت عزة امرأة تطلب لها ثياباً، فوقفت على غلام كثير وهي لا نعرفه، فابتاعت منه حاجتها ولم تدفع له الثمن فكان يختلف اليها مقتضياً فأنشد ذات يوم من قول مولاه:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى[1] غريمها

قال: فقالت له المرأة التي ابتاعت منه الثياب: هذه والله دار عزة، ولها والله ابتعت منك الثياب، فقال والله وأنا غلام كثير، وأشهد الله أن الثياب لها، ولا آخذ من ثمنها شيئاً، فبلغ ذلك كثيراً فقال: وأنا أشهد الله أنه حر وما بقي معه من المال فهو له.

---

(١) قالت ام البنين (اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك) لعزة صاحبة كثير: اخبريني عن قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

اخبريني ما ذلك الدين؟ قالت: وعدته قبلة فحرجت منها، قالت ام البنين: أنجزيها وعلي ثمها.

اخبر الهيثم بن عدي قال : تمارى ثلاثة في الأجواد فقال رجل : أسخى الناس في عصرنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال آخر : بل أسخى الناس اليوم عَرابة الأوسي[1] وقال آخر : بل هو قيس بن سعد بن عبادة ، فتلاحوا فأفرطوا في المراء ، وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل : قد أكثرتم الملاحاة فلا عليكم أن يمضي كل واحد منكم الى صاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه فنحكم على العيان . فقام صاحب عبد الله بن جعفر اليه فصادفه وقد وضع رجله في غرز[2] راحلته يريد ضيعة له . فقال له : يا ابن عم رسول الله قال : قل ما تشاء . قال : ابن سبيل منقطع[3] به ، فأخرج رجله من الغرز وقال : ضع رجلك واستو على الناقة ، وخذ ما في الحقيبة ولا تخدع عن السيف فانه من سيوف علي بن أبي طالب . قال : فجاء بالناقة والحقيبة فيها مطارف خز واربعة آلاف دينار ، وأعظمها وأجلها السيف . ومضى صاحب قيس بن سعد ابن عبادة فصادفه نائماً فقالت الجارية : هو نائم فما حاجتك اليه ؟ قال ابن سبيل ومنقطع به . قالت : حاجتك أهون من ايقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيره ، [خذه] وامض الى معاطن

---

(١) في القاموس عَرابة بن أوس بن قيظي .
(٢) الغرز : ركاب من جلد يضع الراكب فيه رجله
(٣) انقطع به ان كان ابن سبيل فانقطع به السفر دون طيته وهو منقطع به .

الابل الى مولانا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبداً ، وامض لشأنك . فقيل ان قيساً لما انتبه من رقدته أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها . ومضى صاحب عرابة الاوسي اليه فألفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشي على عبدين ، وقد كفَّ بصره فقال : يا عرابة قال : قل ما تشاء ، فقال : ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فخلى العبدين ، وصفق بيده اليمنى على اليسرى ، ثم قال : أوّاه [أوّاه والله] ما أصبح ولا أمسي الليل عرابة وقد تركت له الحقوق مالاً ولكن خذهما يعني العبدين . فقال : ما كنت بالذي اقص جناحك منهما ، قال : ان لم تأخذهما فهما حران ، فان شئت فخذ وان شئت فاعتق ، وأقبل يلمس الحائط بيده راجعاً الى منزله . قال : فأخذهما وجاء بهما . فقيل انهم أجود الناس في عصرهم الا أنهم حكموا لعرابة لأنه أعطى جهده .

(٦١)

قال عبد الله بن المعتمر[1] القيسي : حججت سنة الى بيت الله الحرام ، فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر محمد صلى الله عليه وسلم ، فبينا أنا ذات جالس بين القبر والروضة اذ سمعت أنيناً عالياً وحنيناً بادياً فأنصت اليه فاذا هو يقول :

أشجاك[2] نوح حمائم السدر[3] فأهجن منك بلابل الصدر

(١) في رواية المعتمر .

(٢) شجاه حزنه وطربه كأشجاه فيهما ضد

(٣) السدر بكسر السين شجر النبق

أم عزّ نومك ذكرُ غانية | أهدت اليك وساوس الذكر
في ليلة نام الخليُّ بها | وخلوت بالأحزان والفكر
يا ليلة طالت على دَنِفٍ[1] | يشكو الفراق[2] وقلة الصبر
أسلمت من يهوى لحرّ جوىً | متوقدٍ كتوقد الجمر
فالبدر يشهد أنني كلف | مُغْرًى بحب شبيهة البدر
ما كنت أحسبني بها شجناً | حتى بليت وكنت لا أدري

قال: ثم انقطع الصوت ولا أدري من أين جاءني، فبقيت حائراً ساعة، فاذا به قد أعاد البكاء والحنين وأنشأ يقول:

أشجاك من ريّا خيال زائر | والليل مسودُّ الذوائب عاكر[3]
واعتاد مهجتك الهوى برسيسه[4] | واهتاج مقلتك المنام[5] الباكر
ناديت ليلى والظلام كأنه | يمٌّ تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري في السماء كأنه | ملك ترحّل[6] والنجوم عساكر
فاذا تعرضت الثريا خلتها | كأساً به حبب السلافة دائر
فترى به الجوزاء ترقص في الدجى | رقص الحبيب علاه سكر ظاهر

---

(١) مريض
(٢) [ن] الغرام
(٣) اشتد سواده والتبس
(٤) رس الحمى ورسيسها : ابتداؤها
(٥) في نسخة البائر وفي اخرى الذاكر
(٦) في نسخة تبدى

يا ليل طلت على محب ماله الا الصباح مساعد[1] وموازر

فأجابني مت حتف أنفك[2] واعلمن ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال : فنهضت عند ابتدائه بالأبيات أؤم الصوت ، فما انتهى الى آخرها الا وأنا عنده ، فرأيت غلاماً لما بقل[3] عذاره ، وقد خرق الدمع في وجنتيه خرقين . فقلت : نعمت[4] ظلاماً ، قال : وأنت نعمت ظلاماً ، فمن الرجل ؟ قلت : عبد الله بن المعتمر القيسي قال : ألك حاجة يا فتى ؟ قلت : إني كنت جالساً في الروضة فما راعني في هذه الليلة الا صوتك ، فبنفسي أفيك وبروحي أفديك [وبمالي أواسيك] ما الذي تجد ؟ قال : ان كان ولا بد فاجلس فجلست فقال : أنا عيينة بن الحباب ابن المنذر بن الجموح الانصاري ، غدوت الى مسجد الأحزاب فبقيت ساجداً راكعاً ، ثم اعتزلت غير بعيد ، فاذا نسوة يتهادين كأنهن القطا ، وفي وسطهن جارية بديعة الجمال في نسبها[5] كاملة الملاحة في عصرها ، نورها يسطع ، وطيبها يتضوع ، فوقفت علي وقالت : يا عيينة ما تقول

(١) في ثمرات الأوراق : مؤازر ومسامر

(٢) مات حتف أنفه أي على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق

(٣) بقل : خرج شعره وفي الأصل : نزل

(٤) في (ز) نعمت غلاما ولا معنى لها والغالب ان نعمت ظلاما مثل نعمت صباحا ونعمت مساء مما كانوا يستعملونه في الجاهلية وصارت التحية في الاسلام بالسلام والرحمة والبركة

(٥) في رواية ثانية : في نشرها

في وصل من طلب وصالك ؟ ثم تركتني وذهبت ، فلم أسمع لها خبراً ، ولا قفوتُ لها أثراً ، فأنا حيران أنتقل من مكان الى مكان ، ثم صرخ صرخة عظيمة ، وأكب على الأرض [مغشياً عليه] ثم أفاق بعد ساعة فكأنما صبغت ديباجته بورس[1] وأنشأ يقول :

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة تراكم تروني بالقلوب على البعد
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست ألذُّ العيش حتى أراكم ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

قال : فقلتُ له : يا أخي تُب الى ربك ، واستقل[2] من ذنبك ، فان بين يديك هول المطلع وشر المضجع فقال : هيهات هيهات ما أنا بسال حتى يؤوب القارظان[3] ولم أزل به الى أن طلع الصباح ، فقلت له : قم بنا الى مسجد الأحزاب ، فلعل [الله] أن يكشف كربتك . قال : أرجو ذلك ببركة طلعتك ان شاء الله تعالى . فسرنا الى أن وردنا مسجد الأحزاب فسمعته يقول :

يا للرجال[4] ليوم الأربعاء أما ينفك يحدث[5] لي بعد النُّهى طربا

(١) الورس نبات أصفر يصبغ به وديباجته خده

(٢) الاستقالة طلب الاقالة والاقالة في البيع الفسخ واقال الله عثرته صفح عنه

(٣) القارظان رجلان من عنزة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا فقالوا : لا آتيك أو يؤوب القارظان . والقرظ محركة ورق السلم أو ثمر السنط

(٤) في ابن عساكر ان هذه الأبيات لابن جندب الهذلي انشدها في حضرة الخليفة المهدي في المدينة

(٥) في الكامل : يبعث لي

ما ان يزال غزال فيه يظلمني[1] يهوي الى مسجد الأحزاب منتقبا

يخبر الناس ان الأجر همته وما أتى طالباً للأجر محتسبا

لو كان يبغي[2] ثواباً ما أتى ظهراً مضمخاً بفتيت المسك مختضبا

فجلسنا حتى صلينا الظهر ، فاذا بالنسوة قد أقبلن ، وما الجارية فيهن ، فقلن : يا عيينة وما ظنك بطالبة وصلك وكاسفة بالك ؟ قال : وما بالها ؟ قلن : أخذها أبوها وارتحل الى السماوة[3] ، فسألتهن عن الجارية فقلن : هي ريا ابنة الغطريف السلمي ، فرفع رأسه اليهن وأنشأ يقول :

خليلي رياً قد اجد[4] بكورها وسارت الى أرض السماوة عيرها

خليلي ما تقضي به أم مالك[5] علي فما يعدو علي أميرها

خليلي اني قد عشيت[6] من البكا فهل عند غيري مقلة أستعيرها

قال : فقلت يا عيينة اني وردت [الحجاز] بمال جزيل [وطرف وتحف وقماش ومتاع] أريد به أهل الستر ، ووالله لأبذلنه أمامك ، حتى أعطيك الرضا وفوق الرضا ، ثم بنا الى مجلس الأنصار ، فقمنا حتى أشرفنا على ملأ

---

(١) في رواية : يفتنني .

(٢) في رواية ابن عساكر : لو كان يطلب اجراً

(٣) السماوة موضع بين الكوفة والشام

(٤) أجد : حان أن يجد .

(٥) أم مالك الحمى وليلى النشوة (اللسان)

(٦) العشا مقصورة سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة أو العمى عشي كرضي

منهم ، فسلمت فأحسنوا الرد ثم قلت : أيها الملأ ما تقولون في عيينة وأبيه ؟ قالوا : خير وابن خير من سادات العرب قلت : انه قد رُمي بداهية من الهوى ، وقد نزل بفؤاده رسيس الجوى ، وما أريد منكم الا المعونة الى السماوة ، فقالوا : سمعاً وطاعة ، فركبنا وركب القوم معنا حتى أشرفنا على منازل بني سليم بارجاء خفان[1] من السماوة فقلنا : أين منزل السيد الغطريف قالوا : أمامكم ، فسرنا وأعلم الغطريف بنا فخرج مبادراً فاستقبلنا وقال : حييتم بالاكرام ، وحُييتم بأفضل الانعام . فقلنا وأنت حييت وحُييت ، انا لك أضياف قال : نزلتم أفضل منزل ، وحللتم أكرم معقل . ثم قال : يا معشر العبيد أنزلوا القوم ، ففرشت لنا الأنطاع والنمارق[2] [والزرابي] فنزلنا ثم ذبحت الذبائح ، ونحرت النحائر[3] فقلنا : [يا سيد القوم] لسنا بذائقين لك طعاماً حتى تقضى حاجتنا ، وتردنا بسرتنا ، قال : وما حاجتكم ؟ قلنا : نخطب عقيلتك الكريمة لعيينة بن الحباب بن المنذر الطيب العنصر ، الحالي المفخر . فقال : يا اخوتاه ان التي تخطبونها أمرها الى نفسها ، وها أنا أدخل أخبرها . ثم نهض مغضباً

---

(١) خفان بفتح الخاء موضع قرب الكوفة .
(٢) الانطاع جمع نطع وهو بساط من الأديم أي الجلد والنمرق والنمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميثرة او الطنفسة فوق الرحل ، والزرابي البسط أو الطنافس وواحدتها زربية .
(٣) أي ذبحت الاباعر والذبائح .

فدخل على ريا وكانت كاسمها فقالت : يا أبي مالي أرى الغضب بيناً عليك؟ فقال لها : ورد الأنصار يخطبونك مني فقالت : سادة كرام، أبطال عظام، استغفر لهم النبي ﷺ ، فلمن الخطبة منهم ؟ قال لفتى يعرف بعيينة بن الحباب قالت : تالله لقد سمعت عن عيينة هذا، نه يفي بما وعد ، ويدرك اذا قصد، ويأ كل ما وجد، ولا يسأل عما فقد ، فقال : أقسم لا أزوجنك أبداً به ، فقد نُمي اليّ بعض حديثك معه ، فقالت : ما كان ذلك ، ولكن اذا أقسمت فان الانصار لا يُردُّون رداً قبيحاً ، فأحسن لهم الرد قال : بأي شيء قالت : أغلظ لهم في المهر فانهم يرجعون فلا يجيبون قال : ما أحسن ما قلت ، ثم خرج مبادراً فقال : ان فتاة الحي أجابت ولكن أريد لها مهر مثلها ، فمن القائم به؟ قال عبدالله بن المعتمر : أنا قل ما شئت ، قال : أريد الف مثقال من الذهب الأحمر ، قال : لك ذلك ، قال : وأريد خمسة آلاف درهم من ضرب هجر قال : لك ذلك ، قال : وأريد مائة ثوب من الابراد والحبر ، قال : لك ذلك . قال : وأريد عشرين ثوباً من الوشي المطيّر [1] قال : لك ذلك ، قال : وأريد عقداً من الجوهر ، قال : لك ذلك . قال : وأريد خمسة أكرشة من العنبر قال : لك ذلك . قال : وأريد عشرين نافجة [2] من المسك الأذفر [3] قال : لك ذلك . فهل أجبت؟ قال : أجل .

---

(١) اذا كان في الثوب صور الطير فهو مطيّر (فقه اللغة للثعالبي)

(٢) النافجة : وعاء المسك

(٣) مسك أذفر : دفر طيب للغاية

قال فأنفذ عبد الله بن المعتمر نفراً من الانصار الى المدينة فأتوا بجميع ما ضمنه ، وذبحت الغنم والنعم ، واجتمع الناس لأكل الطعام ، قال : فأقمنا أربعين يوماً على هذه الحال ، ثم قال : خذوا فتاتكم وانصرفوا مصاحبين [1] . ثم حملها في هودج وجهزها بثلاثين راحلة عليها من التحف والطرف شيء كثير ، وودعنا وسرنا حتى اذا بقي بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة ، وأحسب أنها بني سليم فحمل عليها عيينة بن الحباب فقتل منها عدة رجال ، وانحرف نحونا راجعاً وبه طعنة تفور دماً ، ثم سقط الى الارض ، وأتتنا النصرة من سكان الأرض فطردوا عنا الخيل ، وقد قضى عيينة نحبه ، فقلنا : واعيينتاه ، فسمعتنا الجارية فألقت نفسها عليه ، وجعلت ترشفه وتصيح بحرقة وتقول :

تصبرت لا أني صبرت وانما	أعلل نفسي أنها بك لاحقه
ولو أنصفت نفسي لكانت الى الردى	أمامك من دون البرية سابقه
فما أحد بعدي وبعدك منصف	خليلاً ولا نفس لنفس بصادقه [2]

ثم شهقت شهقة واحدة فقضت نحبها ، فاحتفرنا لهما جدثاً واحداً وواريناهما فيه ، ورجعت الى ديار قومي وأقمت سبع سنين ثم عدت الى

(١) تقول للرجل عند التوديع معاناً مصاحباً ومن قال معان مصاحب فمعناه أنت معان مصاحب (اللسان) .

(٢) في رواية : مصادقة

الحجاز ، فوردت الى الزيارة فقلت : والله لأعودن الى قبر عيينة أزوره فأتيت الى القبر فاذا عليه شجرة نابتة عليها عصائب حمر وصفر وخضر ، فقلت لأرباب المنزل : ما يقال لهذه الشجرة ؟ قالوا : شجرة العروسين ، فأقمت عند القبر يوماً وليلة ، ثم انصرفت فكان آخر العهد به والسلام .

(٦٢)

حدث ابو بكر محمد بن علي الماذرائي [1] بمصر قال : كنت اساير ابا الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بدمشق وقد خرجنا للصيد وأخذنا على نهر ثورا ، فبينا نحن نسير اذ تلقاه اعرابي فأخذ بعنان فرسه وانشده :

ان السنان وحد السيف لو نطقا   لحدثا عنك بين الناس بالعجب
أفنيت مالك تعطيه وتنهبه   يا آفة الفضة البيضاء والذهب

فقال ابو الجيش : ياغلام ادفع اليه ما في الخريطة ، وكان فيها خمسمائة دينار ، فقال : ايها الامير زدني ، فقال ابو الجيش لمن حضر من الغلمان : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه فبادر سبعة عشر غلاماً فطرحوا مناطقهم وسيوفهم . فقال : ايها الامير أثقلني ، فأمر أن يدفع اليه بغل من بغال الموكب وحمل ذلك معه ، وعدنا من الصيد . فما استقر بي مجلسي حتى

---

(١) الماذرائي نسبة الى ماذرايا قرية في البصرة وابو بكر محمد بن علي الماذرائي كان من جملة من دبروا أمور بني طولون في المال والرجال وكان لهم في الكتابة قدم وبالتدبير دربة — قاله الصابي في تاريخ الوزراء .

ورد عليّ توقيع أبي الجيش خمارويه: «تقدم امتعني الله بك بصياغة سبعة عشر سيفاً وسبع عشرة منطقة ذهباً جيداً للغلمان مكان ما بذلوه، ليتحسر من تأخر من الغلمان على ما فاتهم من ذلك»

(٦٣)

ركب الفضل بن يحيى يوماً من منزله بالخلد يريد منزله بباب الشماسية فتلقاه فتى من الأبناء[1] مملك، ومعه جماعة من الناس يحملون إملاكه[2] فلما رأى الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه، فسأله عن الصداق فعرف أنه أربعة آلاف درهم. فأمر له بأربعة آلاف درهم صداق زوجته، وأربعة آلاف درهم ثمن منزل يسكنه. وأربعة آلاف درهم للنفقة على وليمته. وأربعة آلاف درهم يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه وانصرف[3].

---

(١) الابناء قوم من العجم سكنوا اليمن والنسبة أبناوي وبنوي.

(٢) المملك: المعقود له أو المتزوج. والاملاك تزوج الرجل أو عقد له يقال شهدنا إملاكه والغالب ان الاملاك هنا بمعنى الجهاز.

(٣) في كتاب الكرماء: كان الفضل بن يحيى أمر بان تحمل صرر الدنانير فتلقى في عتب ابواب جيرانه بالليل فاذا اصبحوا وجدوها فربما بلغ ذلك في الليلة الواحدة مائة الف وكان اذا جاء الشتاء تصدق بجميع مافي خزائنه من كسوة الصيف واذا جاء الصيف تصدق بجميع ما فيها من كسوة الشتاء وما روي مثل هذا الجود عن احد في أول ولا آخر.

قبل ركب محمد بن ابراهيم الامام دين فركب الى الفضل بن يحيى ومعه حق فيه جوهر فقال له : قصرت بنا غلاتنا ، وأغفل أمرنا خليفتنا ، وتزايدت موؤنتنا ، فلزمنا دين احتجنا الى أدائه ، وهو ألف ألف درهم ، وكرهت بذل وجهي للتجار واذالة[1] عرضي بينهم ، ولك من يعطيك منهم ما تحب ، ومعي رهن يفي بذلك ، فان رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه ، وحمل المال الينا فعلت . فدعا الفضل بالحق[2] فرأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن ابراهيم ثم قال له : نجح الحاجة ان تقيم اليوم عندي فقال له : ان في المقام علي مشقة . فقال له : ومايشق عليك من ذلك ؟ ان رأيت أن تلبس بعض ثيابنا [دعوت به] والا أمرت باحضار ثياب من دارك ، فأقام ونهض الفضل ، فدعا بوكيله فأمره بحمل المال وتسليمه الى خادم محمد ابن ابراهيم ، وتسليم الحق الذي فيه الجوهر بخاتمه اليه ، وأخذ خطه بذلك ، ففعل الوكيل ذلك ، وأقام محمد عنده الى المغرب ، ولبس عنده شيء من الخبر ، ثم انصرف الى منزله فرأى المال ، واحضر الخادم الحق . فغدا على الفضل يشكره فوجده قد سبقه بالركوب الى دار الرشيد ، فوقف منتظراً له على باب الرشيد ، فقيل له قد خرج من الباب الآخر ،

---

(١) الاستخفاف به

(٢) الحق بضم الحاء وعاء من خشب

واتبعه فوجده وقد دخل الى ابنه فوقف ينتظره فقيل له : قد خرج من الباب الآخر قاصداً الى منزله ، فانصرف عنه ، فلما وصل الى منزله وجه الفضل اليه ألف ألف درهم أخرى ، فغدا عليه فشكره وأطال ، فأعلمه الفضل انه بات بليلة طالت غماً بما شكاه ، الى أن لقي الرشيد فأعلمه بحاله ، فأمره بالتقدير[1] له ، ولم يزل يماكسه[2] الى ان تقرر الحال معه على الف ألف درهم وقال : انه لم يصلك بمثلها قط ، ولا زاد على عشرين الف دينار ، فشكرته وسألته أن يصلك بها صكاً بخطه ويجعلني الرسول ففعل ، فشكره محمد وقال : صدق أمير المؤمنين انه لم يصلني قط بأكثر من عشرين الف دينار وهذا انما تهيأ بك وعلى يديك ، وما أقدر على القيام بحقك ، ولا على شكر أجازي به معروفك ، غير أن عليَّ وعليّ ، وحلف أيماناً مؤكدة ، ان وقفت على باب أحد سواك ، ولا سألت غيرك حاجة أبداً ولو استففت التراب . فكان لا يركب الى غير الفضل الى أن كان من أمرهم ما حدث . فكان بعد ذلك لا يركب الى غير الرشيد ويعود الى منزله ، فعوتب بعد تقضي أيامهم في ترك اتيان الفضل بن الربيع . فقال : والله لو عُمرت الف عام ومصصت الثماد[3]

---

(١) التقدير التروية والتفكير في تسوية امر

(٢) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه والمنابذة بين المتبايعين

(٣) هو ماء المطر يبقى محقوناً تحت رمل فاذا كشف عنه ادته الارض .

ما وقفت بباب أحد بعد الفضل بن يحيى ، ولا سألته حاجة أبداً حتى ألقى الله عز وجل . ولم تزل تلك حاله الى أن مات .

(٦٥)

قيل لما حج الرشيد ورجع قافلاً نزل الأنبار فدعا صالحاً صاحب[1] المصلى حين تنكر[2] على البرامكة فقال له : أخرج الى منصور بن زياد فقل له : قد صحت عليك عشرة آلاف ألف درهم فاحملها الي من يومك هذا فان هو دفعها اليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا والا فاحمل الي رأسه ، واياك ومراجعتي في شيء من أمره . قال صالح : فخرجت الى منصور وهو في الدار فعرفته الخبر فقال : انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي ، ثم حلف أنه لا يعرف موضع ثلاثمائة الف درهم فكيف عشرة آلاف ألف درهم ، فقال له صالح : خذ في عملك ، فقال له : امض بنا الى منزلي حتى أوصي وأتقدم في أمري ، فمضينا ، فما هو الا أن دخل حتى ارتفع الصراخ من منازله وحجر نسائه ، فأوصى وخرج وما فيه دم[3] ، فقال [لصالح] : امض بنا الى أن أتى يحيى بن خالد فلعل الله يأتينا بفرج من جهته . فمضى معه فدخل على يحيى وهو

(١) في الاصل : حاجب المصلى وفي الفرج بعد الشدة ، صاحب الموصل .

(٢) في الجهشياري : تنكر للبرامكة .

(٣) هذه رواية الفرج بعد الشدة . وفي الاصل وما فيه لحم ولا دم وكذلك في [ز]

يبكي ، فقال له يحيى : ما وراءك ؟ فقص عليه القصة ، فقلق يحيى لأمره وأطرق مفكراً ، ثم دعا خازنه فقال له : كم عندك من المال ؟ قال : خمسة آلاف الف درهم ، قال : احضرني مفاتيحها فأحضره اياها ، ثم وجه الى الفضل ولده : « انك كنت أعلمتني ، فداك أبوك [أن عندك] ألفي الف درهم وددت[1] أنك تشتري بها ضيعة ، وقد وجدت لك ضيعة يبقى ذكرها وشكرها ، وتحمد ثمرتها ، فوجه الينا بالمال ، فوجه به ثم قال للرسول : امض الى جعفر فقل له : ابعث الي ، فداك أبوك ، بألف الف درهم لحق لزمني فوجهها اليه . وقال لصالح : هذه ثمانية آلاف الف درهم ، ثم أطال في اطراقه لأنه لم يكن بقي عنده شيء ، ثم رفع رأسه الى خادم له فقال : امض الى دنانير فقل لها وجهي [اليّ] بالعقد الذي كان أمير المؤمنين وهبه لك فجاء به ، فاذا عقد [عظيم] كعظم الذراع ، فقال لصالح : اشتريت هذا للرشيد بمائة الف وعشرين الف دينار ، فوهبه الخليفة لدنانير ، وقد حسبناه [عليك] بألفي الف درهم ، وهذا تمام المال فانصرف وخلِّ عن صاحبنا لا سبيل لك عليه . قال صالح : فأخذت ذلك ورددت منصوراً معي . فلما صرنا بالباب أنشأ يقول متمثلاً :

فما بقيا عليّ تركتماني ولكن خفتما صرد[2] النبال

(١) في الجهشياري : قدرت
(٢) في الأصل : سرد . والصَّرَد : مسمار في السنان يشك به الرمح . وهذه رواية الوزراء والكتاب للجهشياري وفي اللسان ان البيت للعين وفي الاساس أنه للصلتان .

قال صالح : ما على الأرض كلها رجل أكرم من رجل خرجنا من عنده ، ولا سمعت بمثله فيمن مضى ، ولا يكون [مثله] فيمن بقي ، ولا على ظهر الارض رجل أخبث سريرة ولا أردأ طبعاً من هذا النبطي ، اذ لم يشكر من أحياه . قال : ثم صرت الى الرشيد فقصصت عليه قصة المال ، وطويت عنه ما قال منصور لأني خفت ان سمعه أمر بقتله .

فقال الرشيد : أما أنا قد علمت أنه ان نجا لم ينج الا بأهل هذا البيت . وقال : اقبض المال واردد العقد على دنانير فاني لم أك أهب هبة فترجع الي . قال صالح : فلم أطب نفساً بترك تعريف يحيى ما قال منصور ، فقلت : لما رأيته بعد ان اطنبت في شكره ووصف ما كان منه : لقد انعمت على غير شاكر قابل أكرم فعل بألأم قول . قال : وكيف ذلك ؟ فأخبرته بما قال [وما كان منه] فجعل والله يطلب له المعاذير ويقول : يا أبا علي ان المنخوب [1] القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في ضميره ، وقد كان الرجل في حال عظيمة ، فقلت : والله ما أدري من أي أمرك أعجب أمن أوله أم من آخره لكنني أعلم أن الدهر لا يخلف مثلك أبداً .

---

(١) في الاصل : المنخوف والصواب : المنخوب ، وهو الجبان

قال القاضي ابو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة في كتابه : حدثني علي بن هشام قال: سمعت أبا الحسن علي بن عيسى يتحدث قال : سمعت عبد الله بن سليمان بن وهب يقول حدثني أبي قال : كنت وأبو العباس احمد بن الخصيب مع خلق من العمال والكتاب معتقلين في يدي محمد بن عبد الملك الزيات في آخر وزارته للواثق ، واشتد مرض الواثق ، وحجب ستة أيام عن الناس ، فدخل عليه أبو عبد الله احمد بن أبي دواد قاضي القضاة رحمه الله تعالى فقال له الواثق : يا أبا عبد الله وكان يكنيه : ذهبت مني الدنيا والآخرة ، اما الدنيا فما ترى من حضور الموت ، وأما الآخرة فما أسلفت من العمل القبيح ، فهل عندك من دواء ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قد عزل محمد بن عبد الملك جماعة من الكتاب وغرك فيهم ، وملأ منهم الحبوس ، ولم يحصل من جهتهم على كبير شيء ، وهم خلق كثير وراءهم الف يد ترفع الى الله بالدعاء عليك ، فتأمر باطلاقهم لترفع الأيدي بالدعاء لك ، فلعل الله تعالى أن يهب لك العافية وأنت محتاج في هذا الحال الى أن تقل خصومك . فقال : نعم ما أشرت به ، وقع اليه عني باطلاقهم . قال : ان راى خطي عاند ولج ، ولكن يغتنم أمير المؤمنين الثواب ويحمل على نفسه ويتساند ويوقع لهم بخطه ، فقعل

الواثق ذلك ووقع بخط مضطرب الى ابن الزيات باطلاقهم ، واطلاق كل من كان في الحبوس من غير استئمار ولا مراجعة . قال : يا أمير المؤمنين تقدم الى الحاجب ايتاخ أن يمضي بالتوقيع اليه ، ولا يدعه يعمل شيئاً أو يطلقهم ، وأن يحول بينه وبين الوصول اليك أو يكتب رقعة أو يشتغل بشيء البتة الا بعد اطلاقهم ، وان لقيه راكباً في الطريق فينزله عن دابته ويجلسه ، حتى ينتهي الى أمرك . فتقدم الواثق الى ايتاخ بامتثال ذلك فتوجه ، فلقي ابن الزيات راكباً يريد الخليفة ، فقال له : تنزل عن دابتك وتجلس على غاشيتك[1] فارتاع وظن ان الحادثة قد وقعت به ، فنزل وجلس على غاشيته . فوقفه على التوقيع فامتنع ، وقال : اذا اطلقت هؤلاء من أين أنفق الاموال وأقيم الأنزال[2] . فقال : لا بد من ذلك . قال : اركب واستأذنه ، فقال : لا سبيل الى ما ذكرت ، قال : فدعني أكاتب ، قال : ولا هذا . ولم يدعه يبرح من موضعه حتى وقع باطلاق القوم عن آخرهم . فصار الحاجب الينا ، ونحن في الحبس أيأس ما كنا من الفرج ، وقد بلغنا اشتداد علة الواثق وأرجف لابنه بالخلافة ، وكان صبياً ، فخفنا أن يتم ذلك فيجعل ابن الزيات للصبي شيخاً ويتولى التدبير فيتلفنا . وقد امتنعنا من الطعام والشراب لفرط الغم .

(١) الغاشية : حديدة فوق مؤخرة الرحل

(٢) الأنزل بضمتين : ما هيء للضيف أن ينزل عليه ج أنزال

فلما دخل ايتاخ الحبس لم أشك أنه انما حضر لبلية، فقال: البشارة بالاطلاق، وعرفنا صورة الحال وأطلقنا، فحمدنا الله تعالى، ودعونا لأحمد بن أبي دواد وللخليفة، وانصرفنا الى منازلنا. فأقمنا لحظة ثم خرجنا فوقفنا لأحمد ابن أبي دواد على طريقه ننتظر عوده من دار الخليفة. فحين رأيناه ترجلنا ودعونا له وشكرناه، فأنكر ذلك وأكبره ومنعنا من الترجل فلم نمتنع، فوقف حتى ركبنا وسايرناه، فأخذ يخبرنا بالخبر ونحن نشكره، وهو يستصغر[1] مافعل ويقول: «هذا أقل حقوقكم» وستعلمون ما أفعله مستأنفاً، ورجع الى دار الخليفة عشياً فقال له الواثق: قد تبركت برأيك يا أبا عبد الله ووجدت خفاً[2] من العلة ونشطت وأكلت وزن خمسة دراهم خبزاً بصدر دُراج. فقال له يا أمير المؤمنين تلك الأيدي التي كانت تدعو عليك غُدوة، قد صارت تدعو لك عشية ويدعو لك بسببهم خلق كثير من رعيتك، الا أنهم قد صاروا الى دور خراب، وأحوال قبيحة، بغير فرش ولا كسوة ولا دواب، موتى جوعاً وهُزالاً. قال: فما ترى؟ قال: يا أمير المؤمنين نستكمل نعمة الله تعالى عليك، ونكمل نعمتك عند هؤلاء القوم بما تفعله معهم. قال: وماذاك؟ قال في الخزائن والاصطبلات بقايا ما أخذ منهم، فلو أمرت أن ينظر في ذلك، فكل من وجد له شيء

(١) في الاصل: يستقصر

(٢) أي خفة

بأن رُدّ عليه، ويفرج لهم عن ضياعهم ليعيشوا بها، ويخف الاثم، ويتضاعف الدعاء، وتقوى العافية. قال: وقّع عني بذلك فوقّع عنه، فما شعرنا الا وقد رجعت علينا نعمنا. ومات الواثق بعد ثلاثة أيام أو أربعة، وفرج الله عنا بابن أبي دواد، وبقيت لهذه المكرمة في أعناقنا.

(٦٧)

قال ابو الفرج الاصبهاني: أخبرني اسماعيل بن يونس يرفعه الى جرير قال: قال يونس الكاتب: خرجت الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك ومعي جاريتي عاتكة و كنت قد علمتها وهذبتها، وأنا أُقدّر فيها ما استغني به، فلما قربنا من دمشق، نزلت القافلة على غدير ماء، ونزلت ناحية منها. فأصبت من طعام كان معي وأخرجت ركوة فيها فضلة نبيذ كان معي فشربت، فبينا أنا في تلك الحال اذا فتى حسن الوجه والهيئة على فرس أشقر ومعه خادمان، وعليه ثياب وشي مذهبة. فما أدري أوجهه أحسن أم ثيابه أم دابته. فسلم عليّ وقال أتقبل ضيفاً؟ فقمت وأخذت بركابه، وتحققت أنه من أهل بيت الخلافة ودخلتني له هيبة واجلال. وقلت: انزل ياسيدي فنزل وقال: اسقنا من شرابك فسقيته. وقال ان سهل عليك أن تغني لي صوتاً فافعل فغنيته:

ليت شعري أأول الهَرج هذا أم زمان من فتنة غير هَرجِ (١)

(١) في اللسان: يعني أول الهرج المذكور في الحديث هذا ام زمان من فتنة سوى ذلك الهرج.

فطرب واستعاده . ثم قال قل لجاريتك تغني لنا صوتاً فغنت لحني في شعر ابن هَرْمة

أفاطم ان النأي يُسلي ذوي الهوى وأن بعادي زادني بكم وجدا

فطرب وشرب واستعاده مراراً حتى صليتُ العشاء الآخرة فقال لي : ما أقدمك علينا هذا البلد ؟ فقلت أردت بيع جاريتي هذه قال : وكم قدرت فيها من الثمن ؟ قلت : ما أقضي به ديني وأصلح به حالي . فقال : يقنعك ثلاثون ألفاً ؟ فقلت ما أحوجني الى فضل الله تعالى والمزيد منه قال : فيقنعك أربعون ألفاً ؟ قلت فيها قضاء ديني وأبقى صفراً مجرداً . قال فقد أخذتها بخمسين ألف درهم ، ولك بعد ذلك جائزة و كسوة ونفقة طريقك وان أشركك في حالي أبداً ما بقيت فقلت قد بعتكها قال : قد قبلت أفتثق بي أن أحمل اليك ذلك غداً وأحملها معي ، أم تكون عندك ؟ فحملني السكر وهيبته والحشمة منه على أن قلت : نعم قد وثقت بك فخذها ، بارك الله لك فيها ، فقال : لأُحد خادميه : احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ، وركب فرسه وودعني ، فما هو الا أن غاب عني حتى عرفت موضع خطأي وغلطي وقلت ماذا صنعت بنفسي وجنيت عليها ؟ أسلمت جاريتي الى رجل لا أعرفه ولا أدري مما هو ولا ما اسمه ونسبه ، ولا من أي البلاد هو ، وهبني عرفته من اين أصل اليه ، وجلست مفكراً حتى أصبحت ، فصليت وجلست موضعي ورحل اصحابي ودخلوا دمشق وصهرتني الشمس[1] فترددت بين المقام

(١) صهرته الشمس صحرته اي آلمت دماغه

وبين الدخول . فقلت : ان دخلت لم آمن من أن يجيء رسول الرجل يطلبني فلا يجدني ولا يعرف موضعي ، وأكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية ، فأقمت وتفقدت رحلي مع بعض أهل المدينة ، وجلست في ظل جدار هناك . فلما أضحى النهار اذا أحد الخادمين اللذين كانا بالامس مع الرجل قد اقبل الي ، فما اذكر انني سررت بشيء سروري بالنظر اليه . فقال لي : أنا منذ الصباح أدور في طلبك في رفقتك . فقبل أن أسأله عن شيء قلت : من صاحبي ؟ فقال : ولي العهد الوليد ابن يزيد فسكنت نفسي ، ثم قال : قم فاركب ، واذا معه دابة ، فركبت ودخلت اليه ، فاذا الجارية قد أفرد لها حجرة وهي فيها ، فادخلني اليها . فلما رأتني وثبت وسلمت عليّ ، فقلت : ما كان منك ؟ قالت : دخل الى داره وأنزلت ههنا وتفقدت بما احتاج اليه . وأنا كما ترى بثياب السفر ، فجلست عندها ، واذا الخادم قد أقبل فقال : قم ، فقمت ، وأدخلني الى صاحبي بالامس ، وهو جالس على سريره ، فقال : من تكون ؟ فقلت : يونس الكاتب ، فقال مرحباً بك ، قد كنت والله اليك مشتاقاً ، وكنت أسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك؟ فقلت : بخير أعز الله الامير . فقال : أما ندمت على ما كان منك البارحة ، وقلت دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ؟ فقلت : أيها الامير معاذ الله أن أندم ولو أهديتها الى الامير ، وما قدر هذه الجارية؟

فقال : لكني ندمت على أخذها منك ، وقلت : رجل غريب لا يعرفني وقد غممته الليلة ، وسفهت رأيي في استعجالي في أخذها ، أفتذكر ما كان بيننا بالأمس ؟ قلت : نعم ، قال : أوقد بعتني الجارية بخمسين الف درهم ؟ قلت : نعم . قال : هات يا غلام المال ، فجاء به الغلمان يحملونه ووضعوه بين يديه . قال : هات يا غلام الف دينار مفرداً فجيء بالكيس فوضعه [1] ثم قال : هات خمسمائة دينار أخرى فجاء بها فوضعها ايضاً ثم قال : هذا مال ثمن جاريتك تضمه اليك . وهذا الف دينار لحسن ظنك بنا ، وهذه خمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعــه لأهلك ، أرضيت ؟ فقبلت يده ورجله وقلت : قد والله ملأت عيني ويدي . قال : يا غلام قدم اليه دابة بسرجها ولجامها لمركوبه وبغلاً لثقله . ثم قال اذا بلغك أن هذا الامر قد أفضى اليّ فزرني ، فوالله لأمــلأن يديك ولأغنينك ما بقيت . فخرجت وتوجهت الى بلدي . فلما أفضت الخلافة اليه صرت اليه فوفى والله بوعده وزاد ، وكنت معه في أيسر حال ، وأسنى منزلة ، وقــد اتسعت أحوالي ، واقتنيت من الضياع والأمــلاك ما أعيش فيه الى الآن ومَنْ بعدي ، ولم أزل معه حتى قتل .

---

(١) بعد « فوضعه » جاء في مخطوطتنا ، ثم قال هات خمسة آلاف درهم ، وهي لا لزوم لها ولا يقتضيها ما جاء بعد من كلام

قيل كان الأفشين مبغضاً لأبي دُلَف القاسم بن عيسى العجلي وحاسداً له على فضله (١) ، فحمل نفسه يوماً على قتله واستدعاه باستحثاث وازعاج ، وكان أبو دُلَف صديقاً لقاضي القضاة أحمد بن أبي دواد . فبعث اليه أدركني فمن أمري كذا و كذا . فركب مسرعاً واستحضر من حضره من الشهود . فلما ورد باب الأفشين قال له الغلمان : نستأذن لك قال : الأمر أعجل من ذلك ، ونزل ودخل فألفى الأفشين جالساً في موضعه ، وقد أقيم أبو دُلَف بين يديه في الصحن . فلما رأى الأفشين قاضي القضاة دخل بلا اذن بُهت فقال له أحمد بن أبي دواد أيها الأمير أنا رسول أمير المؤمنين اليك يأمرك أن لا تحدث في أمر القاسم حدثاً الا باذنه . ثم التفت الى الشهود فقال اشهدوا اني قد بلغت رسالة أمير المؤمنين ، والقاسم حيٌ معافى ثم خرج فأتى باب المعتصم مسرعاً ، واستأذن عليه فأذن لهُ فلما دخل عليه قال : يا أمير المؤمنين : قد كذبت عليك واحدة أرجو بها الجنة ولك بها الفخر قال وما هي ؟ قال كان من الامر كيت وكيت قال : فضحك المعتصم وقال : أحسنت أحسن الله اليك . ثم لم يلبث أن جاء الأفشين مستأذناً فأذن له ، فلما استقر مجلسه . قال يا أمير المؤمنين جاءتني رسالة منك مع قاضي

(١) في الاذكياء : ويبغضه للفروسية والشجاعة .

القضاة في معنى أبي دُلف فاتأمر في شأنه ؟ قال نعم أرسلت اليك فيه فاحذر أن تتعرض له الا بخير ، فأفلت بذلك من يده .

(٦٩)

حدث القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة . حدثني أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني قال : كان محمد بن زيد العلوي الداعي بطبرستان اذا افتتح الخراج نظر ما في بيت المال من خراج السنة التي قبلها ، وفرقه في قبائل قريش على دعوتهم وفي الانصار وفي الفقهاء وأهل القرآن وسائر طبقات الناس ، الى أن يفرق جميع ما بقي . فجلس سنة من السنين يفرق مثل ذلك على عادته ، فلما بدأ ببني عبد مناف ، وقد فرغ من بني هاشم ، دعا سائر بني عبد مناف فقام اليه رجل فقال : من أي بني عبد مناف أنت ؟ قال من بني أمية ، قال من أيهم أنت ؟ فسكت قال : لعلك من ولد معاوية ؟ قال نعم . قال أمن أيهم أنت ؟ فسكت قال لعلك من ولد يزيد ؟ قال نعم . قال : بئس الاختيار اخترت لنفسك ، من قصدك [بلدا] [1] ولاية آل أبي طالب وعندك ثأرهم في سيدهم ، وقد كانت لك مندوحة عنهم بالشام والعراق عند من يتولى جدك ويحب برك . فان كنت جئت عن جهل منك بهذا فما يكون بعد جهلك جهل . وان كنت جئت مستهزئاً بهم فقد

---

(١) هذه الزيادة من (ز)

خاطرت بنفسك فنظر اليه العلويون نظراً شديداً فصاح بهم محمد وقال: كفوا عافاكم الله كأنكم تظنون أن في قتل هـذا دركاً أو ثـأراً للحسين بن علي ، وأي جرم لهذا إن الله تعالى قد حرم أن تطالب نفس بغير ما كسبت ، والله لا يعرض له أحد إلا أقدته[1] به ، واسمعوا حديثا أحدثكم به يكون لكم قدوة فيما تستأنفون :

حدثني أبي عن أبيه قال: عرض على المنصور سنة حج جوهر فاخر فعرفه وقال: هذا كان لهشام بن عبد الملك ، وهذا بعينه قد بلغني خبره عند ابنه محمد ، وما بقي منهم أحد غيره . ثم قال للربيع : اذا كان غداً وصليتُ بالناس في المسجد الحرام ، وحصل الناس فيه فأغلق الأبواب ووكل بها ثقاتك من الشيعة واقفلها ، وافتح للناس باباً واحداً منها ، وقف عليه فلا يخرج أحد إلا من قد عرفته . فلما كان من غد فعل الربيع ذلك ، وتبين محمد بن هشام القصة ، وعلم انه هو المطلوب وأنه مـأخوذ فتحير . وأقبل محمد بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على أثر ذلك فرآه متحيراً وهو لا يعرفه فأنكر أمره وقال له : ياهذا أراك متحيراً متلدداً[2] فمن أنت ولك أمان الله تعالى التـام العام[3] وأنت في

(١) اقاد القاتل بالقتيل قتله به

(٢) تلدد : تلفت يميناً وشمالاً وتحير متبلداً ، ويتلددون ويتلبثون

(٣) لا معنى للتام العام وانما هي من زيادة النساخ

ذمتي حتى أخلصك بعون الله تعالى قال: أنا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن أنت ؟ قال أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين قال: فعند الله أحتسب نفسي، اذ قال: لا بأس عليك يا ابن عم، فانك لست قاتل زيد ولا في قتلك ادراك ثأره، وأنا الآن بخلاصك أولى مني باسلامك، ولكن تعذرني فيما أتناولك به من مكروه وقبيح خطاب أخاطبك به يكون فيه خلاصك، بمشيئة الله تعالى. فقال: ياسيدي أنت وذاك، فطرح رداءه على رأسه ووجهه ولببه[1] به وأقبل يسحبه، فلما وقعت عين الربيع عليه لطمه لطمات، وجاء به الى الربيع، وقال يا أبا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة أكراني جماله ذاهباً وعائداً وقد هرب مني في هذا الوقت، واكرى لبعض القواد الخراسانية، ولي عليه بذلك شهود، فتضم اليّ حرسيين يصيران به معي الى القاضي ويمنعان الخراساني من اعتراضه ان اعترضنا، فضم اليه الربيع حرسيين وقال امضيا به معه. فلما بعد من المسجد قال له: يا خبيث أتؤدي اليّ حقي ؟ قال نعم يا ابن رسول الله، فقال للحرسيين: انصرفا في حفظ الله تعالى فانصرفا. فلما بعدا أطلقه، فقبّل محمد بن هشام رأسه وقال: بأبي أنت والله وأمي، فالله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم أخرج جوهراً له قدر عظيم فدفعه اليه وقال: تشرفني يا سيدي

(١) لببه جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره

بقبول هذا مني ، قال : اذهب بمتاعك يا ابن عم ، فانا أهل بيت لانقبل على المعروف مكافأة ، وقد تركت لك دم زيد وهو أعظم قدراً من متاعك ، فانصرف راشداً ووار شخصك عن هذا الرجل الى ان يخرج ، فانه مُجِدٌّ في طلبك ، فمضى وتوارى .

قال ثم أمر محمد بن زيد الداعي [بطبرستان] للأموي بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف ، وضم اليه جماعة من مواليه ، وأمرهم أن يخرجوه الى الري ويأتوه بكتابه بسلامته ، فقام الأموي فقبل رأسه ومضى معهم حتى بلغ مأمنه وجاؤوه بكتاب بسلامته .

(٧٠)

قال ابو القاسم بن المعمر الزهري : كنت أسير مع يحيى بن خالد وهو بين ابنيه الفضل وجعفر ، فاذا ابو اليقبغي واقف على الطريق فناداني يا زهري فاستشرفت[1] له فقال :

صحبت البرامك عشراً وِلاء[2] وبيتي كرا وخبزي شرا

قال : فسمعه يحيى فالتفت الى الفضل وجعفر وقال : أفٍ لهذا الفعل ، أبو اليقبغي ممن يحاسب ؟ فلما كان الغد جاءني أبو اليقبغي[3]

---

(١) استشرف الشيء رفع رأسه لينظر اليه

(٢) وِلاء متتابعة

(٣) في الاصل بالعين وهي بالغين كما في طبقات الشعراء لابن المعتز .

فقلت : ويحك ماهذا الذي عرّضت نفسك له . فقال : أمسكت ما هو الا ان انصرفت الى منزلي حتى جاءني من قبل الفضل بدرة ومن قبل جعفر بدرة ، ووهب لي كل واحد منهما داراً ، وأجرى علي من مطبخه ما يكفيني .

(٧١)

قيل عرض محمد بن الجهم داراً له لبيع بخمسين الف درهم ، فلما حضر الشهود ليشهدوا قال : بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص ، وكانت الدار في جوار سعيد بن العاص فقالوا : وان الجوار ليباع ، فقال : وكيف لا يباع جوار من ان سألته أعطاك ، وان سكت عنه ابتداك ، وان أسأت اليه أحسن اليك . قال : فبلغ ذلك سعيداً فوجه اليه بمائة الف درهم ، وقال له : امسك عليك دارك .

(٧٢)

حدث ابراهيم بن المهدي قال : خلا جعفر بن يحيى [1] يوماً في منزله وحضر ندماؤه وكنت فيهم : فتضمخ بالخلوق [2] ولبس الحرير ، وفعل بنا مثل ذلك ، وتقدم الى الحاجب بحفظ الباب الامن عبد الملك

(١) الزيادة والتصحيح في هذه القصة من الجهشياري

(٢) الخلوق كصبوب ضرب من الطيب والتضميخ كالتضمخ لطخ الجسد بالطيب كأنه يقطر وتضمخ به تلطخ

بن نجران [1] كاتبه . فوقع في أذن الحاجب عبد الملك دون ابن نجران

ومضى صدر من النهار ، وبلغ عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي عم

الرشيد مقام جعفر في منزله فركب اليه ، فلما وصل دار جعفر وجه

الحاجب اليه ان قد حضر عبد الملك فقال : يؤذن له ، وهو يظن أنه

كاتبه ، فدخل عبد الملك بن صالح في سواده [ورُصافيته [2]] يرفل ،

على جلالته وورعه ، ونبيه قدره وأدبه . فلما رآه جعفر اسودَّ وجهه ،

وعظُم ذلك وارتاع له . وكان عبد الملك لا يشرب النبيذ ، وكان ذلك

سبب موجِدة الرشيد عليه ، لأنه كان يلتمس منادمته فيأبى عليه .

فوقف عبد الملك على ما رأى من جعفر ، فدعا غلامه فناوله سواده

وعمامته [3] وسيفه ، وأقبل حتى وقف على باب المجلس [الذي نحن فيه]

فسلم وقال : [اشركونا في امركم] افعلوا بنا مافعلتم بأنفسكم ، فدنا منه

خادمٌ فألبسه الحرير وضمخه بالخلوق ، ثم جلس ودعا بطعام فأكل ، ودعا

بنبيذ فأتي برطل فشربه وقال لجعفر : والله ما شربته قط قبل اليوم

فليخفف عني ، فدعا برطلية [4] فجعلت بين يديه ، وجعل كلما فعل شيئاً من

---

(١) في وفيات الاعيان : فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفي الوفيات قهرمانه بدل كاتبه

(٢) الرصافية صورة عمامة على قلنسوة خاصة بالخليفة وولي عهده وربما كان لأكابر بني هاشم الحق في وضعها على رؤوسهم ـ قاله العلامة احمد زكي باشا في تعليقاته على كتاب التاج

(٣) في الجهشياري : وقلنسوته ، بدلاً من عمامته

(٤) في بعض المصادر باطية وهي اناء عظيم ، والرطلية وعاء يجعل فيه الخمر وغيره كما في معجم « اقرب الموارد »

ذلك سُري عن جعفر ، فلما أراد الانصراف قال له : جعفر : جعلني الله فداك ، قد تطولت[1] وساعدت ، فسل حاجتك فما نحبط مقدرتي بمكافأة ما كان منك اليوم ، قال : ان في قلب أمير المؤمنين عليّ هناة[2] فاسأله الرضا عني قال : قد رضي عنك أمير المؤمنين [وزال ماعنده منك] قال : وعليّ أربعة آلاف ألف درهم تقضى عني ، قال : إنها لك من[3] عندي حاضرة ، ولكن أجعلها من مال أمير المؤمنين فانه أنبل لك وأحب اليك[4] . قال : وابراهيم ولدي أحب أن أشد ظهره بصهر [من ولد] الخلافة . قال : قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية . قال : وأحب ان يخفق على رأسه لواء ، قال : قد ولاه أمير المؤمنين مصر . وانصرف عبد الملك ونحن متعجبون من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان وقلنا لعله ان يجاب الى ما سأل من الحوائج ، فكيف التزويج ، هل يطلق لجعفر أو لغيره[5] ذلك فلما كان من الغد غدونا فوقفنا على باب الرشيد ، ودخل جعفر فلم يلبث أن دُعي ابو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ابن صالح ثم خرج ابراهيم والألوية

---

(١) تطول عليهم امتن كطال عليهم وتطاول تفضل

(٢) هناة اي شيء وفي الوفيات . موجدة وفي الجهشياري : هنة

(٣) في الجهشياري : انها لعندي حاضرة

(٤) في الوفيات : ولكن كونها من امير المؤمنين اشرف بك وادل على حسن ما عنده لك

(٥) في الجهشياري : ان يغره

بين يديه وقد خلع عليه ، وزوج العالية ابنة الرشيد ، وكتب سجله على مصر ، وحملت البدر الى منزل عبد الملك . وخرج جعفر فأشار الينا باتباعه الى منزله . فلما عدنا الى دار جعفر قال : تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره : اني لما دخلت على أمير المؤمنين ، وقمت بين يديه ، ابتدأت أحدثه القصة من أولها الى آخرها فجعل يقول : حسن والله حسن ولله ، حتى أتممت خبره وما أجبته به فجعل يقول في كل ذلك : أحسنت أحسنت . فكان ما رأيتم . قال ابراهيم بن المهدي : فوالله ما أدري أيهم أكرم وأعجب فعلا ، ما ابتداه عبد الملك بن صالح من المساعدة وشرب الخمر وغير ذلك ، وكان رجل جد [وتعفف ووقار وناموس] أم اقدام جعفر على الرشيد بما أقدم . أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه . ؟

(٧٣)

قيل كان بين غسان بن عبادة وبين علي بن عيسى القمي وقعة أدت الى عداوة ، وكان علي بن عيسى ضامناً اعمال الخراج والضياع ببلده ، فبقيت عليه بقية مبلغها اربعون الف دينار ، فألح المأمون في اقتضائه اياها ، ومطالبته بها الى ان قال لعلي بن صالح حاجبه : طالب علي بن عيسى بما بقي عليه ، وأنظره ثلاثة ايام ، فان أحضر المال قبل انقضائها والا فاضربه بالسياط ، حتى يؤديها او يتلف . فانصرف علي بن عيسى من

دار المأمون آيساً من نفسه، اذ كان لا يعرف وجهاً يخاصه من المال، فقال له كاتبه: لو عرجت على غسان بن عباد وخبرته خبرك[1] لرجوت لك أن يعينك على أمرك. فقال له: على ما بيني وبينه؟ قال: نعم، فان الرجل اريحي كريم. فحملته الحالة التي هو عليها على قبول ذلك من كاتبه فدخلا الى غسان فقام اليه وتلقاه بالقبول[2] ووفاه حقه. فقال له علي بن عيسى: الحال التي بيني وبينك لا يوجب لي ما أبديت[3] من كرمك فقال: ذلك بحسب أمر تقع المنافسة عليه والمضايقة فيه، والذي بيني وبينك دعه بحاله، ولدخولك داري حرمة توجب لك علي بلوغ ما رجوته عندي، فاذكر ان كانت لك حاجة. فقص عليه كاتبه القصة، فقال: ارجو ان يكفيه الله تعالى، ولم يزد على هذا شيئاً. فنهض علي بن عيسى وخرج [من عنده] آيساً [من خيره] نادماً على قصده غسان على ما بينهما وقال لكاتبه لما خرج: ما أفدتني بقصد غسان، والزامي الدخول عليه الا تعجيل الشماتة والهوان وعساه ان يجد بذلك (السبيل) الى التشفي بي. فلم يصر علي بن عيسى الى داره حتى حضر اليه كاتب غسان ومعه البغال عليها المال، فبلغه سلامه، وقال: قد حضر المال، فتقدم بتسليمه، وبكر الى دار امير المؤمنين من غد فبكر علي بن عيسى

---

(١) في الفرج بعد الشدة: أخبرته بخبرك

(٢) في اللباب: بالجميل

(٣) ربما كانت: أسديت

وجد غسان (قد سبقه اليها) ودخل على المأمون ومثل بين الصفين. وقال: يا امير المؤمنين ان لعلي بن عيسى حرمة وخدمة، وسالف أصل ولأمير المؤمنين اليه احسان هو وليّ ربه[1] وحفظه. وقد لحقه من الخسران والجائحة في ضمانه ما قد تعارفه الناس. وقد خرج امير المؤمنين بالاشتداد عليه في المطالبة وتوعده من ضرب السوط بما يتلف نفسه، ما أطار عقله وأذهب لبه وأدهشه عن الاضطراب في الخلاص، والاحتيال فيما عليه، مع عدم القدرة والمعين على ذلك، فان رأى امير المؤمنين أن يجريني على حسنى عادات كرمه عندي، فيشفعني فيه ببعض ما عليه، فهي صنيعة يجددها عندي تحرس ما تقدم من احسانه، وتضاعف وجوب الشكر عليها، والاعتداد بسبوغ نعمه بها. ولم يزل يلطف به بهذا ونحوه الى ان حط النصف مما عليه، واقتصر منه على عشرين الف دينار. فقال غسان: على ان يجدد امير المؤمنين عليه الضمان، ويشرفه بخلع تقوي نفسه، وترهف عزمه ويعرف بها مكان الرضى عنه. فأجابه المأمون الى ذلك. قال: فأذن لي امير المؤمنين ان احمل الدواة الى حضرته ليوقع بما رآه من هذا الانعام، فيبقى شرف حملها علي وعلى عقبي من بعدي. فقال: افعل، فحمل الدواة واحضرها فوقع المأمون له بما التمس، وخرج علي بن

(١) رب الأمر أصلحه

عيسى بالخلع عليه ، والتوقيع بيده . فلما حصل في داره حمل من المال عشرين الف دينار واعادها على غسان وشكره على جميل فعله معه ، فقال لكاتبه : كأنني شفعت الى امير المؤمنين ليعيد الي المال ؟ ولم استحطه[1] ذلك الا ليتوفر عليه وينتفع به ، وليس يعود الي منه شيء ابداً . وأعاد المال اليه وكان ذلك سبب صلاح ما بينهما . وعرف علي بن عيسى قدر ما فعله معه غسان فلم يزل يخدمه[2] الى آخر العمر .

(٧٤)

حدث القاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي في كتابه قال : حدثني الصولي قال : حدثني محمد بن القاسم بن خلاد قال : رفع بعض العمال الى المعتصم ، وكان قد تولى من الخراج والحرب ما كان يتولاه خالد بن يزيد (بن مزيد) وذلك ان خالد بن يزيد اقتطع الاموال واحتجن بعضها ، فغضب المعتصم ، وحلف ليأخذن أموال خالد وليعاقبنه وينفيه ، فلجأ خالد الى احمد بن ابي دواد القاضي ، فاحتال حتى جمع بينه وبين خصمه فلم يقم على خالد حجة ، فعرّف ابن ابي دواد القاضي المعتصم بذلك ، وشفع اليه في خالد فلم يُشفّعه وأحضر خالداً وأحضر له آلات

---

(١) استحطه وزره سأله ان يحطه عنه وهنا سأله اعفاءه من الدين

(٢) في اللباب : يحدث به بدلاً من يخدمه

العقوبة، وكان قبل ذلك قبض أمواله وضياعه، وصرفه عن العمل.
وحضر ابن أبي دواد المجلس فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه،
فقال له المعتصم: ارتفع الى مكانك، فقال: يا امير المؤمنين ما استحق
الا دون هذا المجلس، قال: وكيف؟ قال الناس يزعمون أنه ليس محلي
محل من يشفع في رجل قذف بما ليس فيه، ولم يصح عليه منه شيء
فلم يشفع[1]. قال: فارتفع الى موضعك قال: مشفعاً أو غير مشفع
قال: بل مشفعاً قد وهبت لك خالداً ورضيت عنه. قال: ان الناس
لا يعلمون بهذا قال: قد رددت اليه جميع ما قبض منه من ضياعه
وأمواله قال فأمر بفك قيوده والخلع عليه، ففعل ذلك قال: يا امير المؤمنين
قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر، فان رأى امير المؤمنين ان
يجعلها صلة له. قال: لتحمل معه فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين
يديه والناس ينتظرون الايقاع به فلما رأوه على تلك الحال سروا وصاح به
رجل: نحمد الله على خلاصك[2] يا سيد العرب. فقال: مه بل سيد العرب
والله ابن أبي دواد الذي طوقني هذه المكرمة التي لا تنفك من عنقي أبداً.

(٧٥)

قيل كان فتى من ذوي النعم[1] قعد به زمانه وكانت له جارية
حسناء محسنة في الغناء، فضاق بهما الخناق، واشتدت بهما الحال في عدم

(١) اعتمدنا هنا عبارة [ز]
(٢) في الأصل: صلاحك
(٣) في أنساب الأشراف للبلاذري أن صاحب هذه القينة هو المغيرة بن حبناء التميمي

ما يقتاتان به . فقال لها : قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة

ووالله لموتي وأنت معي أهون علي مما اذكره لك ويسوؤني أن اراك

على غير الحال التي تسرني [فيك] ، ونهاية أمرنا أن تحل بأحدنا منيته

فيقتل الآخر نفسه عليه . فإن رأيت أن أبيعك لمن يحسن اليك ،

فيغسل عنك ما انت فيه وأتفرج أنا بما [لعله] يصير الي من الثمن ،

واملك تحصلين عند من تتوصلين الى نفعي معه . فقالت : والله لموتي

معك على هذه الحال ، آثر عندي من انتقالي الى غيرك ، ولو كان

ملكا ، ولكن اصنع ما بدالك . قال : فخرج وعرضها للبيع فأشار

عليه احد اصدقائه ممن له رأي بحملها الى عمر بن عبيد الله بن معمر ،

وكان اميراً بالعراق . قال : فحملها اليه فلما عرضت عليه استحسنها ،

وقال لمولاها : كم كان شراؤها عليك ؟ قال : مائة الف درهم ، وقد

انفقت عليها مائة الف دينار [1] . قال : أما ما أنفقت عليها فغير محتسب

لك به لأنك انفقتها في لذاتك . وأما ثمنها فقد أمرنا لك بمائة الف درهم

وعشرة أسفاط ثياب وعشرة أروس من الخيل ، وعشرة من الرقيق ،

أرضيت؟ قال: نعم أرضى الله الأمير . وأمر بالمال فأحضر وأمر قهرمانته

---

(١) روايه ثمرات الاوراق هكذا : انفقت عليها مالاً كثيرا حتى صارت في رتبة الاستاذين . قال : أما ما انفقت عليها فغير محتسب لك به لأنك انفقته في لذاتك . وفي رواية درهم بدل دينار وهو المعقول.

بادخال الجارية الى دار الحُرُم ، فأمسكت بجانب الستر وبكت وقالت :

هنيئاً لك المال الذي قد أفدته[1] ولم يبق في كفي غير التحسر[2]

أقول لنفسي وهي في كُرُباتها أقلي فقد بان الحبيب أو اكثري

اذا لم يكن للامر عندك حيلة ولم تجدي بداً من الصبر فاصبري

فأجابها مولاها يقول :

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يُفرّقنا شيءٌ سوى الموت فاعذري

أروح بهمٍ من فراقك موجع[3] أناجي به قلباً قليل التصبر

عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت فخذها بارك الله لك فيها ، وفيما صار مني اليك ، فأخذها وأخذ المال والخيل والرقيق والثياب ، وعاد وقد أثرى وحسنت حاله .

(٧٦)

حدث موسى بن الحسين بن زياد قال : كان محمد بن أوس يتعشق

---

(١) رواية الاغاني قبضته وفي الاصل أخذته وأفدت المال استفدته

(٢) هذه رواية الاغاني وفي الاصل : التفكر وفي الفرج بعد الشدة : التذكر . وبعده :

فاني لحزن من فراقك موجع أناجي به قلباً طويل التفكر

(٣) في انساب الاشراف : أروح بهمٍ في الفؤاد مبرّح . وكذلك رواية الفرج بعد الشدة

غرس جارية عيناء ابنة مطهر الصاغاني وكانت لا تخرج في اليوم والليلة الا بخمسة دنانير . وكان اذا استدعاها وخرجت اليه اقتطعها شهراً او أكثر ، فحجبتها عنه في بعض الاوقات ، واحتجت عليه بكسوة الشتاء فكتب اليها رقعة يسألها انفاذها ، ووعدها ان يكلم الوزير في أمر أرزاقه ليبلغ محبوبها . وكتب رقعة اخرى الى الوزير عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وخرج باكراً مغلساً[1] ليلقى الوزير بالرقعة . فغلط بين الرقعتين فحمل على كُمه الرقعة التي كتبها الى عيناء . فلما رأى الوزير ذهب ليترجل فمنعه من ذلك ، فسلم ودفع الرقعة اليه ، فدعا عبيد الله بالشمع فأدني منه ، وقرأ الرقعة في الطريق واستدعى أحمد بن العباس وساره ، وقال : خذ هذه الرقعة فاعمل بما فيها . وأوحى اليه بشيء سراً ، فمضى الى عيناء فابتاع الجارية منها وابتاع لها وصيفة بمائة دينار وكسوة بثلاثمائة دينار ، وصار بالجميع الى منزل محمد بن أوس . وقد كان الوزير امسكه الى وقت الطعام فتغدى معه وجلس للشراب . قال احمد بن العباس : فلما حصلت ما أمرني به أتيته فقال لي الوزير : ما صنعت فيما أمرتك به ؟ فقلت : قد انجزته . فقال : لمحمد بن أوس : صر الى منزلك فان الغلام بلقاك . فلما دخل منزله لقيته الجارية منبسطة مقبلة عليه غير محتشمة ولا منقبضة ، وكانت في مدة عشقه لها تمنعه من الدنو لما[2] فجرى على عادته

---

(١) سائراً في ظلمة آخر الليل

(٢) يقال دنا اليه ومنه وله

تلك في الامساك عنها ، وترك مقاربتها ، لما كان يعرفه منها . فقالت : لا تنقبض فما لي اليوم منك امتناع ، وأنا اليوم مُلك يديك . قال : وما القصة ؟ فأخبرته بما كان من احمد بن العباس عن أمر الوزير . فعجب من ذلك ولم يعرف سببه ثم فكر في الرقعة فقام لينظر الرقعة الاخرى فألفى التي كتبها الى الوزير باقية فعلم انه غلط بين الرقعتين ، فركب الى دار الوزير واستأذن عليه ليعتذر اليه فأنفذ اليه : أنت الليلة عروس اذهب فأقم في عرسك سبعة أيام ، ثم صر الينا بعد ذلك . فعاد الى داره وأقام مع الجارية أياماً ، وأنفذ اليه عبيد الله توقيعاً بارزاقه ، وقد زاد فيها ورفع مرتبته ، فسار اليه بعد ذلك وشكره على ما كان منه اليه .

(٧٧)

قيل كان أوس ابن حارثة المري [(١)] رئيساً مُسوداً نبيلاً عالي الهمة وله اخبار كثيرة فمن أحسنها ما رواه أبو الفرج الشلحي عن ابن حاتم عن الاصمعي ، قال : حدثنا ابو عمرو بن العلاء عن أشياخه قال : جلس النعمان ابن المنذر يوم نعيمه في حلة مذهبة مطوقة بالدر لم يُر احسن منها ، واذن للعرب فدخلوا عليه ، وكان فيهم أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال : فجعلت وجوه العرب تعجب من حسن الحلة وتحدث بعضها الى بعض ، وأوس بن حارثة مطرق ، فقال : النعمان : ما أرى فيمن دخل اليَّ الا من استحسن هذه الحلة على نقصان قدرها عندي غيرك يا أوس . فقال :

(١) في [د] : المديني ، بدل المري او المزني

ايها الملك أسعدك إلاهك، وساعدك زمانك، انما تستحسن هذه اذا كانت في يد تاجرها، وأما اذا كانت على الملك، وتهلل وجهه المشرق فيها، فالأبصار مقصورة عليه دونها، فاسترجع عقله واستحسن ما أتى به، فعرض للنعمان خالد بن بشر بالتماسها. فقال النعمان: أنا أفكر ليلتي وأدفعها غداً الى من أرى أنه سيد العرب، فانصرفوا وكلٌّ طامع مهموم. فلما كان من غد تزينت وجوه العرب وغدت الى باب النعمان، تسحب أذيالها وتنظر في أعطافها، وكل يرى انه صاحب الحلة، وتأخر أوس بن حارثة. فقال له أصحابه: ما لك لا تغدو الى دار الملك فلعلك تكون المسوّد في العرب بأخذها فيتم فخرك: فقال أوس: ياسبحان الله ان كنت سيد قومي فلست بسيد طبقات العرب عند نفسي، وانما وعد الملك أن يدفع الحلة الى سيد العرب ولست أعرفه مني ولا من غيري، الا أن الملك أولى برأيه. فان أنا حضرت ولم آخذها انصرفت منقوصاً مهموماً، وان كنت المطلوب فسيرسل اليّ، فامسكوا عنه مستعجزين لرأيه. قال: ونظر النعمان في وجوه الجماعة ففقد أوساً فوقع له ما فكر فيه. فاستدعى بعض بطانته وأنفذه كالمتعرف خبره من غلمانه، فأعيد عليه ما قال. فاعاده على النعمان فقال: امض اليه وقل له الملك يستبطئك على تأخرك، واستدعه فحضر يومه ذاك في الثوب الذي حضر فيه أمسه. وكانت وجوه

العرب نيرت بتأخره ولاستشعارهـا ان الملك كان يدفع اليه الحلة لو حضر . فلما أخذ مجلسه من حضرة النعمان رفعه وقدمه ثم مد يده اليه وقال : أراك لم تغير ثوبك في يومك فالبس هذه الحلة لتتجمل بها بين من تجمل من أصحابك ، فلبسها ، فحسدته وجوه العرب وقالوا ليس يخفض رافعته[1] غير الهجاء وليس له مثل جَرْوَل . فكلموا جرولاً فقال : لا سبيل عندي اليه و كيف أهجو رجلاً حسيباً لا ينكر بيته كريماً لا يغبُّ[2] عطاؤه ، فاضلاً لا يطعنُ على رأيه ، شجاعاً لا يصطلى بناره ، محسناً لا أرى في بيتي شيئاً الا من أفضاله . ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة[3] من آل لأْم[4] بظهر الغيب تأتيني

قــال : فسمع بشر بن أبي خازم [احد بني أسد بن خُزَيمة] بذلك فرغب في البذل وعزم أن يهجوه فجعلوا له ثلاثمائة بعير أو شبيهاً بهـا فهجاه . فوجه أوس الى ابله التي استجعلها وما كان له قبلها ، فطردهـا وحصلها عنده ، وطلبه ليقتله فهرب من يده ، وجعل يطلب عزيزاً يستجير

(١) الرافعة : الجماعة تذيع الى الناس ما يقال . ومنه الحديث كل رافعة رفعت علينا من البلاغ فقد حرمتها ان تعضد او تخبط اي كل جماعة او نفس تبلغ عنا وتذيع ما نقوله فلتبلغ ولتحك اني حرمتها (التاج)

(٢) لا يغبنا عطاؤه اي يأتينا كل يوم

(٣) في الاصل فاخرة ، وفي المضاف والمنسوب صالحة والشعر لجرول لا للحطيئة

به فلا يقصد أحداً الا قال له : أجيرك من كل النـاس الا من أوس بن حارثة ، فاني ما أحب عداوته . وبينا هو يدور وقد أذكى أوس العيون عليه ، اذ رآه بعض من كان يرصده فقبض عليه وحمله الى أوس . فلما حصل في يده شاور أمه سُعدى فيه ، وكان قد هجاها فأكثر . وقال أيّ قتلة تحبين أن اقتله ؟ قالت : كلا والله يا أوس ان قتله ليثبتن قوله كالنقش في الصخر ، وليس يمحو هجاءه عنك الا مديحه لك ، فامنن عليه واطلقه، وارددد عليه ما أخذ له . فعلم أن الصواب ما أشارت به ، وأحضره وقال له : ما ترى اني صانع بك ؟ قال : تقتلني . قـال : أنت مستحق لذلك مني لكن سعدى رقت لك وأشارت عليّ فيك بأمر وأنا فاعله ، ثم أمر به . ففك عنه ورد عليه إبله وزاده عليها من عنده ، وكساه وحمله ، وقال له : انصرف الى أهلك راشـداً . قال : فرفع بشر يده وطرفه الى السماء ثم قال : اللهم اشهد على بشر انه لا يمدح أحداً غـير أوس بن حارثة ما مددت له في العمر . قال : فمدحه بعدة قصائد في ثابتة في ديوانه . ومن قوله :

الى أوس بن حارثةَ بن لأم ليقضي حاجتي فيمن قضاها
اذا ما رايـة رفعت لمجد أقاموهـا ليبلغ منتهاها

فا وطئ الحصا[1] مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها[2]

---

(١) في المضاف والمنسوب : الثرى بدل الحصا .

(٢) ورد في [ز] بعد هذا الخبر خبران خلت منهما مخطوطتنا وهما : قيل مر المهلب ابن أبي صفرة بالكوفة بحي بن حمدان فقال رجل من الحي : والله ما يساوي الا خمسمائة درهم طرفه وبنانه . وكان المهلب اعور ، فنظر الى الرجل حتى اثبته فلما راح بالعشي حمل في كمه خمسمائة درهم ثم ضرب دابته حتى وقف في نادي حمدان بمضر بالشاب فقال : افتح حجرك يا ابن اخي ، ثم فرغ الدراهم في حجره ، وقال : دونك يا ابن اخي قيمة عمك اما والله لو قومته باكثر منها لجاءتك . فقال الفتى : واسوأتاه . فقال له المهلب : لا ضير عليك . فقال شيخ من حمدان : ما أخطأ من سودك .

وحدث ابو زيد النحوي قال : أخبرني فتى من أصحاب الحديث قال : دخلت ديراً في بعض المنازل ذكر لي ان به راهباً حسن المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فصرت اليه لاسمع كلامه ، فوجدته في حجرة معتزلة في الدير ، وهو في زي المسلمين فكلمت رجلاً فاذا عنده من المعرفة اكثر مما وصفوا ، فسألته عن سبب اسلامه فحدثني ان جارية كانت في هذا الدير نصرانية من تغلب كثيرة المال فهويت غلاماً مسلماً فكانت تبذل له مالها و الغلام يأبى ماتبذله له وماتدعوه اليه فلما أعيتها الحيلة فيه اعطت رجلاً مصوراً مائة دينار على ان يصور لها الغلام على صورته ، ثم أخرج الصورة فأرانيها ، فاذا صورة جميلة قال : فما زالت كل يوم تأتي الصورة فتلثم ماتحب منها ثم تجلس بحذائها تبكي فاذا أمست قبلتها وانصرفت . فما زالت على ذلك اشهراً فتوفي الغلام فعملت عليه مأتماً صارت به مثلاً ، ثم رجعت الى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكيها الى أن أمست فنامت الى جانبها فلما أصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة الى الحائط وقد كتبت عليه :

يا موت دونك نفسي بعد مؤنسها خذها اليك فقد أودت بما فيها —

ذكر [1] عبد الله بن منصور قال: كنت يوماً في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال: ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن، وزعم ان له يداً يمت بها، قال: ادخله، فدخل رجل جميل الوجه رث الهيئة. فأحسن السلام، فأومأ اليه بالجلوس فجلس. فلما علم انه قد اطاق وأمكنه الكلام قال له: ما حاجتك؟ قال له: قد أعربت عنها رثاثة هيئتي وضعف طاقتي. قال: أجل. فما الذي تمت به؟ قال ولادة تقرب من ولادتك، وجوار يدنو من جوارك، واسم مشتق من اسمك. قال الفضل: أما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت، وقد يوافق الاسم الاسم، ولكن ما علمك بالولادة؟ قال: أعلمتني امي أنها لما وضعتني

اسلمت وجهي الى الرحمن مسلمة	ومت موت حبيب كان يعصيها
لعلنا في جنان الخلد يجمعنا	يوم الحساب ويوم البعث بارِيها
مات الحبيب وماتت بعده كمداً	محبة لم تزل تشقى محبيها

قال فحملها المسلمون ودفنت الى جانب قبره فلما أصبحنا وجدنا تحت شعرها مكتوباً هذه الابيات:

أصبحت في راحة مما جنته يدي	وصرت جارة فرد واحد صمد
محا الاله ذنوبي كلها وغدا	قلبي خلياً من الاحزان والكمد
أما قد مت على الرحمن مسلمة	وقلت انك لم تولد ولم تلد
أثابني رحمة منه ومغفرة	وأنعماً باقيات آخر الأبد

قال: فلما قرأت الشعر علمت ان الاسلام خير من ديني وان عظيم ذنوبي يسير في جنب غفران الله تبارك وتعالى فأسلمت والحمد لله رب العالمين.

(١) هذه القصة خلت منها نسخة [ز].

م (١٢)

قيل لها انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل ، فسمتني فضيلاً اعظاماً لاسمك ان تلحقني به [وصغرته لقصور قدري عن قدرك] ، فتبسم الفضل وقال : كم أتى عليك من السنين قال : خمس وثلاثون سنة قال : صدقت هذا المقدار الذي أعد[1] لغـي قال : فما فعلت أمك ؟ قال : توفيت رحمها الله قال : فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى ؟ قال : كانت بي عامية وحداثة تقعد بي عن لقاء الملوك ، قال : ياغلام أعطها لكل عام مضى من سنيه ألفاً ، وأعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح به ، فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة أهله .

(٧٩)

يروى[2] أن رجلاً جاء الى عبيد الله بن العباس وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال : يا ابن العباس ان لي عندك يداً وقد احتجت اليها ، فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه . ثم قال له : ما يدك عندنا فاني لا أثبتك ؟ قال رأيتك واقفا بزمزم ، وغلامك يمتح لك من مائها ، والشمس قد صهرتك . فظللتك بطرف إزاري حتى شربت قال : أجل اني لأذكر ذلك ، وانه ليتردد بين خاطري وفكري . ثم قال لقيمه : ما عندك ؟ قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال : ادفعها كلها اليه وما أراها تفي

(١) في العقد : الذي أتيت عليه

(٢) هذه القصة خلت منها نسخة [ز]

يحق يده عندنا . فقال له الرجل : والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيك ما كفاه ، فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمداً صلى الله عليه وسلم ثم [شفعه] بك وبأبيك .

(٨٠)

قيل كان لعمرو بن دوسرة[1] أخ قد كلف بابنة عمه كلفاً شديداً وكان أبوها يكره ذلك ويأباه ، فشكاه الى خالد بن عبد الله القسري وهو يومئذ على العراق ، وذكر أنه يسيء جواره وسأله حبسه فحبسه . ثم سئل خالد فيه فأطلقه ، فلبث الفتى مدة كافاً عن ابنة عمه ثم زاد ما به غلبه فرط الشوق ، فحمل نفسه على أن تسوّر دار عمه ليرى ابنته ، فنذِر[2] به وقبض عليه ، وأتي به خالداً وادعى عليه السرقة ، وأتى بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في عُلو داره ليلاً ، فسأله خالد فاعترف الفتى بالسرقة ليدفع الظنّة عن ابنة عمه ، فعزم خالد على قطع يده . فكتب أخوه رقعة ودفعها الى من أوصلها الى خالد وكان فيها :

أخالد قد أوطئت والله عشوة[3] وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقرّ بما لم يجنه غير انه رأى القطع أولى من فضيحة عاشق[4]

---

(١) في [ز] عمرو بن دوبية التيمي
(٢) نذر بالشيء كفرح علمه وحذره
(٣) تقول أوطأتني عشوة أي جعلتني أطأ ما لا أراه أي أوقعتني في أمر ملتبس وغررتني حتى اغتررت (فصيح ثعلب) والعشوة بالضم والكسر ركوب الأمر على غير بيان . وفي بعض الروايات : غرة .
(٤) صححنا بعض هذه الالفاظ من تاريخ ابن عساكر .

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه لألفيت في أمر الفتى غير ناطق
إذا بدت الغايات في السبق للعلى فأنت ابن عبد الله أول سابق

فأرسل خالد مولى له يثق به ليكشف حاله ويقف على حقيقة الامر فأتاه بالصحيح من أمر الغلام، فأحضر عمه وألزمه بتزويج الجارية من ابن عمها فامتنع وقال ليس هو كفوءاً لها. فقال: بلى والله إنه افوق الكفوء اذ بذل يده عنها. ولئن لم تزوجه لأزوجنها منه وأنت كاره. فزوجها أبوها وساق خالد المهر عنه من ماله وأمره بلزومه لينفعه فلزمه، وكان الفتى يسمى العاشق الى أن مات.

(٨١)

وعن واقد بن محمد الواقدي قال: حدثنا أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته: «انك رجل اجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء، فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك، وأما الحياء فهو الذي يمنعك تبليغنا ما أنت فيه، وقد أمرت لك بمائة الف درهم، فان كنت قد أصبت فازدد في بسط يدك، وان لم أكن أصبت فجنايتك على نفسك. فأنت حدثتني، وكنت على قضاء الرشيد، عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام: [يا زبير] اعلم أن أرزاق العباد بإزاء العرش، يبعث الله تعالى لكل عبد بقدر نفقته، فمن كثر كثر له ومن

قال "فلل له ، وأنت اعلم[1]" . قال الواقدي : فوالله لمذاكرة المأمون إياي الحديث أحب الي من الجائزة . [ومن مئة ألف] .

(٨٢)

وصح أن أبا طالب بن كثير كان شيعياً فقال له رجل : بحق علي بن أبي طالب إلا ما وهبت لي نخيلك بموضع كذا . قال : قد فعلت وحقه لأعطينك ما يليها . وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل .

(٨٣)

ذكر[2] بعض الرواة أن معاوية بن أبي سفيان أهدى الى عبيد الله بن العباس ، وهو عنده بالشام ، من هدايا النيروز حللاً كثيرة ومسكاً وآنية من ذهب وفضة ، ووجهها مع حاجبه . فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال : هل في نفسك منها شيء ؟ قال : نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف ، فضحك عبيد الله وقال : فشأنك بها فهي لك . قال : جعلت فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد[3] علي . قال : فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجنا حملها اليك ليلاً . قال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر

---

(١) وكذلك في [ز] والاجدر والله أعلم .

(٢) هذه القصة لم ترد في [ز]

(٣) يحقد علي .

من الكرم ، ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه - يعني معاوية -
فظن عبيد الله أنها مكيدة منه فقال : دع عنك هذا الكلام فإنا قوم نفي
بما وعدنا ، ولا ننقض ما أكدنا .

(٨٤)

قيل كان أبو مزيد احد الكرماء فمدحه بعض الشعراء فقال للشاعر :
والله ما عندي ما أعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادَّع علي بعشرة
آلاف درهم أقر لك بها ثم احبسني فان أهلي لا يتركونني محبوساً ففعل
ذلك ، فلم يمس حتى دفعت اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مزيد
من الحبس .

(٨٥)

وكان معن بن زائدة عاملاً على العراقين بالبصرة فحضر بابه شاعر
فأقام مدة يريد الدخول عليه فلم يتهيأ له . فقال يوماً لبعض خدمه : اذا
دخل الامير البستان فعرفني . فلما دخل أعلمه فكتب الشاعر بيتاً من
الشعر على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل بستان معن ، وكان معن
جالساً على رأس الماء . فلما بصر بالخشبة أخذها وقرأها فاذا فيها مكتوب :

أيا جود معن ناج معناً بحاجتي ... فمالي الى معن سواك سبيل (١)

فقال : من صاحب هذه ؟ فدعي بالرجل فقال : كيف قلت ؟ فأنشده

(١) في [ز] شفيع

البيت ، فأمر له بعشر بدر فأخذها ووضع الأمير الخشبة تحت بساطه ، فلما كان اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط وقرأ ما فيها ، دعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم أخرى ، وكذلك في اليوم الثالث . فلما أخذها الرجل تفكر وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه . فخرج [فتوجه الى حال سبيله] فلما كان في اليوم الرابع قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد . فقال معن : حق[1] عليّ أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت المال[2] درهم ولا دينار .

(٨٦)

قيل انفذ هارون الرشيد الى مالك بن أنس رضي الله عنه خمسمائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعد وأنفذ اليه ألف دينار ، فغضب الرشيد وقال : أعطيه خمسمائة دينار وتعطيه أنت ألف دينار ، وأنت من رعيتي فقال : يا أمير المؤمنين ان لي في كل يوم من غلتي ألف دينار ، فاستحييت أن أعطي مثله أقل من دخل يوم . وحكي أنه لم تجب عليه زكاة قط ، مع أن دخله ألف دينار في كل يوم .

(٨٧)

دخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك ، وكان سعيد رجلاً

---

(١) في [ز] شفيع . في [ن] حقيق

(٢) في [ن] : بيت مالي

جواداً ، فاذا لم يجد شيئاً كتب لمن يسأله الصكاك[1] على نفسه حتى يخرج عطاؤه . فلما نظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت :

اني سمعت مع الصباح منادياً يامن يعين على الفتى المعوان

ثم قال : حاجتك ؟ قال ديني قال : كم هو ؟ قال ثلاثون ألف دينار قال : لك دينك ومثله .

(٨٨)

وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ اخوانه ، فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين . فقال : أخزى الله مالاً يمنع الاخوان من الزيارة . ثم أمر منادياً فنادى من كان لقيس عليه حق فهو منه في حل . فكسرت درجته [بالعشي] لكثرة من عاده .

(٨٩)

قال الشيخ أبو سعيد [الخركوشي[2]] النيسابوري سمعت [محمد بن محمد الحافظ يقول[3] سمعت] الشافعي يقول : كان بمصر رجل عرف بأن يجمع للفقراء فولد لبعضهم ولد . قال : فجئت اليه فقلت : ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ، ودخل على جماعة فلم يفتح عليه بشيء . فجاء

---

(١) الصك : الكتاب ج صكوك وصكاك

(٢) نسبة لخركوش (بفتح الخاء واسكان الراء) سكة بنيسابور وترجمة ابي سعيد هذا في الانساب للسمعاني

(٣) التكملة من [ز].

الى قبر رجل كان يعرفه وجلس عنده وقال : رحمك الله كنت تفعل وتصنع ، واني درت اليوم وطلبت جماعة في شيء لمولود فلم يتفق لي شيء . ثم قام وأخرج ديناراً فكسره نصفين وناولني نصفه وقال : هذا دين عليك الى أن يفتح الله لك بشيء ، فأخذته وانصرفت وأصلحت ما اتفق لي به . فرأى [المحتسب[1]] تلك الليلة ، ذلك الشخص صاحب القبر في منامه وهو يقول : قد سمعت جميع ما قلت ، وليس لنا اذن في الجواب . ولكن احضر منزلي وقل لأولادي يحفرون مكان الكانون ويخرجون قربة فيها خمسمائة دينار فاحملها الى هذا الرجل . قال : فلما كان من الغد ، تقدم الى منزل الميت وقص القصة فقالوا له : اجلس وحفروا الموضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال : هذا مالكم وليس لرؤياي حكم . فقالوا : هو يتسخى ميتاً ونحن لا نتسخى أحياء ، والله لا تمسكنا منها بشيء . فلما ألحوا عليه حمل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكر له القصة . قال : فأخذ منها ديناراً فكسره نصفين فأعطاه النصف الذي أقرضه وحمل النصف الآخر ، وقال : يكفيني هذا ، تصدق بها على الفقراء قال : أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى الميت أم السائل أم أولاده ؟

---

(١) احتسب عليه انكر ومنه المحتسب

(٩٠)

وروي أن الشافعي لما مرض مرض موته قال: مروا فلاناً يغسلني. فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال: ائتوني بتذكرته فأُتي بها فنظر فيها فاذا على الشافعي رضي الله عنه سبعون ألف درهم ديناً فكتبها على نفسه [وقضاها عنه] ، وقال: هذا غسلي إياه أي أنه إنما أراد هذا .

(٩١)

وقال الشافعي رحمه الله: لا أزال أحب حماد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه ، (ذلك) انه كان يوماً راكباً حماراً له فحركه فانقطع زره ، فمر على خياط فأراد أن ينزل اليه يسوي زره . فقال الخياط: والله لا نزلت ، وقام اليه وسوى زره ، وهو راكب ، فأخرج اليه صرة فيها عشرة دنانير ، فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها .

(٩٢)

عن الربيع بن سليمان أنه قال: أخذ رجل بركاب الشافعي رضي الله عنه فقال: ياربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر اليه عني .

(٩٣)

ويروى [١] إن طلحة الطلحات خرج في يوم صائف [٢] فأصابه الحر فعطش ، فنظر الى دار لها فناء حسن ، وظل ممدود ، فعدل اليها ، وجلس

---

(١) في [ذ] لم ترد هذه القصة

(٢) في [ذ] يوم صائف ، وصاف ، حار .

ثم استسقى ماء ، فخرجت اليه جارية نظيفة بيدها إناء نظيف فيه ماء بارد ، فشرب وقال : يا جارية ما أنظفك وأنظف ما معك ، فقالت : جعلت فداك ان اهلي عادوا بموضعك فتوقفوا فيما أنفذوه اليك . فعجب من عقلها وكرم أهلها وسأل عن رب الدار فقيل انه مختف من دين ركبه ، وان الدار رهن عند غريمه في ألف دينار ، فأرسل الى الرجل فاستخرجه ، وبعث الى الغريم فدفع اليه ماله ، ورد على الرجل داره وأجزل صلته ، وقال متى مسك من دهرك بؤس فاقصدنا فانا معينوك على دهرك .

(٩٤)

وقال الربيع : سمعت الحميدي يقول : قدم الشافعي رحمه الله من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه في موضع خارج من مكة ونثر الدنانير على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ، ونفض الثوب وليس عليه شيء .

(٩٥)

قال محمد بن عباد المهلبي : دخل أبي على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها ، فأخبر بذلك المأمون فلما عاد اليه عاتبه في ذلك فقال : يا أمير المؤمنين منع الموجود من سوء الظن بالمعبود ، فوصله بمائتي ألف أخرى .

(٩٦)

وقال حذيفة العدوي : انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ، ومعي شيء من ماء ، وأنا أقول ان كان به رمق أسقيته ، ومسحت به وجهه . فاذا أنا به فقلت : أسقيك ماء فأشار [1] أي نعم . فلما هم أن يشرب اذا برجل يقول : آه آه ، فأشار ابن عمي ان انطلق به اليه [قال فجئته]، فاذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك . فسمعني آخر فقال : آه آه ، فأشار هشام أن انطلق به اليه فجئته . فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ، ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات .

(٩٧)

ودخل رجل على سالم بن قتيبة الباهلي يكلمه في حاجة فوضع نصل سيفه على اصبع سالم واتكأ عليه ، وجعل يكلمه في حاجته وقد أدماه ، وسالم صابر فلما فرغ الرجل من حاجته وخرج دعا سالم بمنديل فمسح الدم عن اصبعه وغسله ، فقيل له : هلا نحيت رجلك أصلحك الله أو أمرته برفع سيفه عنه ؟ فقال : خشيت أن أقطعه عن حاجته .

(٩٨)

وذكر خزيم بن ابي يحيى المزني [2] أن الرشيد دعاه يوماً ليأكل معه فلما توسط الاكل رفع رأسه الى رجل يكلمه بالفارسية . قال فقلت :

(١) في الاحياء : فأشار إلي أن نعم
(٢) في كتاب الاذكياء : المروزي بدل المزني

يا أمير المؤمنين ان كنت تريد أن تسرّ اليه فاني أفهم الفارسية ، فأمرني ان أتنحى ليتقدم اليه بما يريد ، فأعجب الرشيد كرم اخلاقه وصدقه وخاطب ذلك الرجل سراً بما أراد وأمر لخزيم بصلة سنية .

(٩٩)

ذكر أن عبيد الله بن العباس أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له: تصدق علي بشيء فاني نُبئت أن عبيد الله بن العباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر اليه . فقال : وأين أنا من عبيد الله فقال : أين أنت منه في الحسب أم في الكرم ؟ قال : فيهما جميعاً ، قال : أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله ، واذا شئت فعلت [واذا فعلت] كنت حسيباً . فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه من ضيق نفقته . فقال له السائل : ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه ، وان كنت إياه [1] فأنت اليوم خير منك أمس . فأعطاه ألفاً أخرى فقال له السائل : هذه هزة كريم حسيب ، والله لقد نَقَرتُ حبة [2] قلبي فأفرغتها في قلبك ، فما أخطأت الا باعتراض السر [3] من جوانحي .

(١٠٠)

[من ملح ما ذكر في حفظ السر وكتمانه ما] حدث [به] ابو سفيان الحميري وصالح بن سليمان قالا : أراد الوليد بن يزيد

---

(١) في العقد : هو بدل اياه

(٢) وردت هذه الجلة في [ز]

(٣) في العقد : الشك بين جوانحي

الحج فاتعد[1] قوم من وجوه الشام أن يثبوا[2] به فأتوا خالد بن عبد الله القسري ليكون معهم فأبى عليهم قالوا: فتكتم علينا، قال: أما هذا فنعم. فمشى خالد القسري الى خالد بن الوليد بن يزيد فقال له: قل لأمير المؤمنين يدع الحج في عامه هذا، قال: ولم؟ قال: أخاف عليه، فأعلم خالد أباه فأحضره، وقال: أحقاً ما يقول خالد عنك يا خالد؟ قال: نعم قال: أعده علي فأعاد قوله. فقال: ومن هؤلاء الذين تخافهم علي؟ فسمهم؟ قال: لا أفعل قال: لتقولن قال: لا أقول قال: اذاً أبعث بك الى يوسف بن عمر قال: وان فعلت. فبعث به الى يوسف فعذبه الى أن مات، ولم يسم القوم ولا أحداً منهم.

(١٠١)

قيل لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[3] كتب الى والي

---

(١) تواعدوا واتعدوا او الاولى في الخير والثانية في الشر

(٢) وثب به هجم عليه وتوثب في ضيعتي استولى عليها ظلماً

(٣) ورد هذا المقطع في[ز] وهو: «وكان صديقاً للباقر أبي جعفر بن محمد بن علي عليها السلام فقال له: يا [أبا] جعفر اني أخاف ان أكون قد أوبقت نفسي قال له: انما أخاف عليك ألا تخاف قال: أوصني قال: اجعل الناس عندك ثلاث طبقات فاجعل اكبرهم أباً وأوسطهم أخاً وأصغرهم ابناً فبر أباك وصل أخاك وارحم ولدك. واذا صنعت معروفاً فربه وعليك باستعمال أهل العذر فكتب عمر الى والي البصرة ...». ويبدو للنظر أن هذه الجملة مقحمة وليست مما نقله المؤلف.

البصرة: أن يحضر اياس بن معاوية المزني والقاسم بن ربيعة الجرشني[1] والنظار أنفذهما في الحكم فليقلده اياه فلما وقف على الكتاب استدعاهما وقرأه عليهما فقال له إياس: اسأل عني وعنه فقيهي المصر الحسن وابن سيرين، وكان القاسم صديقاً لهما، ففطن لما قصد إياس. فقال: أيها الامير لا تسأل عني وعنه أحداً، واسمع مني ومنه، قال: قل، قال: والله الذي لا إله الا هو، وحلف يميناً مستوفاة جامعة لمعاني الحلف، إن إياس بن معاوية لأصلح للحكم مني وأنفذ فيه، فان كنت عندك صادقاً فقلده [بيميني] وان كنت عندك كاذباً فما يحل لك ان تقلد الحكم بين المسلمين من يبارز الله بمثل هذه اليمين كاذباً. فقال إياس: لا تسمع منه أيها الامير فانك جئت به الى شفير جهنم، فافتدى نفسه أن يقع فيها بيمين حلفها كاذبا يكفر عنها ويستغفر الله منها وينجو [مما كان] فقال له الامير: أوليس قد فطنت أنت لها يا إياس؟ وقلده الحكم بين الناس.

(١٠٢)

لما حضرت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الوفاة دعا بنيه وكانوا أحد عشر ابناً وكان عنده مسلمة بن عبد الملك، ولم يخلف غير بضعة عشر ديناراً فأمر أن يكفن ويشرى له موضع يدفن فيه بخمسة دنانير ويفض الباقي على ورثته. فأصاب كل ابن نصفاً وربع دينار. فقال:

---

(١) في الشريشي: الحارثي.

يا بني ليس لي مال فأوصي فيه ، ولكني قد تركتكم وما لأحد قبلكم تبعة ، فلا تقم عين أحد منكم على أحد الا ويرى له عليكم حقاً . قال له مسلمة : أوَ خير من ذلك يا أمير المؤمنين . قال : وما هو ، قال : هذه ثلاثمائة الف دينار فرِّقها فيهم ، وان شئت فتصدق بها . قال : أوَ خير من ذلك يامسلمة قال : وما هو ؟ قال تردها الى من أخذت منه ، فانها ليست لك بحق ، فقال له مسلمة : رحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً ، فقد ألنت منا قلوباً قاسية ، وذكرتها وان كانت ناسية ، وأبقيت لنا في في الصالحين ذكراً ، فيقال انه ما روئي قط أحد من أولاد عمر بن عبد العزيز إلا وهو غني . ولقد شوهد أحدهم وقد جهز من خالص ماله مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله .

ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة خلف أحد عشر ابناً كما خلف عمر فأوصى فأصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار . فيقال انه لم ير أحد منهم قط الا وهو فقير ، وقد شوهد أحدهم وهو يوقد في أتون الحمام على ملء بطنه .

(١٠٣)

حدث أحمد بن موسى قال : قال الربيع : ما رأيت رجلاً أربط جأشاً ولا أثبت جناناً من رجل رفع عليه الى أمير المؤمنين المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبني أمية . فأمرني باحضاره ، فأحضرته ودخلت

به اليه . فقال له المنصور : قد رفع الينا خبر الودائع والأموال [التي عندك] لبني أمية فاخرج[1] الينا منها . فقال : يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية؟ قال : لا قال : فوصي لهم في أموالهم ورباعهم[2]؟ قال : لا . قال : فما مسألتك عما في يدي من ذاك؟ فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه اليه وقال : ان بني أمية ظلموا المسلمين فيها ، وأنا وكيل المسلمين في حقهم ، وأريد أن آخذ ما ظلموا فيه المسلمين فأجعله في بيت مالهم . فقال : يا أمير المؤمنين تحتاج الى اقامة البينة العادلة على أن ما في يدي لبني أمية مما خانوا وظلموا فيه دون غيره ، فقد كان لبني أمية أموال غير أموال المسلمين . قال : فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه اليه وقال : صدق ياربيع ما يجب على الشيخ شيء . ثم قال : هل لك من حاجة؟ فقال : حاجتي يا أمير المؤمنين أن تنفذ كتابي على البريد الى اهلي ليسكنوا الى سلامتي ، فانهم قد راعهم اشخاصي . وقد بقيت لي حاجة أخرى يا أمير المؤمنين ، قال : وما هي؟ قال : تجمع بيني وبين من سعى بي اليك ، فوالله ما لبني أمية في يدي مال ولا وديعة ، ولكني لما مثلت بين يديك ، وسألتني عما سألتني عنه ، علمت أنه ما ينجيني منك الا هـذا القول ، لما اشتهر من عدلك ، فقلت : ان ذلك أقرب الى الخلاص والنجاة . فقال : ياربيع

---

(١) في رواية : فاخرج لنا منها .

(٢) الربع الدار بعينها حيث كانت ج رباع وربوع وأربع وأرباع

الجلم بينه وبين من سعى بما فجمعت بينهما فعرفه. فقال: هذا غلامي سرق علي ثلاثة آلاف دينار من مالي وأبق[1] مني [وخاف من طلبي له فسعى بي عند أمير المؤمنين، قال] فشد المنصور على الغلام [وخوفه] فأقر أنه غلامه وانه أخذ له المال الذي ذكره وأبق منه، وانه سعى به كذباً عليه وخوفاً من أن يقع في يده، فقال المنصور للشيخ: نسألك أن تصفح عنه قال: قد صفحت عنه وعن جرمه وأعتقته ووهبت له الثلاثة الآف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى. فقال له المنصور: ما على ما فعلته مزيد. قال[2]: بل هذا حق كلامك يا امير المؤمنين وانصرف. فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول: ما رأيت مثل ذلك الشيخ يا ربيع.

(١٠٤)

قيل أقام رجل على باب معن مدة لا يصل اليه، فلما طال مقامه كتب اليه رقعة فيها:

فما في يديك الخير يامعن كله ... وفي الأرض أسباب وفيها مذاهب

ستأتي بنات[3] العمر ما أنت صانع ... اذا فتشت عند الاياب الحقائب

---

(١) هرب

(٢) في المستطرف للابشيهي: قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله لقليل في مقابلة كلامك لي وعفوك عني ثم انصرف.

(٣) في [ز] بنات العم وبنات العمر كبنات الدهر من اصطلاحاتهم وبنات الدهر حوادثه ومصائبه او الليالي والايام. ويقول حاتم: فدتك بنات الدهر امي وخالتي

ووكل من يوصلها اليه وسار فلما وصلت اليه وقرأها أمر برده وقال: والله ليفتشن[1] عن خير كثير، وأمر فملئت حقيبته دراهم.

(١٠٥)

قال بعض العرب خرجت في بعض الليالي السود فاذا بجارية كأنها صنم فراودتها عن نفسها، فقالت: يا هذا مالك زاجر من عقل اذا لم يكن لك زاجر من دين؟ فأخجلني كلامها، فقلت انما كنت مازحاً، فقالت:

وأياك اياك المزاح فإنه ... يطمع فيك الطفل والرجل النذلا[2]

ويذهب ماء الوجه بعد حيائه[3] ... ويورث بعد العز صاحبه ذلا

(١٠٦)

يروى[4] ان رجلاً من الانصار جاء الى عبد الله بن العباس فقال له: يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا

---

(١) الاولى ليتكشفن وتكشف: ظهر

(٢) رواية الموشى لابي الطيب الا لو شاء هكذا:

يجري عليك الطفل والدنس النذلا، وكذلك رواية [ز] ورواية البحتري في الحماسة هكذا:

اياك اياك المزاح فانه ... يجري عليك الدون والساقط الرذلا

ويخلق ماء الوجه من بعد جدة ... ويكسب بعد العهد صاحبه ذلا

(٣) في الموشى: بعد وضاءة والوضاءة الحسن والنظافة

(٤) لم تذكر في [ز] هذه القصة قصة عبد الله بن العباس والمكدي

به وان امه ماتت فقال عبد الله : بارك الله لك في الصبية (١) وأجزل لك في الصبر على المصيبة ، ثم دعا بوكيله فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية (٢) تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري : عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش بؤس ، وفي المال قلة قال الانصاري : جعلت فداك لو سبقت حاتماً بيوم واحد ما ذكرته العرب أبداً ، ولكنه سبقك فصرت تالياً ، وأنا أشهد أن عفوك (٣) أكثر من جوده ، وطل كرمك اكثر من وبله (٤) .

(١٠٧)

قال خرج رجلان من المدينة يريدان عبد الله بن عامر بن كريز للوفادة عليه . احدهما من ولد جابر بن عبد الله لانصاري ، والآخر من ثقيف . وكان عبد الله عاملاً بالعراق لعثمان بن عفان رضي الله عنه .

---

(١) في الاصل الهمة والأولى الصبية والصبي من لدن يولد الى أن يفطم ، ويقال للجارية اي ويظن أن هذا هو المقصود هنا الطفلة صبية

(٢) ورد في [د] بعد قصة الجارية هذه القصة : قيل أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل الحجاج يكلمها وهي مطرقة الى الارض لا تكلمه ولا تنظر اليه فقال لها رجل من الشرط : الامير يكلمك وأنت معرضة فقالت : اني مستحية من الله ان انظر الى من لم ينظر الله اليه اه . ونظن هذه القصة مقحمة ايضاً وليست مما له علاقة بالجود والاجواد .

(٣) العفو فضل المال .

(٤) الوبل : المطر الشديد والطل المطر الضعيف

فأقبلا يسيران حتى اذا كانا بناحية البصرة قال الأنصاري للثقفي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال اعرضه . قال : ننيخ رواحلنا ونتوضأ ونصلي ركعتين نحمد الله عز وجل فيهما على ماقضى من سفرنا . قال : نعم هذا الرأي الذي لا يرد . قال : ففعلا ثم التفت الانصاري الى الثقفي فقال له : يا أخا ثقيف ما رأيك ؟ قال وأي موضع رأي هذا ، قضيت سفري، وأنضيت بدني وأتعبت راحلتي ، ولا مؤمل دون ابن عامر فهل لك من رأي غير هذا ؟ قال : نعم، قال : وما هو ؟ قال انني لما صليت ، فكرت فاستحييت من ربي أن يراني طالب رزق من عند غيره . ثم قال : اللهم رازق ابن عامر ارزقني من فضلك ، ثم ولى راجعاً الى المدينة . ودخل الثقفي الى البصرة فمكث على باب ابن عامر أياماً ، فلما أذن له ، دخل عليه ، وكان قد كتب اليه بخبرهما ، فلما رآه رحب به وقال : ألم أخبر أن ابن جابر خرج معك ؟ فأخبره ما كان منهما ، فبكى ابن عامر وقال : والله ما قالها أشراً ولا بطراً ، ولكن رأى مجرى الرزق ومخرج النعمة، فعلم أن الله هو الذي فعل ذلك ، فسأله من فضله . ثم أمر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة وطرف وأضعف ذلك للانصاري ، فخرج الثقفي وهو يقول :

أمامة ما سعي الحريص بزائد ... فتيلا ولا عجز الضعيف بضائر

خرجنا جميعاً من مساقط رؤسنا ... على ثقة منا بجود ابن عامر

فلما أغذنا الناعجات[1] ببابه ... تأخر عني اليشكري ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادر ... على ما يشاء اليوم للخلق قاهر
فإن الذي أعطى العراق ابن عامر ... لربي الذي أرجو لسد مفاقري[2]
فلما رآني قال أين ابن جابر؟ ... وحن كما حنت ضراب الأباعر
فأضعف عبدالله إذ غاب شخصه ... على حظ لهفان من الحرص فاغر

(١٠٨)

قال خرج على الرشيد بعض الخوارج ، فانهض اليه جيشاً فظفر به ، فلما دخل عليه قال: ما تريد أن أصنع بك؟ قال الذي تريد أن يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه ، فأطرق الرشيد ملياً ثم رفع رأسه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض من حضر : يا أمير المؤمنين يقتل رجالك ، ويفني أموالك ، وتطلقه بكلمة واحدة ، تأمل هذا الأمر فانه يجرئ عليك أهل الشر ، فأمر برده . فلما مثل بين يديه علم أنه قد شنع[3] به عنده . فقال : أمير المؤمنين لا تطعهم فيّ ، فلو أطاع الله عز وجل فيك ما استخلفك لحظة واحدة ، فأمر باطلاقه وقال: لا يعاود [في أحد] في شأنه .

---

(١) الناعجة : الناقة البيضاء

(٢) سد مفاقره : أي وجوه فقره

(٣) شنع فلاناً استقبحه وشتمه وفضحه

(١٠٩)

قيل أتى معن بن زائدة بأسرى، فعرضهم على السيف. فقال له بعضهم: نحن أسراك ايها الامير ونحن نحتاج الى شيء من الطعام، فأمر لهم بذلك، فأتي بأنطاع فبسطت وأتي بالطعام. فقال لأصحابه: أمعنوا في الأكل ومعن ينظر اليهم ويتعجب منهم، فلما فرغوا من أكلهم قام فقال: أيها الأمير قد كنا قبلُ أسراك ونحن الآن أضيافك، فانظر ماذا تصنع بأضيافك. فعفى عنهم وخلى سبيلهم. فقال له بعض من حضر: ماندري أيها الامير أيّ يوميك أشرف يوم ظفرك أو يوم عفوك!

(١١٠)

قال روح بن مقاتل: لما زُفّت بوران بنت الحسن بن سهل الى المأمون كتبت اليه حظيته عريب تقول:

انعم، تخطتك عيون الردى	بزف بوران مع الدهر
بيضة خدر لم يزل نجمها	بنجم مأمون الورى يجري
حتى استقر الملك في حجرها	بورك في ذلك من حجر
ياسيدي لا تنس عهدي وما	أطلب شيئاً غير ما تدري

فوقفت بوران على الرقعة وقالت. قد عرفت ما تريد، ثم قالت: يا امير المؤمنين انعم بالاذن في زفها اليك، فهو والله مكافأتها على شعرها.

فقال: ذلك اليك ففعلت فزفت معها، وسر المأمون بما اجتمع له من الألفة بين زوجته وحظيته [1].

(١١١)

سعيد بن مسلم الباهلي. قال: قدم على الرشيد اعرابي من باهلة، وعليه جبة [2] حبر ورداء يمان، قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه، وعمامة قد عصبها على خديه، وأرخى لها عذبة من خلفه، فقعد بين يدي الرشيد فقال له سعيد: يا اعرابي خذ في شرق امير المؤمنين فاندفع في شعره، فقال له الرشيد: يا اعرابي أسمعك محسناً، وأذكرك فهماً، فقل لنا بيتين

(١) في [ز] بعد هذا الخبر وردت هذه القصة: قال عوانة: «كان بين حاتم طي وأوس بن حارثة كألطف شيء فقال النعمان بن المنذر لأفسدن بينهما فقيل له انك لا تقدر على ذلك قال: بلى، ما جرّد الرجل في الشر إلا بلغه. فدخل عليه أوس فقال: ما الذي يقول حاتم؟ قال: وما يقول؟ قال انه يقول انه أفضل وأشرف منك قال: ابيت اللعن صدق والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لانهبنا في مجلس واحد ثم خرج يقول متمثلاً:

يقول لي النعمان لا من نصيحة	أرى حاتماً في قوله متطاولا
له فوقنا باع كما قال حاتم	كذا النصح فيما بيننا كان حاولا

ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل ذلك فقال: صدق وأين عسى أقع من أوس وله عشرة ذكور أخيهم أفضل مني ثم خرج يقول متمثلاً:

يسائلني النعمان كي يستزلني	وهيهات لي أن استضام فأضرعا
كفاني نقصاً ان أضيم عشيرتي	يقول أرى في غيره متوسعا

(٢) موشاة

في هذين . يعني محمد الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حوله . فقال : يا امير المؤمنين : أطلعتني على الوعر القردد[1] ، وازحتني عن السهل الجدجد[2] روعة الخلافة وبُهر[3] الدرجة ونفور القوافي عن البديهة فأرددني تتألف لى نوافرها ، وتسكن روعتي . قال : قد فعلت ، وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك . فقال يا امير المؤمنين نفست الخناق وأرسلت الميدان للسباق ثم أنشأ يقول :

بنيت بعبد الله ثم محمد ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال له الرشيد : وأنت يا اعرابي بارك الله فيك ، فسل ولا تكن مسألتك دون إحسانك . قال [مئة ناقة] يا أمير المؤمنين ، فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع[4] .

(١١٢)

قالوا دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعد في مجلسه فقام رجل فقال : مظلوم يا أمير المؤمنين ، قال : من ظلمك ؟ قال : عمارة غصبني ضيعتي ، فقال المنصور : قم يا عمارة فاقعد مع خصمك . فقال : ما هو لي بخصم

---

(١) القردد ما ارتفع من الارض ج قراد وقراديد .
(٢) الجدجد الارض الصلبة المستوية واذا كانت الجدد فمعناها وجه الارض .
(٣) البهر : انقطاع النفس من الاعياء .
(٤) لم ترد هذه القصة في [ز]

يا أمير المؤمنين. قال: وكيف ذلك؟ قال: ان كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها، وان كانت لي فهي له، ولا أقوم من مجلس قد شرفني به أمير المؤمنين، ورفعني اليه، وأقعد في أدنى منه بسبب ضيعة!

(١١٣)

قيل لما تفرق[1] الأمر على مروان الجعدي وأيقن بزوال ملكه وغلبه بنو هاشم عليه، قال لعبد الحميد بن يحيى كاتبه: اني قد احتجت أن تكون مع عدوي، وتظهر لهم الغدر في، فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم اليك يدعوهم الى حسن الظن بك، فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي. فقال عبد الحميد: ان الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي. وما عندي الا الوفاء حتى يفتح الله لك أو أقتل معك ثم قال:

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

(١١٤)

حدث[2] عمر بن شبة، قال: وفد مطيع بن إياس على يزيد بن جرير ابن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته التي أولها:

---

(١) اختل شأنه، واولو الأمر الرؤساء والعلماء

(٢) لم ترد هذه القصة في [ز] وانما استعاض عنها بهذين الخبرين: قيل لما اغتال الحارث بن ظالم خالد بن جعفر فقتله نائماً قال عمرو بن الاطنابة يعيره:

انما يقتل النيام ولا يقتـ ... ـل اليقظان ذا سلاح كميّا =

أمِنْ آل ليلى حرمت البكورا ... ولم تلق ليلى فتشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا ... لليلى وجارات ليلى زَوُرا[1]

الى أن يقول في مديحه فيها :

تقول ابنتي اذ رأت رحلتي ... وقربت للبين عيساً وكورا[2]
الى من أراك ، وقتك الحتو ... ف نفسي، تجشمت هذا المصيرا؟
فقلت الى الفحل[3] الذي ... يفك الأسير ويغني الفقيرا
اخي العرب أشبه عند الندى ... وحمل المئين أباه جريرا

فلما سمع ذلك الحارث احتال عليه وكان عمرو بن الاطنابة آلى ألا يدعوه أحد بليل ولا يسأله عن اسمه الا أجابه فأتاه الحارث ليلاً فهتف به فخرج اليه فقال: ما تريد؟ قال: أعني على ابل لبني فلان وهي منك غير بعيد فانها غنيمة باردة فدعا عمرو بفرسه وأراد أن يركب حاسراً فقال: البس سلاحك فاني لا آمن امتناع القوم فاستلأم وخرج فلما برز قال: خذ على نفسك فهذا أنت غير نائم وأنا الحارث قال: أمنن عليّ فجز ناصيته .

قال معاوية للحصين بن المنذر وكان يدخل عليه في أخريات الناس: يا أبا ساسان كأنك لا تحسن أدبك فقال؟

وكل خفيف الساق يمشي مشمراً ... اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن الجلوس الماكثون رزانة ... وحلماً الى أن يفتح الباب اجمعا

(١) كثير الزيارة
(٢) الكور : بالفتح الجماعة الكثيرة من الابل . والعيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شقرة .
(٣) الرجل الكامل الرجولة .

اذا استكثر المجتدون القليـ ـل للمعتفين[1] استقل الكثيرا

اذا عدم الخير في المجتدين من كان لديه عتيداً يسيرا

وليس بمانع ذي حاجة ولا خاذل من أتى مستجيرا

بنفسي أفيك أبا خالد اذا ما العداة اغاروا النحورا[2]

فلما بلغ يزيد خبر قومه دعا به ليلاً ولم يعلم أحد بحضوره . ثم قال له : قدعرفت خبرك واني معجل لك جائزتك ساعتي هذه ، فاذا حضرت غداً فاني ساخاطبك مخاطبة فيها جفاء ، وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر المنصور خبري فيهلكني . وأمر له بمائتي دينار وصرفه فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الانشاد فقال له : ياهذا لقد رميت بآمالك غير مرمى ، وفي أي شيء أنا حتى تنتجعني الشعراء ؟ لقد أسأت الي لأني لا أستطيع تبليغك محبتك ، ولا آمن سخطك وذمك . فقال له : تسمع ما قلت فاني أقبل ميسورك ، وأبسط عذرك ، فاستمع منه كالمكره . فلما فرغ قال لغلامه : ياغلام كم يبلغ ما بقي من نفقتك ؟ قال : ثلاثمائة درهم ، قال أعطه مائة درهم لنفقة طريقه ، ومائة درهم ينصرف بها الى أهله ، واحتبس لنفقتك مائة درهم ، ففعل الغلام ذلك ، وانصرف مطيع عنه شاكراً ، ولم يعرف ابو جعفر خبرهما .

---

(١) يقال كثرت على الكريم عافيته اي سؤاله و كذلك عفاته ومعتفوه . والمجتدون المفضلون يقال جدا علينا فلان افضل وجدوته واجتديته واستجديته .

(٢) النحر والجمع النحور اول النهار والغارات تبدأ في الغالب في ذلك الوقت .

قال الاصمعي : قصدت في بعض الايام رجلا كنت أغشاه لكرمه فوجدت على بابه بواباً فمنعني من الدخول اليه . ثم قال : والله يا اصمعي ما أوقفني على بابه لأمنع مثلك الدخول اليه الا رقة حاله ، وقصور يده، فكتبت رقعة أقول فيها :

اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

ثم قلت له : أوصل رقعتي هذه اليه ففعل . فعادت الرقعة وقد وقّع على ظهرها :

اذا كان الكريم قليل مال تستر بالحجاب عن الغريم

وارسل مع الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار . فقلت والله لأتحفن امير المؤمنين بهذا الخبر ، [فما مرّ بي مثله] فجئت اليه ، فلما رآني قال لي : من أين يا اصمعي ؟ قلت : من عند رجل اكرم الاحياء حاشا امير المؤمنين . قال : ومن هو ؟ قلت : رجل قراني علمه وماله . ثم دفعت اليه الرقعة والصرة [وأعدت عليه الخبر فلما رأى الصرة اربد وجهه[1]] فقال : هذا ختم بيت مالي ، ولا بد لي من الرجل الذي دفعها اليك . فقلت : والله يا امير المؤمنين اني لأستحيي أن أروّعه برسلك ، فقال لبعض خواصه : امض مع الأصمعي فاذا أراك الرجل فقل له : أجب امير المؤمنين من غير

(١) ما بين المعقفين من [ز]

ازعاج ولا اظهار شدة . قال : فلما حضر الرجل بين يدي امير المؤمنين قال : أما انت بالأمس الذي وقفت بنو كبنا وشكوت الينا رقة حالك وأن الزمان قد أناخ عليك بكلكله ؟ فدفعنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك ، فقصدك الاصمعي ببيت شعر واحد فدفعتها اليه . فقال : والله ما كذبت فيما شكوته لأمير المؤمنين من رقة الحال ، وصعوبة الزمان ، لكني استحييت من الله ان اعيد قاصدي الا كما اعادني امير المؤمنين .
فقال امير المؤمنين : لله انت فما ولدت العرب أكرم منك ، ثم أمر له بألف دينار . قال الاصمعي : فقلت ألحقني يا امير المؤمنين فتبسم ، وامر أن تكمل لي الف دينار وأعاد الرجل من جملة ندمائه .

(١١٦)

حدث صالح بن علي الاضخم [1] [وكان من وجوه الكتاب قال : طالت [2] بي] العطلة وبلغ بي ذلك اعظم الحاجة فبكرت يوماً الى احمد ابن ابي خالد الوزير لاعلمه بخلل احوالي وأساله لمّ شعثي . فخرج من بابه وبين يديه الشمع قاصداً دار المأمون . فلما نظر اليّ أنكر بكوري وعبس في وجهي وقال : في الدنيا احد بكر هذا البكور ليشغلنا [عن امورنا] . فقلت ليس العجب منك أصلحك الله فيما لقيتني به ، انما العجب مني اذ سهرت ليلتي وأسهرت جميع اهلي ترقباً للصبح حتى أصير اليك في صلاح

(١) في النشوار : الاضجم وفي الأصل الأضم .
(٢) التصويب من [ذ]

أحوالي بعد وقوع الاختيار عليك فيما أؤمله عندك [1] ، لكن علي وعلي [وحلف بأيمان البيعة [2]] ان وقفت لك بباب او سألتك حاجة حتى تصير الي معتذراً مما لقيتني به ، وانصرفت مغموماً مفكراً فيه ، نادماً على ما فرط مني من اليمين ، آيساً من الفرج لاستبعاد مجيء الوزير الي ، واعتذاره لي ، راجعاً باللوم على نفسي ، فاني كذلك اذ دخل علي بعض الغلمان ، فقال ان الوزير احمد بن ابي خالد اخذ في شارعنا ، ثم دخل آخر فقال : انه دخل دربنا ، ودخل ثالث فقال : انه قرب من بابنا . فدخل آخر فقال : قد دخل دارنا فخرجت مستقبلاً له . فلما استقر به المجلس قال لي : كان امير المؤمنين قد أمرني بالبكور اليه في بعض مهماته فدخلت اليه وقد بلغ بي السهر والغم بما فرط مني اليك حتى انكر حالي فقصصت عليه القصة . فقال : قد أسأت الى الرجل ولا عليك ان تعتذر اليه ، قلت : فأمضي اليه فارغ اليد قال فتريد ماذا؟ فقلت : تقضي دينه فقال : وكم ذاك؟ فقلت ثلاثمائة الف درهم فأمرني بالتوقيع لك بها . فقلت : يا امير المؤمنين

---

(١) الزيادة من النشوار وأيمان البيعة مذكورة بالتطويل في صبح الاعشى للقلقشندي في ص ٢١١ ج ١٣

(٢) العبارة في النشوار وردت على هذه الصورة : ايش هذا المهم في هذا الوقت قال : فاحتد عليه الشيخ وقال : ما العجب منك العجب مني حين ربطت أملي بك وأسهرت عيني توقعاً للفجر في البكور اليك وأسهرت عيالي وغلماني وتحملت التجشم اليك وانزلت بك حاجتي حتى تلقاني بمثل هذا .

اذا قضى دينه فيرجع الي ماذا ، قال ، وقع له بثلاثمائة الف أخرى يصلح بها حاله ، قلت : فولاية يشرف بها ، قال : وله مصر أو غيرها مما يشبهها قلت : فمعونة يستعين بها على سفره ، فأمر أن يوقع لك بمائة الف درهم ، وهذه التوقيعات كلها لك بكل ذلك ونثرها من كمه وانصرف .

(١١٧)

قيل [1] نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة ، وكان يسعى في فساد دولته ، وجعل لمن دل عليه أو جاء به مائة ألف درهم . فأقام الرجل حيناً متوارياً ثم انه ظهر بمدينة السلام فبينما هو يمشي في بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأخذ بمجامع ثيابه وقال : هذا بغية أمير المؤمنين . فبينا الرجل على تلك الحال اذ سمع وقع الحوافر من ورائه فالتفت فاذا معن بن زائدة . فقال : يا أبا الوليد أجرني أجارك الله . فوقف وقال للرجل الذي تعلق به : ما شأنك قال : بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه ، وأعطى لمن دل عليه مائة ألف درهم . فقال : يا غلام انزل عن دابتك واحمل الرجل عليها فصاح المتعلق به بالناس : أيحال بيني وبين طلبة أمير المؤمنين . فقال له معن : اذهب وأخبره أنه عندي . فانطلق الرجل الى باب المهدي فأخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره ، فأمر باحضار معن ، فأتته الرسل فدعا أهل بيته ومواليه

---

(١) بدأ هذا الخبر في [ز] بقوله : حكاية واجبة والعمل بها أوجب قيل ...

وقال لايصل الى هذا الرجل شر وفيكم عين تطرف . ثم سار الى المهدي فدخل وسلم ، فلم يرد عليه السلام ، قال : يامعن أتجير علي قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ونعم أيضاً واشتد غضبه . فقال يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفاً ، الى أيام كثيرة قد تقدم بلائي وحسن غنائي ، فما رأيتموني أهلاً أن يوهب لي رجل واحد استجار بي . فأطرق المهدي طويلاً ثم رفع رأسه وقد سُري عنه . وقال : قد أجرنا من أجرت يامعن . قال معن : فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد أحياه وأغناه . قال : قد أمرنا له بخمسين ألف درهم . قال : ياأمير المؤمنين ان صلات الخلفاء تكون على قدر جنايات الرعية ، وان ذنب الرجل لعظيم ، فأجزل له الصلة . قال : قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال : فعجلها له يا أمير المؤمنين ، فان خير الخير أعجله فأمر بتعجيلها له . فانصرف معن بالمال الى الرجل ، وقال له : خذ صلتك والحق بأهلك واياك ومخالفة خلفاء الله تعالى .

(١١٨)

قال ابو عبد الله النديم : لقد رأيت الملوك في مقاصيرها ومجامعها فما رأيت أغزر أدباً من الواثق ، خرج علينا ذات يوم وهو يقول : لعمري لقد عرَّض عرضه من عرَّضه لقول الخزاعي :

خليليَّ ماذا ارتجي من غد امرئٍ   طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

م(١٤)

وان امرأ قد ضن عني بمنطق يسد به فقر امرئ لضنين

فانبرى اليه احمد بن أبي دواد كأنما أنشط[1] من عقال يسأل في رجل من اليمامة ، فأسهب في الشفاعة وأطنب ، وذهب في القول كل مذهب ، فقال له الواثق : يا أبا عبدالله لقد أكثرت في غير كثير ولا طيب . فقال يا أمير المؤمنين انه صديقي .

وأهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود أن يتكلما

فقال الواثق : ما قدر هذا اليمامي أن يكون صديقك وانما حسبه أن يكون من بعض خولك فقال : يا أمير المؤمنين انه شهر بالاستشفاع بي عندك ، وجعلني بمرأى ومسمع من الرد والاسعاف ، فان لم أقم له هذا المقام كنت اذاً كما قال أمير المؤمنين :

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ طوى[2] الكشح عني اليوم وهو مكين

وان امرأ قد ضن عني بمنطق يسد به فقر امرئ لضنين

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات : بالله يا محمد الا عجلت لأبي عبد الله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد .

---

(١) انحل . يقال نشط العقدة شدها وانشطها وانتشطها مدها حتى انحلت .

(٢) طوى كشحه على الأمر أضمره وستره ، والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف .

(١١٩)

قيل سأل رجل حاتماً الطائي فقال : يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم؟ قال : نعم غلام يتيم من طيّ نزلت بفنائه وكان له عشرة أروس من الغنم ، فعمد الى رأس منها فذبحه . وأصلح من لحمه ، وقدم اليّ ، وكان فيما قدم اليّ الدماغ ، فتناولت منه فاستطبته ، فقلت : طيب والله . فخرج من بين يدي ، وجعل يذبح رأساً رأساً ، ويقدم اليّ الدماغ وأنا لا أعلم . فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً واذا هو قد ذبح الغنم بأسره . فقلت له : لم فعلت ذلك ؟ فقال : ياسبحان الله نستطيب شيئاً أملكه فأبخل عليك به ، إن ذلك لسبّة على العرب قبيحة . قيل ياحاتم : فما الذي عوضته ؟ قال : ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة رأس من الغنم ، فقيل أنت اذاً أكرم منه فقال : بل هو أكرم ، لأنه جاد بكل مايملكه وانما جدت بقليل من كثير .

(١٢٠)

وحدث[1] أبو اليقظان عن جويرية قال : أتى النصيب عبدَ الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه . فقال له قائل : يابن جعفر أعطيت هذا

---

(١) ان هذا الخبر غير وارد في [ز] واورد بعده هذا : قيل توجه عبد الله بن طاهر الى سلامة المغنية وكان قد سمعها وهي تغني بحضرة مولاها هذا الصوت :

فيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص اليّ نسيمها —

العبد الأسود هذه العطايا ؟ فقال : والله ان كان هذا أسود ان ثناه لأبيض ، وأن شعره ليهزني ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال .
وما ذاك ؟ انما هي رواحل تُنضى ، وثياب تبلى ؛ ودراهم تفنى ؛ وثناؤه يبقى ؛ ومديحه يروى .

(١٢١)

قدم زياد الأعجم على المهلب بن ابي صفرة بخراسان ونزل على ابنه حبيب فجلسا ذات عشية على شراب وفي الدار شجرة عليها حمامة فجعلت تغرد وزياد الأعجم يقول :

تغني انت في ذممي وعهدي وذمة والدي ان لا تضاري[1]
وبيتك أصلحيه ولا تخافي على صفر مزغبة[2] صغار

— أجد بردها أو تطفئ مني حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مغموم تجلت غمومها
قال فوقف يتسمع فرآه مولاها من مستشرف له فادخله اليها فوقعت بقلبه وطال اختلافه اليها فقالت له يوماً وقد خلا مجلسها : أنا والله احبك وأنا والله اشتهي أن أضع فمي على فمك وأضمك لنفسي وتضمني الى نفسك . قال : وأنا والله اشتهي ذلك قالت : فما منعك والله ان الموضع لخال وما بقربنا أحد فقال لها : ويحك ان الله عز وجل يقول : الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين . وأنا أكره أن تكون خلتي لك في الدنيا منقطعة يوم القيامة ثم وثب وانصرف .

(١) رواية الاغاني : ان لم تطاري

(٢) مزغبة لها زغب وهو صغار الريش اول ما تطلع

فانك كلما غنيت[1] صوتاً ذكرت أحبتي وذكرت داري
فان هم يقتلوك طلبت ثأري بقتلهم لانك في جواري[2]

فأخذ حبيب سهماً فرماها فأثبتها فماتت، فقال له زياد قتلت جاري، بيني وبينك الأمير المهلب. ثم أتى المهلب فأخبره فقال: يا حبيب ادفع الى ابي امامة الف دينار قال حبيب: اعز الله الامير كنت ألعب. فقال: أمع هذا لعب؟ جار ابي أمامة جاري، فدفع اليه حبيب الف دينار فقال زياد الاعجم:

فلله عينا من رأى كقضية قضاها فأمضاها الأمير[3] المهلب
قضى ألف دينار بجار أجرته من الطير[4] حضان على البيض ينعب
رماه حبيب بن المهلب رمية فأنفذه بالسهم والشمس[5] تغرب
فألزمه عقل القتيل بزجرة[6] وقال حبيب انما كنت ألعب
فقال زياد لا يروّع جاره وجارة جاري[7] مثل جاري وأقرب

---

(١) هكذا في الاغاني وفي الاصل «اذا غنيت او اطربت يوما»، وكذلك في [ز]
(٢) رواية الاغاني هكذا:
فاما يقتلوك طلبت ثأراً له نبأً لانك في جواري
(٣) رواية الاغاني: قضى لي بها قرم العراق المهلب
(٤) حمامة حاضن وحمام حواضن: جواثم على البيض وحضان للمبالغة
(٥) رواية الاغاني: فاثبتها بالسهم والسهم يقرب
(٦) في الاغاني ابن حرة. بدل بزجرة، عقل القتيل وداه وعنه ادى جنايته
(٧) هذه الشطرة مصححة من الاغاني

فلما سمعه المهلب أجازه بجائزة حسنة وصرفه مكرماً وبلغ هذا الشعر الحجاج، فقال: ما أخطأت العرب اذ جعلت المهلب شيخها.

(١٢٢)

ومن ملح أخبار القاضي احمد بن ابي دواد ما حكي ان المعتصم كان بالجوسق مع ندمائه وقد عزم على الاصطباح [١]، وامر كلاً منهم ان يطبخ قدراً، ونظر سلامة غلام أحمد بن ابي دواد. فقال: هذا غلام ابن ابي دواد جاء ليعرف خبرنا، والساعة يأتي، فيقول: فلان الهاشمي، وفلان القرشي، وفلان الأنصاري، وفلان العربي، فيقطعنا [٢] بحوائجه عما كنا عزمنا عليه وانا اشهدكم اني لا اقضي له اليوم حاجة - فلم يكن بأسرع من ان دخل ايتاخ يستأذن لأحمد بن أبي دواد. فقال لجلسائه: كيف ترون؟ قالوا: لاتأذن له يا أمير المؤمنين. قال: سوأة [٣] لهذا الرأي والله لحمّى سنة اسهل علي من ذلك، فأذن له فدخل فما هو الا ان سلم وجلس وتكلم، حتى اسفر وجه المعتصم، وضحكت اليه جوارحه. ثم قال يا أبا عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدراً، وقد جعلناك حكماً في اطيبها. قال: فلتحضر لآكل وأحكم بعلم. فأمر المعتصم باحضارها فأحضرت القدور بين يديه وتقدم القاضي أحمد بن أبي دواد، فجعل يأكل من أول

---

(١) اصطبح: شرب الصبوح أي شراب الغداة ويقابلها اغتبق من الغبوق شراب الليل

(٢) يشغلنا

(٣) السوأة: كل عمل وأمر شائن والسوأة الفاحشة والخلة القبيحة.

كل قدر أكلاً تاماً فقال له المعتصم : هذا ظلم قال : وكيف ذاك ؟
قال أراك قد أمعنت في هذا اللون وسحكم لصاحبه . قال : يا أمير
المؤمنين ليس بلقمة ولا باثنتين تدرك المعرفة باخلاط الطعام ، وعلي أن
أوفي كلا منها حقه في الذوق ، ثم يقع الحكم بعد ذلك ، فتبسم المعتصم
وقال : شأنك اذاً ، وأكل من جميعها كما ذكر ، ثم قال : أما هذه فقد أحسن
صاحبها اذ أظهر فلفلها وقلل كمونها ، وأما هذه فقد أجاد صاحبها اذ
كثر خلها وقلل فلفلها ليشتهى حمضها . واما هذه فقد أحكمها طباخها
بتقليل مائها و كثرة رُبّها وأقبل يصفها واحدة واحدة حتى أتى على جميعها
بصفات سر بها أصحابها . وأمر المعتصم باحضار المائدة فأكل مع القوم
بأكلهم أنظف أكل وأحسنه . فمرة يحدثهم بأخبار الأكلة في صدر
الاسلام مثل معاوية بن أبي سفيان وسليمان بن عبد الملك وعبيد الله بن زياد
والحجاج ، ومرة يحدثهم عن أكلة دهره مثل ميسرة التراس وحاتم
الكيال واسحاق الحمامي . فلما رفعت الموائد قال له المعتصم : ألك حاجة
يا أبا عبد الله ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين قال فاذكرها فان أصحابنا
يريدون أن يتشاغلوا بقية يومهم . فقال : رجل من أهلك يا امير المؤمنين
قد وطئه الدهر فغير من حاله وخشن معيشته قال : ومن هو ؟ قال : سليمان
ابن عبد الملك النوفلي قال : قدر له ما يصلحه قال : خمسين الف درهم
قال قد أمرت له بها قال : وحاجة أخرى قال وما هي ؟ قال : ضياع

هارون بن المعمر توغر [1] بها له . قال : قد فعلت قال : فوالله ما برح حتى سأل في ثلاث عشرة حاجة لا يرده المعتصم عن شيء منها . ثم قام خطيباً فقال : يا امير المؤمنين عمرك الله طويلاً فبعمرك يخصب جناب رعيتك ويلين عيشهم وتنمو أموالهم ولا زلت ممتعاً بالسلامة منعماً بالكرامة مدفوعاً عنك حوادث الايام وغيرها [2]، ثم انصرف . فقال المعتصم : هذا والله الذي يتزين بمثله ويبتهج بقربه . أما رأيتم كيف دخل ؟ وكيف أكل ، وكيف وصف القدور ، وكيف انبسط في الحديث ، وكيف طاب به أكلنا ، والله لا يَرُدُّ هذا عن حاجة الا لئيم الأصل ، خبيث الفرع ، والله لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف الف درهم ما رددته عنها فإني أعلم أنه يكسبني في الدنيا جمالاً وحمداً ، وفي الآخرة ثواباً وأجراً .

(١٢٣)

حدث الأصمعي قال : وقعت حرب بالبادية ، واتصلت بالبصرة ، وتفاقم الأمر فيها حتى مشى الناس في الصلح بين الحيين ، فاجتمعوا في المسجد الجامع . قال فبُعِثتُ [3] وأنا [حينئذ] غلام الى القعقاع بن الضرار

---

(١) أوغره السلطان أرضاً : جعلها له من غير خراج

(٢) تغيرها : تبدلها

(٣) في المقتاب والمنسوب أن الراوية لهذه القصة الأصمعي وأن المرسل الى القعقاع ابن ضرار (هزار بن القعقاع بن سعيد بن زرارة من الدجاج) هو ابن قتيبة بن مسلم أرسله اليه أبوه وانه أبى أن يواكله لانه تذكر مافي منزله مما أعد لهم

الدارمي فاستأذنت عليه فأذن لي ، فدخلت فوجدته في شملة يخلط بزراً فخبره بمجتمع القوم ، فأمهل حتى أكل العنز ، ثم غسل الصحفة وصاح: ياجارية غدينا ، فأتته بتمر وزيت . قال فدعاني لآكل معه فأكلت[1] ، حتى اذا قضى أربه من الأكل ، وثب الى طين ملقى في الدار فغسل منه يده ، ثم استسقى ماء فشربه ، ثم مسح فاضله على وجهه ثم قال: الحمد لله ماء الفرات وتمر البصرة بزيت الشام ، متى يؤدى شكر هذه النعمة[2]؟ ثم أخذ رداءه وارتدى به على تلك الشملة[3] . قال الأصمعي: فتجافيت عنه استقباحاً لزيه . فلما دخل المسجد صلى ركعتين ، ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة[4] إلا حلت إعظاماً له . ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الأحياء من الديات في ماله فنهض وهو سيد الكافة بفضله .

(١٢٤)

قيل لمعاوية بن أبي سفيان: بالحيرة رجل من جرهم له قدم وسن وفصاحة وعقل ، وقد مضت عليه برهة من دهره ، ورأى أعاجيب في عصره .

---

(١) في [ز] فاستقزرته فامتنعت . بدل أكلت

(٢) في المضاف والمنسوب ان ضراراً قال : الحمد لله حنطة الاهواز وماء الفرات وتمر هجر وزيت الشام ومن يؤدي شكر هذه النعمة .

(٣) اشتمل بالثوب أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده والشملة بالكسر هيئة الاشتمال .

(٤) احتبى بالثوب : اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها والاسم الحبوة ويضم .

فقال معاوية: عليّ به، فلما حضر قال له: من الرجل؟ قال: عُبيد بن شرْية

قال: ثم ممن؟ قال: من قوم ليست لهم بقية. قال: فكم مضى عليك من

عمرك؟ قال: عشرون ومائتا سنة، قال: أهمتك السنون؟ قال: أجل

يا امير المؤمنين، وقرعتني بريبها المنون، قال: فما رأيت في سنيك وطول

ما عمرت؟ قال: رأيت يوماً في أثر يوم يتبعه، ورأيت قوماً يمضون

ولا يرجعون، فهم يجمعون لما يبيد عنهم، ولا يعتبرون بمن مضى قبلهم،

فذهب الدهر بهم كل مذهب، ولولا أن المولود يلد لذهبت الأرض بمن

عليها، ولولا أن الحي يموت لضاقت الارض بمن فيها. قال له معاوية: ان

عندك لعلما؟ قال: نعم فسلني، قال: فأي المال رأيت أنفع، والى صاحبه

بالخير أسرع؟ قال: عين خرّاره، في أرض خوّاره، تعول ولا تُعال.

قال: ثم مه؟ قال: فرس، في بطنها فرس، تتبعها فرس، قال: فأين

أنت عن الصهابية[1] الحمر والعوبية[2] الشقر، قال: تلك يا أمير

المؤمنين لغيرك، قال: لمن؟ قال: لمن وليها بيده ولم يكلها الى غيره.

قال: فأين أنت عن الذهب والفضة؟ قال: حجران يصطكان ان

أقبلت عليها نفدا، وان تركتها لم يزيدا. قال له معاوية: فأخبرني بأعجب

ما رأيت في عمرك، قال: نعم يا امير المؤمنين، كنت في حي من أحياء

---

(١) الاصهب: بعير ليس بشديد البياض كالصّهابي

(٢) العُوس بالضم: ضرب من الغنم وهو كبش عُوسي

العرب وقدمات لهم ميت يقال له جبلة[1] بن الحويرث فشيت في جنازته وأنست بجماعته ، فلما دُلي في قبره واعول النساء في أثره أدركتني عليه عبرة لم استطع ردها ، وتمثلت بأبيات كنت سمعتها [قال معاوية : تل يا أخا جرهم فأنشد] :

يا قلب انك في أسماء[2] مغرور	فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد	حتى جرت بك اطلاقاً[3] محاضير
تريد أمراً فما تدري أعاجله[4]	خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاسترزق الله مما في خزائنه[5]	فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط	إذ صار في الترب[6] تعفوه الاعاصير

---

(١) في معجم الادباء لياقوت : حويرث بن جبلة

(٢) رواية درة الغواص للحريري : من اسماء .

(٣) فرس محضير و مِحضار : اذا كان شديد الحُضر وهو العدْو . واطلاقاً اشواطاً .

(٤) فلست تدري ولا تدري.هذه رواية ثمرات الاوراق وفي معجم الادباء : تبغي اموراً فما تدري أعاجلها . وفي درة الغواص : فلست تدري ولا تدري .

(٥) في ثمرات الاوراق: فاستقدر الله خيراً وارضين له. وهكذا في المعجم وفي درة الغواص رواية الاساس:

واستقدر الله خيراً وارضين به — فبينما العسر اذ دارت مياسير

ومعنى استقدر الله خيراً اساله أن يقدر له به

(٦) في المعجم : في الرمس وكذلك رواية الاساس : اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير .

يبكي الغريب[1] عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

كأنه لم يكن الا تذكره[2] ... والدهر أيتما حال دهارير[3] ؟

فبينما أنا أردد هذه الأبيات وعيناي بنسكبان انسكاباً لا أملك ردّ دمعها، اذ قال لي رجل الى جنبي من عذرة : يا ابا عبد الله هل تعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت : لا والله. قال هذا الميت [الذي دفناه] وأنت الغريب الذي تبكي عليه، [ولا تعرفه ولا تعلم انه قائل هذا الشعر] وذو قرابته الذي ذكر أنه مسرور هو ذاك، وأشار الى رجل في الجماعة وقال : والله ما يستطيع كتمان ما هو عليه من السرور بفقده. فقال له معاوية : يا أخا جرهم سل ماشئت قال : ما مضى من عمري ترده ؟ والأجل اذا حضر تدفعه ؟ قال : ليس ذاك الي سل غير ذلك قال : يا أمير المؤمنين ليس اليك الدنيا فترد شبابي، ولا الآخرة فتكرم مآبي، وأما المال فقد أخذت [منه] في عنفواني[4] ما كفاني . قال لا بد أن تسألني قال : اما إذ أبيت فامر لي برغيفين أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر ، واتق الله واعلم أنك مفارق ما أنت

---

(١) في اللسان : يبكي عليه غريب ليس يعرفه .

(٢) في المعجم حتى كأن لم يكن الا تذكره .

(٣) في الاصل : حال بدل حين . الدهارير اول الدهر في الزمان الماضي ولا واحد له وقولهم دهر دهارير أي شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار أنهر ويوم أيوم وساعة سوعاء . وقال الزمخشري الدهارير تصاريف الدهر ونوائبه (عن اللسان)

(٤) عنفوان الشيء بالضم وعنفُوه مشددة : أوله او اول بهجته .

فيه ، وقادم على ماقدمت ،[1] فأمر له معاوية برواحل كثيرة من حنطة وغيرها فردّها. وقال ان أعطيت المسلمين كلهم مثل ماأعطيتني أخذت والا فلا حاجة لي في ذلك وودعه وانصرف .

(١٢٥)

ومن ملح ماسطر ومستحسن ماذكر ماحدث به رسول ملك الخزر وهو عند الفضل بن سهل عن أخت ملكهم واسمها خاتون . قال : أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحرارة المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به . فقالت له خاتون : ايها الملك ان الحزم عِلق[2] لا يَخلَق جديده ، وسبب لا يمتهن عزيزه وهو دليل الملك على استصلاح مملكته ، وزاجره عن استفسادها . وقد فزعت رعيتك اليك لفرط العجز عن الالتجاء الى من لاتزيده الاساءة الى خلقه عزاً ، ولاينقصه العود اليهم بالاحسان ملكاً ، وماأحد أولى بحفظ الوصية من الوصي ، ولا بركوب الدلالة من الدال ، ولابحسن الرعاية من الراعي ، ولم تزل في نقمة لم تغيرها نعمة ، وفي رضا لم تكدره سخطة ، الى أن جرى القدر بما عمي عنه البصر ، وذهل عنه الحذر ، فسلب الموهوب ، والسالب هو الواهب . فعد إليه بشكر النعم وُعذْ به من فظيع النقم ،

(١) في الاصل: ان خيراً فخير وان شراً فشر . وفي الاصول الاخرى غير موجودة

(٢) العلق بالكسر : النفيس من كل شيء ج أعلاق .

ثني نفسه بنفسك ، ولا تجعلن الحياء من التذلل للمعز المذل شركاً بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ، ولكن مُرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذليل الألسن في الدعاء بمحض الشكر له ، فان الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيء فعله الى صالح عمله ، وليتبعه على ذاك الشكر لما يحرز به فضلاً آخر . قال : فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ، ففعلت . [فتلقوا وعظها بالقبول ، ورجعوا عن باب الملك الادنى الى باب الملك الأعلى[1]] . وقد علم الله منهم قبول الوعظ والامر والنهي ، فحال عليهم الحول ، وما أحد منهم مفتقر لنعمة كان عليها ، وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع ولله الحمد والشكر .

(١٢٦)

قال أبو بكر [الهذلي] أخبرنا عبد الرحمان بن أخي الأصمعي عن عمه عبد الملك الأصمعي قال : قدم وفد على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له اسماعيل بن أبي الجهم ، و كان أكبرهم سناً ، وأفضلهم رأياً وحكماً ، فقام متوكئاً على عصا ، فقال : يا أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فأطنبت وأثنت عليك فأحسنت ، ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى مثنيهم فضلك ، أفتأذن لي في الكلام ؟ قال : تكلم .

---

(١) الزيادة من [ذ] .

قال : أفأوجز أم أطنب ؟ قال : بل أوجز . قال : تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى، وجمع لك بين خير الآخرة والأولى، ان لي حوائج أفأذكرها ؟ قال : نعم : قال : كبرت سني فضعفت قوتي ، واشتدت حاجتي ، فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري، ويتفي فقري فليفعل فقال: يا ابن الجهم، وما يجبر كسرك وينفي فقرك؟ قال: ألف دينار وألف دينار وألف دينار ، قال : هيهات يا ابن ابي الجهم بيت المال لا يحتمل هذا ، قال: كأنك آليت يا امير المؤمنين أن لا تقضي لي حاجة في مقامي هذا ، فقال هشام : فألف دينار لماذا ؟ قال : أقضي بها ديناً قد حنى ظهري وأرهقني حمله . قال : نعم المسالك سلكتها ، ديناً قضيت ؛ وأمانة أديت ، والف دينار لماذا ؟ قال : أزوج بها من أدرك من ولدي ، فأشد بهم عضدي ، ويكثر بهم عددي . قال : لا بأس غضضت طرفاً ، وحصنت فرجاً ، وأكثرت نسلاً ، والف دينار لماذا ؟ قال: أشتري بها أرضاً فأعود بفضلها على ولدي ، وبفضل فضلها على ذوي قرابتي ، قال : ولا بأس أردت ذخراً ، ورجوت أجراً ، ووصلت رحماً ، قد أمرنا لك بها . قال : المحمود الله على ذلك ، وجزاك الله يا امير المؤمنين والرحم خيراً . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلا ألطف في سؤال ، ولا أرفق في مقال منه ، هكذا فليكن القرشي .

حدث علقمة قال حدثني الفضل بن زيد قال : حدثني أبو زيد بن نوفل قال : سمعت محرز بن ناجية الرصافي[١] يقول : كنت أحد من وقعت عليه التهمة في مال مصر أيام الواثق ، فطلبني السلطان طلباً شديداً حتى ضاقت عليَّ الرصافة وغيرها من المدن ، فخرجت أريد البادية مرتاداً رجلاً عزيز الجار ، منيع الدار ، أعوذ به ، وأنزل عليه ، حتى انتهيت الى بني شيبان ، فرُفع لي بيت مشرف[٢] بظهر رابية منيعة وبفنائه فرس مربوط ، ورمح مركوز[٣] ، يلمع سنانه ، ومن تحته حلة عظيمة ، فدنوت ونزلت عن الفرس وتقدمت فسلمت على أهل البيت فردّ علي السلام نساء من وراء السجف ، ثم تقدمن فرفعن خلَل الستور بعيون كعيون أخشاف[٤] الظباء ، ثم تكلمت احداهن فقالت : اطمئن ياحضري فلنعم مناخ الصديق انخت . فقلت : وانى يطمئن المطلوب ويأمن المرغوب دون أن يأوي الى جبل يعصمه ، أو معقل يمنعه ، وقليلاً ما يهجع من السلطان طالبه ، والخوف غالبه . قالت : ياحضري قد ترجم لسانك عن

---

(١) في ديوان المعاني : الرصافي

(٢) موضع مشرف كمكرم يشرف من فوق

(٣) [ك] مركون

(٤) الخشف مثلثة ولد الظبي أول مايولد أو أول مشيه أو التي نفرت من أولادها ،

ذنب كبير وقلب صغير وايم الله لقد حللت بفناء بيت لا يضام فيه احد، ولا يجوع فيه كبد، مادام لهذا الحي[1] سند، هذا بيت الاسود بن قنان، أخواله الأراقم[2]، وأعمامه شيبان، صعلوك الحي في ماله، وسيدهم في فعاله، له الجوار ووقود النار، وطلب الثار، لا ينازع ولا يقارع، وبهذا وصفته أمامة بنت الجلاح الكلبية حيث تقول:

اذا شئت أن تلقى فتىً لو وزنته ... بكل معدي وكل يماني
وفى بهمُ حلماً وجوداً وسؤدداً ... وبأساً فهذا الاسود بن قنان
فتىً كالفتاة البكر يشرق وجهه ... كأن تلالي وجهه قمران
أغرّ أبرُّ ابني نزار ويعرُب ... وأوثقهم عقداً بقول لسان
وأوفاهم عهداً وأطولهم يداً ... وأكرمهم فعلاً بكل مكان
وأضربهم بالسيف من دون جاره ... وأطعنهم من دونه بسنان
فتىً لا ترى في عمرك الدهر مثله ... ليوم نزال أو ليوم طعان
كأن العطايا والمنايا بكفه ... سحابان منهلان منهملان[3]

قال: فقلت لها قد هدأت الروعة، وسكنت الوحشة، فمن لي به. قالت: ياجارية ادعي مولاك، فخرجت الجارية من مؤخر البيت فلم تلبث

---

(١) في ديوان المعاني: سبد او لبد
(٢) في ديوان المعاني: أخواله كلب
(٣) في ديوان المعاني سحابان مقرونان مؤتلفان

الا قليلاً حتى جاءت وهو معها في جماعة من الحي ، فنظرت فاذا بغلام شاب حين اخضر شاربه واختط عارضه وخشي جانبه ، فقمت فسلمت فرد عليّ السلام ورحب وقرب ، وقال: أي المنعمين علينا أنت ، فسبقتني المرأة فقالت: يا أبا مرهف هذا رجل أحب جوارك ، ورغب في قربك، نبت به أوطانه ، وأزعجه سلطانه ، وأوحشه زمانه ، وقد ضمنا له عنك ما يضمن لمثله مثلك . فقال: بلّ الله فاك ، وقال: اجلس فجلست وفي يدي يده . وأقبل على الجماعة بوجهه ثم قال: يا معشر بني أبي وذوي رحمي اشهدوا ان هذا الرجل في جواري وذمتي فمن أراده فقد أرادني ، ومن كاده فقد كادني [1] ثم أمر فضرب لي بيت الى جانب بيته، وأجرى عليّ ما أحتاج اليه . فلم أزل في جواره الى ان هلك الواثق ، وأنا عنده في أهنأ عيش ، وأغبط نعم ، فرحلت عنه وأنا من أشكر الناس له .

(١٢٨)

ذكر [2] الأصمعي قال: كان لأبي حنيفة القاضي جار بالكوفة يغني ،

---

(١) في ديوان المعاني هذه الزيادة بعد كادني : [وما يلزمني من أمره من حال الا ويلزمكم مثله فليسمع الرجل منكم مايسكن اليه قلبه وتطمئن اليه نفسه . فما رأيت جواباً قط احسن من جوابهم اذ قالوا بأجمعهم ما هي اول منة مننت بها علينا ولا أول يد بيضاء طوقتناها وما زال ابوك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذم عنا فهذه انفسنا وأموالنا بين يديك] .

(٢) هذا الخبر فات [ز] .

فكان اذا انصرف وقد سكر يغني وهو في غرفته فيسمعه أبو حنيفة فيعجبه وكان يكثر ان يغني هذا البيت من الشعر :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس ، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأُخبر أنه حبس ، فدعا بسواده وطويلته[1] فلبسها وركب الى عيسى بن موسى وقال ان لي جاراً أخذه عسسك البارحة وحُبس ، وماعلمت فيه الاخيراً فقال عيسى بن موسى سلموا الى أبي حنيفة كل من أخذه العسس الليلة فأُطلقوا جميعاً . فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة ثم قال له سراً : ألست كنت تغني يافتى كل ليلة : « أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا » فهل أضعناك ؟ فقال : لا والله أيها القاضي ، ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك . قال : فعد الى ماكنت تغنيه فاني آنس به ولم أر به بأساً قال له : أفعل .

(١٢٩)

قيل جاء أعرابي الى طلحة فسأله وتقرب اليه برحم . فقال : ان هذه الرحم ماسألني أحد بها قبلك ، ان لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة

---

(١) الطويلة : قلنسوة طويلة عالية يلبسها القضاة والامراء .

ألف ، فان شئت فاقبضها وان شئت بعتها من عثمان ودفعت اليك الثمن فاختار الأرض فأمر بتسليمها[1]

(١٣٠)

وفد عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية[2] فقال له الخليفة: كم كان أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه. قال: كان رحمه الله يعطيني ألف ألف درهم قال [يزيد]: قد أمرنا لك بمثل ذلك وزودناك لترحمك عليه ألف ألف فقال بأبي انت وأمي ، فجزاك الله عني خيراً فقال: ولهذه ألف ألف فقال: أما اني لا أقولها لأحد بعدك. قال: ولهذه ألف ألف. [قال: ما يمنعني من الاطناب في وصفك الا الاشفاق عليك من جودك قال:] ولهذه الف الف. وحمل المال كله معه. فقيل له: يا أمير المؤمنين فرقت مال المسلمين على رجل واحد قال: انما فرقته على أهل المدينة أجمعين.

---

(١) بعد هذا الخبر ورد في [ز] هذا: كان الاحنف بن قيس جالساً عند معاوية وقد أخذ البيعة لابنه يزيد وقد دخل الناس يهنونه ، دخل فيمن دخل رجل من العرب فهنأ يزيد ثم أقبل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين انك لو لم تول امور الناس هذا الشاب المقبل لأضعتها، فأعجبه ذلك ثم التفت الى الاحنف فقال: ماتقول يا أبا بحر ، قال: اخاف الله إن كذبت وأخافكم ان صدقت، فقال له معاوية: جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بجائزة سنية ، فلما خرج اتبعه الرجل فقال: يا أبا بحر ان هؤلاء القوم قد أخذوا الاموال وجعلوا عليها الأقفال وإنا لا نصل الى استخراجها من بين ايديهم الا بما سمعت ، فقال له الاحنف: ياهذا ماعلمت ان ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيها اه وهذا الخبر ايضاً مدسوس على المؤلف دسه من لا يتولى الأمويين ويتولى أعداء دولتهم.

(٢) هذه رواية [ز] وعندنا ، على خلفاء بني أمية ، ولا تستوي العبارة بهذه.

ثم وكل به من يعلم خبره من حيث لا ينظر، فصحبه . فلما دخل المدينة فرق فيها تلك الأموال حتى احتاج بعد شهر الى القرض[1].

(١) وهنا أورد صاحب مطبوعة [ز] حكايتين لم تذكرا في نسختنا وختم كتاب المستجاد بقوله: «فهذه مائة وثلاثون جزءاً من أحسن ماسطر وأفخر ماذكر وقد ذيلت ذلك بنكت عجيبة ... أما الحكايتان فاليكها:

قال مصعب: كان الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب (٢) من أبر الناس بأبيه وكان أبوه المطلب بن عبد الله يحب ابناً له يقال له الحارث حباً شديداً وكانت في المدينة جارية مشهورة بالجمال والفراهة قال فاشتراها الحكم من اهلها بمال عظيم فقال له أهلها، وكانت مولدة عندهم، دعها عندنا حتى نصلح من أمرها ثم نزفها اليك كما تستأهل الجارية منا، فانما هي لنا ولد فتركها عندهم حتى جهزوها وهيؤها ثم نقلوها اليه كما تزف العروس الى زوجها، وتهيأ الحكم بأجمل ثيابه وأحسن هيئته وتطيب، ثم انطلق فبدأ بأبيه ليراه على تلك الهيئة ويدعو له تبركاً بدعائه، حتى دخل عليه وعنده ابنه الحارث بن المطلب فلما رآه أبوه في تلك الحال أقبل عليه وقال له: إن لي اليك حاجة فما تقول؟ فقال: يا أبة انما أنا لك عبد فأمرني بما شئت. قال: تهب جاريتك هذه للحارث أخيك وتعطيه ثيابك هذه التي عليك وتطيبه من طيبك وتدعه حتى يدخل على هذه الجارية فاني لا أشك أن نفسه تاقت اليها فقال له الحارث: يا أبة لمَ تكدر عليَّ أخي وتفسد قلبه عليَّ، وذهب أن يحلف فبدره الحكم وقال: هي حرة لوجه الله ان لم تفعل ما أمرك به فان قرة عينه أمرٌ اليَّ من هذه الجارية.

قال المثنى: أخبرني القاسم بن المنتصر عن أبي معنوق الحمصي عن أبيه قال: كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب هذا فقلت: اللهم هون عليه فانه كان وكان وذكرت محاسنه فأفاق فقال: من المتكلم؟ فقلت: انا، فقال: ان ملك الموت يقول، لك اني بكل سخيّ رفيق، ثم كأنه كان فتيلة اطفئت.

(١٣١)

سأل عبد الملك بن مروان اسماء بن خارجة بلغني عنك خصال فحدثني بها قال: [يا أمير المؤمنين] هي من غيري أحسن منها مني . قال: عزمت عليك إلا حدثتني بها فقال: يا أمير المؤمنين مامددت رجلي بين يدي جليس لي قط ، ولا صنعت طعاماً فدعوت اليه قوماً الا كانوا باجابتي أمنّ عليّ مني عليهم ، ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني حاجة فاستكثرت شيئاً اعطيه اياه .

(١٣٢)

وأخبر الفضل الضبي قال: وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم المهلبي وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها:

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال: كم في بيت المال ؟ فقال: فيه من الورق والعين بقيمة عشرين ألف دينار ، فقال له: ادفعها اليه ، ثم قال له: يا أخي المعذرة الى الله واليك لو كان في ملكي أكثر من هذا لما احتجنته .

(١٣٣)

وروي عن لقيط قال: وقف موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد ابن معاوية على بابه بدمشق وكان فتى جواداً سمحاً[1] . فلما ركب وثب اليه وأخذ بعنان دابته وقال:

---

(١) في الاصل شجاعاً وهذه رواية الاغاني .

ثم[1] فصوتَ اذا أتيت دِمشقاً : يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالدٍ ان تُجبني يلقني طائري بنجم السعود[2]

فأمر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له: كلما شئت فنادنا فانا نجيبك

(١٣٤)

وروي عن حكم الوادي قال: أدخلني عمر الوادي على يزيد وهو على حمار وعليه جبة وشي ورداء وشي وخفا وشي وفي يده عقد جوهر وفي كمه شيء لا أدري ماهو. فقال من غناني ما أشتهي فله ما في كمي وما عليَّ وما معي وما تحتي يعني الحمار ، فغنوه كلهم فلم يطارب. ثم قال لي: غنِ يا غلام فغنيت:

أكاليلها ألوان ، ووجهها فتان وخالها فريد ، ليس له جيران

اذا مشت تثنى[3] كأنها ثعبان

فطارب وأخرج ما في كمه فاذا كيس فيه ألف دينار فرمى به اليَّ مع عقد الجوهر. فلما دخل بعث اليَّ بالحمار وجميع ما كان عليه.

---

(١) روى البلاذري في انساب الاشراف هذه الابيات على هذه الصورة:

ثم صوت اذا دخلت دمشقاً يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالد ان تجبني يلقني طائري بسعد السعود

كنت ارجو نداك والشأ دوني كرجاء الأسير فك القيود

ثم لم يخلف الرجاء ولكن زاد فوق الرجاء كل مزيد

(٢) في الاصل يلقني طائر بنجم سعيد. والرواية التي اثبتناها عن الاغاني.

(٣) في الاغاني تثنت.

(١٣٥)

وحدث ابراهيم بن خلف قال : بينا أبو دُلف يسير مع أخيه معقل ابن عيسى وهما اذ ذاك بالعراق اذ مرا بقصر فأشرف منه جاريتان ، فقالت احدهما للأخرى هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر :

انما الدنيـا أبو دُلف ... بـين باديـه ومحتضره

فاذا ولىَّ أبو دُلف ... ولت الدنيـا على أثره

فقالت الأخرى : أو هذا هو ؟ قد كنت والله أحب أن أراه ، منذ سمعت ماقيل فيه ، فالتفت أبو دلف الى معقل فقال : ماأنصفنا علي بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همي . وكان أعطاه ألف دينار ،

(١٣٦)

وحدث ابراهيم بن أحمد قال : قدم أمية بن أبي الصلت مكة على عبد الله بن جدعان ، فلما دخل عليه قال له عبد الله : أمرٌ ماجاء بك فقال أمية : كلاب غرمائي قد نبحتني ونهشتني . فقال له عبد الله : قدمت علي وأنا عليل من ديون لزمتني ، فأنظرني قليلاً يجُمّ (١) مافي يدي ، وقد ضمنت قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه ، فأقام أمية أياماً وأتاه فقال :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء ؟

وعلمك بالأمور وأنت قرْم (٢) ... لك الحسب المهذب والثناء

---

(١) جمّ الماء كثر واجتمع

(٢) القرْم : السيد وفي الحماسة : وعلمك بالحقوق وأنت فرع

كريم[1] لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل[2] ولا مساء

تباري الريح مكرمة وجوداً ... اذا ما الكلب اجحره[3] الشتاء

اذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

اذا خلفت عبد الله فاعلم ... بأن القوم ليس لهم جزاء

فأرضك كل مكرمة بناها[4] ... بنو تيم وأنت لها سماء

فأبرز فضله حقاً عليهم ... كما برزت لناظرها السماء

وهل تخفى السماء على بصير ... وهل للشمس طالعة خفاء

فلما أنشده أمية هذه الابيات كانت عنده قينتان فقال لأمية: خذ أيتها شئت فأخذ احداهما وانصرف . فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا لقد اجحفت به في انتزاعها منه فلو رددتها عليه ، فان الشيخ يحتاج الى خدمتها ، لكان ذلك أقرب لك عنده واكرم من كل حق ضمنه لك . فوقع الكلام من أمية موقعاً وندم ، فرجع اليه ليردها عليه ، فلما أتاه بها قال له ابن جدعان : لعلك انما رددتها لأن قريشاً لاموك على أخذها ، وقالوا لك كذا و كذا ووصف لأمية

---

(١) في الحماسة : خليل

(٢) في طبقات الشعراء للجمحي : الخلق الكريم

(٣) أجحره : أدخله في الجحر والجحر بالضم كل شيء يحتفره الهوام والسباع لأنفسها .

(٤) في طبقات الشعراء : بنتها و كذلك في الحماسة .

ما قال له القوم . فقال أمية : والله ما أخطأت يا ابا زهير مما قالوا شيئاً .
قال عبد الله : فما الذي قلت في ذلك ؟ فقال أمية :

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته ... ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه ... اليك كما بعض السؤال يشين

فقال له عبد الله خذ الأخرى ، فأخذهما جميعاً وخرج ، فلما صار الى القوم بهما أنشأ يقول :

ذكر ابن جدعان بخـ ... ـير كلما ذكر الكرام
من لا يجور ولا يعق ... ولا يبخله اللئام
يهب النجيبة والنجيب ... له الرحالة والزمام

(١٣٧)

دخل يزيد بن معاوية على ابيه فوجده مطرقاً فقال : يا امير المؤمنين ما هذا الامر الذي أشجاك[1] ؟ قال : امر أمرضني وأقلقني منذ اليوم ، وما أدري ما اعمل فيه . قال : وما هو يا امير المؤمنين ؟ قال : هذا الفاسق ابو دهبل كتب الى اختك عاتكة بهذه الأبيات :

أعاتك هلا اذ بخلت فلم ترَيْ ... لذي صبوة زلفى لديك ولا حقا
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى ... وسكنت عيناً لا تمل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى ... ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقا

(١) أحزنك

فوا كبدي اذ ليس لي منك مجلس فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى

وأكبر همي أن أرى منك مرسلاً وطول نهاري جالس أرقب الطرقا

رأيتك تزدادين للصب غلظة ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

فلم تزل باكية منــذ اليوم قد أفسدها الخبيث فما ترى فيه ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ان الشأن فيه لهين قال : وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له في بعض ازقة مكة فيريحنا منه . فقال معاوية : أف لك ، والله ان امرءاً يريد بك ما يريد ويسمو بك الى ما يسمو لغير ذي رأي ، فأنت قد ضاق ذرعك بكلمة ، وقصر فيها باعك ، حتى أردت أن تقتل فيها رجلاً من قريش . أو ما تعلم أنك ان فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدوثة ابداً . قال : يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني فأوجعتني وحملتني على ما أشرت فيه قال : وما هي ؟ قال :

حمى الملك الجبـار عني لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل

فلا خير في حب يخـاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل

فوا كبدي اني سهرت بحبهـا ولم تك فيما بيننا ساعة بذل

ويا عجباً اني أكاتم حبهـا وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معاوية : قد والله رفهت[1] عني فما كنت آمن ان يكون وصل

---

(١) رفه عني : نفّس

اليها ، فأما الآن وهو يشكو انه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب أيسر علي ، قم عني واكتم ما كان . فقام يزيد وانصرف . وحج معاوية في تلك السنة ، فلما انقضت ايام الحج كتب اسماء وجوه قريش واشرافهم وكتب فيهم اسم ابي دَهبل ، ثم دعاهم ففرق في جميعهم الصلات السنية ، وأجازهم الجوائز الكثيرة . فلما قبض ابو دَهبل جائزته وقام لينصرف ، دعا به معاوية اليه فقال له : يا أبا دهبل مالي أرى ابا خالد يزيد بن امير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص ثابتة عنك ، وشعر لاتزال قد نطقت به وأنفذ الى خصمائنا وموالينا ؟ لا تعرض لأبي خالد ، فجعل ابو دهبل يعتذر اليه ويحلف انه مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك وما يضرك هذا عندنا ، هل تأهلت ؟ قال : لا . قال : فأي بنات عمك أحب اليك قال : فلانة . قال : قد زوجكها امير المؤمنين وأصدقها عنك الفي دينار وامر لك بألف دينار فلما قبضها قال : ان رأى امير المؤمنين ان يعفو لي عما مضى فان نطقت ببيت في معنى ما سبق مني فقد أبحت به دمي وفلانة التي زوجنيها امير المؤمنين طالق البتة . فسر بذلك معاوية ، وضمن له ان يرضي يزيد عنه ، ووعده بادرار ما وصله به كل سنة وانصرف الى دمشق ، ولم يحج معاوية في تلك السنة الا من أجل ابي دَهبل .

(١٣٨)

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ليلة بالمدينة ، و كان يفعل ذلك كثيراً ، فمر بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول :

تطاول هذا الليل واسود[1] جانبه	وأرقني أن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره	لزعزع من هذا السرير جوانبه
وبت الاهي غير بدع منعماً	لطيف الحشا لا يجتويه مصاحبه
يلاعبني فوق الحشايا[2] وتارة	يعاتبني في حبه وأعاتبه
ولكنني أخشى رقيباً موكلاً	بأنفسنا لا يستريح مراقبه[3]

ثم تنفست الصعداء وقالت : أهان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي عني ؟ فقال عمر : يرحمك الله وابن زوجك ؟ فقالت له : في بعث كذا ، فكتب في الوقت بقفوله عليها وبعث اليها بنفقة وكسوة .

(١٣٩)

كان لسليمان بن عبد الملك مؤذن يؤذنه في قصره بأوقات الصلاة ، فجاءته جارية له مولدة فقالت : يا امير المؤمنين ان فلاناً المؤذن اذا مررت

---

(١) في كنايات الجرجاني : وازور بدل واسود .

(٢) الحشية كغنية الفراش المحشو ج حشايا

(٣) في الكنايات هكذا :

ولكنني اخشى الآله واتقي ... وأكرم بعلي ان تنال مراكبه

به ، يقلع ببصره عني ، وكان سليمان اشد الناس غيرة ، فهمّ ان يأمر بالمؤذن ، ثم قال تزيّني وتطيبي وامضي اليه فقولي له انه لم يخف عني نظرك اليّ ، وبقلبي منك اكثر مما بقلبك مني ، فان تكن لك حاجة فقد أمكنتك مني ما تريد ، وهذا امير المؤمنين غافل ، فان لم تبادر والا لم أرجع اليك ابداً . فمضت الى المؤذن وقالت له ما قال لها ، فرفع طرفه الى السماء وقال : يا جليل أين سترك الجميل ، ثم قال : اذهبي ولا ترجعي ، فعسى أن يكون الملتقى بين يدي من لا يخيب الظن . فرجعت الى سليمان واخبرته الخبر فأرسل اليه . فلما دخل على سليمان قال له الحاجب : ان أمير المؤمنين رأى أن يهب لك فلانة ويحمل اليك معها خمسين الف درهم تنفقها عليها ، قال : هيهات يا امير المؤمنين اني والله ذبحت طمعي منها من أول لحظة رأيتها ، وجعلتها ذخيرة لي عند الله ، وانا استحي ان استرجع شيئاً ادخرته عنده . فجهد به سليمان أن يأخذ المال والجارية فلم يفعل ، فكان يعجب منه ، ولا يزال يحدث أصحابه بحديثه .

(١٤٠)

حكي عن المأمون أنه قال : حججت فلما صرت بصور [1] أحببت ان أدخل دير المجانين فارى من فيه منهم ، فدخلت فرأيت فيهم شاباً حسن

---

(١) الغالب انها صورى (بفتح أوله والثاني والثالث والقصر) موضع او ماء قرب المدينة (ياقوت في المعجم)

الوجه ، نظيف الثوب ، فسلمت عليه فقال : هل تحسن النحو ؟ قلت : أحسن منه ما اصلح به لساني . قال : فهل تروي الشعر ؟ قلت : نعم ، قال فانشدني فأنشدته لأبي العتاهية :

اذاب الهوى جسمي ولحمي وقوتي فلم يبق الا الروح والجسد النضو[1]
رأيت الهوى جمر الغضا[2] غير أنه على كل حال عند صاحبه حلو

فخر مغشياً عليه ، فسألته عن قصته فعرفت أنه من بني تميم هوي ابنة عم له وهويته ، فسعي بينهما حتى نزعت منه فوسوسا جميعاً . وها هي في الدير الآخر ، فمضيت حتى دخلت عليها فلما رأتني تنفست الصعداء ثم قالت : اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون فسألتني من أين أقبلت ؟ فقلت : من الدير وعرفتها حال الفتى فبكت ثم قالت :

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
يوهمنيك الشوق حتى كأنني أناجيك عن قرب وما أنت في قربي[3]

قال فدعا المأمون المتطببين وأمر بعلاجهما فعولجا حتى برئا وزوج الفتى من ابنة عمه وأجرى عليها ما يصلحهما وكانا في جملة حاشيته حتى مات .

---

(١) المهزول .
(٢) الغضا : شجر
(٣) التصحيح من عيون الاخبار والبيتان لأبي العتاهية

(١٤١)

عتب عبد الله بن طاهر على بعض كتابه فسجنه في مقصورة . فأشرفت عليه جارية لعبد الله كانت حظية عنده . فنظرت الى الفتى وكان أديباً ووافقت نظرة منه اليها . فوقع في قلبها محبة شديدة وعالجت الصبر عنه فلم تقدر عليه . فأخذت رقعة فكتبت فيها :

أيها الرائي بعينيه وفي الطرف حتوف
ان ترد وصلاً فقد أمكنك الظبي الألوف

ثم دلت اليه الرقعة بخيط ، فلما قرأها كتب فيها :

ان تريني زاني العينين فالقلب عفيف
ليس الا النظر الفاتك والعقل ظريف

فلما رأته الجارية يكتب في الرقعة جواباً فرحت ولم تشك أنه فيها أرغب . فلما رفعت الرقعة وقرأتها ساءها رده فقلبتها وكتبت في ظهرها :

قد أردناك على أن تجتلي ظبياً ألوفا
فأبيت الآن لا زلت لقيديك حليفا

ثم دلتها فلما قرأها كتب فيها :

ما تركت الظبي اني كنت للظبي عنيفا
غير اني خفت رباً لم يزل براً رؤوفا

فرفعت الرقعة فلما رأتها ساءها ذلك فأومأت بها لتجعلها في جيبها

فجعلتها بين ثوبها وهي لا تدري . فدخلت مقصورتها ، وجاء عبد الله ماشياً في سطح قصره فمر بالرقعة فتناولها فعرف خط الجارية وخط الفتى ، فعجب من عفته وصبره عنها على حسنها وجمالها ، وكانت من أعز جواريه عليه فدخل عليها فوجدها مكتئبة حزينة . فقال : ماهذه الرقعة يافلانة ؟ . قالت : أعز الله الأمير هي ما رأيت . قال لها : فالله عليك شاهد أنه لأحب اليك مني قالت : إي والله . قال : فأمر بالفتى ففكت قيوده وكساه وأجازه وقال له : خذ هذه الجارية بجميع مايحويه ماكها ثواباً لعفتك وتقاك وخوفك الله تعالى ، ورفع مرتبته من كتابه ، ولم يزل مكرماً له .

(١٤٢)

قال الهيثم بن عدي كان يزيد بن قرة الشيباني شديداً منيعاً ، وكان يرى رأي الخوارج ، ولم يكن يخشى عمال العراق ، فغاظ ذلك الحجاج وبلغ منه فكتب الى عبد الملك يخبره بذلك فكتب اليه عبد الملك احتل له فان قدرت عليه فاضرب عنقه . فدعا الحجاج يزيد بن رويم وجرير بن يزيد فأكرمها وأدناهما وقال ليزيد لك شرط العراق ولجرير ديوان الخراج إن أتيتماني بيزيد بن قره . فركبا اليه فقالا له : ان الأمير قد غضب عليك وانا نخاف أن ينال غضبه جميع أهلك فاركب اليه . قال : لا أفعل انه ان نظر الي قتلني ، قالوا له : ماهو فاعل ولابد لك أن تركب

م (١٦)

معا . فأتى معهما وتهيأ للقتل وخرج نساؤه معه . فلما دخل على الحجاج قال له : أنت يزيد بن قرة ؟ قال نعم . قال : قتلني الله ان لم أقتلك، قال نشدتك الله أن تقتلني فاني قيّم أربع وعشرين امرأة ليس فيهن رجل غيري ولا لهن قيم سواي . قال : ومن يعلم ذلك ؟ قال هن بالباب . فأمر بادخالهن وكل واحدة منهن تقول اقتلني ودعه . فيقول منَ أنت ؟ فتقول عمته أو خالته أو بنته أو بنت أخ أو بنت أخت حتى اجتمعن بين يديه . فقالت أخته :

أحجاج هبه اليوم لله وحده — وللباكيات الصارخات تفجعا

أحجاج إما أن تمن بنعمة — عليه وإما ان تقتلنا معا

أحجاج كم تفجع به ان قتلته — ثماني عشر واثنتين وأربعا

أحجاج لو تسمع بكاء نسائه — وعماته يفدينه الليل أجمعا

فرق لها الحجاج وبكى وحبسه وكتب في أمره الى عبد الملك يصف ماجرى . فكتب اليه أعف عنه وألحق عي له في العطاء ففعل .

(١٤٣)

قيل لأبي عقيل البليغ : كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة ؟ قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر، وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة .

(١٤٤)

لقي ابو دلامة أبا دلف في مصاد له وهو والي العراق فأخذ بعنان فرسه وأنشد :

اني حلفت[1] لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين[2] على النبي محمد ولتملأن دراهماً حجري

فقال : أما الصلاة على النبي محمد فصلى الله عليه وسلم . وأما الدراهم فلا . قال له : جعلت فداك لا تفرق بينهما بالذي أسأله ان لا يفرق بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم . قال : فاستسلفها أبو دلف وصبت في حجره حتى أثقلته .

(١٤٥)

الشيباني قال: نظر زياد الى رجل من ضبة يأكل أكلاً قبيحاً ، وهو أقبح الناس وجهاً . فقال له : يا أخا ضبة كم عيالك ؟ قال : سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني . فقال زياد : لله دره ما ألطف سؤاله . افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادماً ، وعجلوا له ولهن بأرزاقهم . فخرج الضبي وهو يقول :

اذا كنت مرتاد السماحة والندى فبادر زياداً أو أخاً لزياد

يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله اذا ضن بالمعروف كل جواد

---

(١) في الاغاني: نذرت

(٢) رواية الاغاني : لتصلين وفي الاصل : لأصلين

ومالي لا أثني عليه وإنما طريفي من معروفه وتلادي[1]

(١٤٦)

أتى رجل معن بن زائدة يستحمله فقال: ياغلام أعطه فرساً وبرذوناً وبغلاً وعيراً وبعيراً وجارية ولو عرفت مركوباً غير هؤلاء أعطيتك

(١٤٧)

كتب رجل من العلماء الى يزيد بن حاتم يستوصله فبعث اليه بثلاثين ألفاً وكتب اليه: أما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفاً ولا أكثرها امتناناً ولا أقللها تجبراً ولا استثيبك عليها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء والسلام.

(١٤٨)

بينا خالد بن عبد الله القسري في مطلة له اذ نظر الى أعرابي يخب به بعيره فقال لحاجبه: اذا قدم فلا تحجبه. فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال:

أصلحك الله قل ما بيدي فما أطيق العيال اذ كثروا

ألح دهر رمى بكلكله[2] فأرسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد: أرسلوك وانتظروا والله لأسيرك حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة.

---

(١) ورد في ابن عساكر بعد البيت الثاني بيت ثالث سقط من الاصل على مايظهر

هما ادركا امر البرية بعدما تفانوا وكادوا يصبحون كعاد

ورواية ابن عساكر في البيت الرابع:

ومالي لا اثني عليكم وانما طريفي من معروفكم وتلادي

(٢) هذه رواية ابن خلكان وفي الاصل اناخ بدل ألح وألقى بدل رمى

(١٤٩)

قال أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فأخرج اليهم بُردي[١] محرق . وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر ابن احيمر السعدي فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر . فقال له النعمان لم أنت أعز العرب ؟ فقال : العز والعدة من العرب في معدّ ثم في نزار ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني[٢] . فسكت الناس ، فقال النعمان : هذه حالتك في قومك فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك ؟ فقال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة : وأما في نفسي فهذا شاهدي . ثم وضع قدمه في الأرض وقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الأبل فلم يقم اليه أحد فذهب بالبردين

(١٥٠)

وذكر القحذمي وابن عائشة وخالد بن جمل أن ابن أبي عتيق صار الى الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وعبد الله بن جعفر وجماعة من قريش فقال لهم : ان لي حاجة الى رجل أخشى ان يردني فيها واني استعين بجاهكم واموالكم فيها عليه فقالوا له : ذلك مبذول لك منا .

---

(١) يقال عمامة حرقانية محركة على لون ما احرقته النار ولعل برد محرق منه .

(٢) نافرته الى الحكم فنفرني عليه حاكمته فقدمني عليه واصل المنافرة قولهم : أينا أعزُّ نفرا .

واجتمعوا اليوم وعدهم فيه ، فمضى بهم الى زوج لُبْنى . فلما رآهم أعظم مصيرهم اليه وأكبرهم فقالوا : قد جئناك بأجمعنا في حاجة ابن أبي عتيق فقال : هي مقضية كائنة ما كانت . فقال ابن أبي عتيق : قد قضيتها كائنة ما كانت من أهل أو مال أو ملك ؟ قال : نعم . قال : تهب لهم ولي زوجتك لُبْنَى وتطلقها . قال فاني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً ، فاستحى القوم واعتذروا وقالوا : والله ما عرفنا حاجته ولو عرفنا أنها هذه ما سألناك إياها . فعوضه الحسن من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي عتيق اليه . فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها قيساً ولم تزل معه حتى مات . فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق :

جزى الرحمن أفضل ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق

فقد جربت اخواني جميعاً فما ألفيت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ورأي حدت فيه عن الطريق

وأطفى لوعة كانت بقلبي أغصتني حرارتها بريقي

فقال له ابن أبي عتيق : ياحبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد الا ظنني قواداً .

(١٥١)

وذكر حماد بن اسحاق قال : حدثني أبي قال : صرت الى سُر من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت الى الواثق فقال : بأي شيء أطرفتني من

حديث الأعراب وأشعارهم . فقلت : يا أمير المؤمنين جلس الي فتى من الأعراب في بعض المنازل فحادثني فرأيت منه أحلى ما رأيت من الفتيان منظراً وحديثاً وظرفاً وأدباً فاستنشدته فأنشدني :

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله غزالان مكتنان[1] مؤتلفان
اذا أمنا التفا بجيدي تواصل وطرفهما للريب مسترقان
أرعتهما[2] ختلاً فلم استطعهما ورمياً ففاتاني وقد قتلاني

ثم تنفس تنفساً ظننت انه قد تقطعت حيازمه[3] فقلت ما لك بأبي انت ؟ فقال : ان وراء هذين الجبلين [شجى لي] وقد حيل بيني وبين المرور بهذه البلاد وهدروا دمي وانما اتمتع بالنظر الى الجبلين تعللاً بهما اذا قدم الحاج ثم يحال بيني وبين ذلك . فقلت له : زدني مما قلت في ذلك ، فأنشدني :

اذا ما وردت الماء في بعض أهله حضور[4] فعرض بي كأنك مازح
فان سألت عني حضور فقل لها به غبر من دائه وهو صالح

---

(١) في الفرج بعد الشدة : مكتنفان

(٢) في رواية : اردتهما

(٣) الحيزوم : ما استدار بالظهر والبطن او ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر

(٤) هكذا ورد مرتين في هذين البيتين وما سمعنا بمثل هذا الاسم ولا وقفنا على مثله في المظان .

فأمر الواثق فكتبت له الشعر بن فلما كان بعد ايام دعاني فقال : قد صنع بعض عجائز دارنا في احد الشعرين لحنا فاسمعه فان ارتضيته اظهرناه وان رأيت فيه موضع اصلاح اصلحته . فغني لنا [فيه] من وراء الستارة . فكان في نهاية الجودة وكذلك كان يفعل اذا صنع شيئا . فقلت له : احسن والله صانعه يا أمير المؤمنين ما شاء الله . فقال : بحياتي ، فقلت : وحياتك ، وحلفت له بما وثق به ، فأمر لي برطل فشربته . ثم أخذ العود وتغناه ثلاث مرات وسقاني ثلاثة ارطال وأمر لي بثلاثين ألف درهم . فلما كان بعد ايام دعاني فقال : قد صنع ايضا عندنا في الشعر الآخر وأمر فغني به ، فكانت حالي فيه مثل الحال في الاول . ثم غناه لما استحسنه وحلفت له على جودته ثلاث مرات وسقاني ثلاثة ارطال وأمر لي بثلاثين الف درهم . ثم قال : هل قضيت حق هديتك فقلت : نعم يا امير المؤمنين ، فأطال الله بقاك ، وتمم نعمتك ، ولا أفقدنيها منك ربك . ثم قال : لكنك لم تقض حق جليسك الأعرابي ولا سألتني معونته ، وقد سبقت [منه] مسألتك ، وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز ، وأمرته باحضاره وخطبة المرأة ، وحمل صداقها الى قومها عنه من مالنا ، فقبلت يده وقلت : السبق الى المكارم لك ، وأنت أولى بها من غيرك .

(١٥٢)

اذن معاوية بن ابي سفيان للناس يوماً فوقف له فتى من الأعراب فحدر اللثام وأنشأ يقول :

معاوي ياذا الحلم والعلم والعقل ... وياذا الندى والجود والمجد والفضل

أتيتك لما ضاق في الارض مسلكي ... فبالله لا تقطع رجائي من العدل

وخذ لي بانصافي من الجائر الذي ... رماني بسهم كان أهونه قتلي

وهمَّ بقتلي غير ان منيتي ... تنأت ولم استكمل الرزق من اكلي

فقال معاوية: ما خطبك؟ فقال: جعلني الله فداك أنا رجل من اهل البصرة تزوجت ابنة عم لي وكنت لها عاشقاً، وكانت معجبة بي، فوقع بيني وبين ابيها ما يقع بين الأختان من الكلام فحجبها عني، فأخذني من ذلك ما لا يعلمه الا الله. فأتيت عاملك ابن ام الحكم فشكوت اليه بعض ما أجد، فرقَّ لي فبعث اليها والى ابيها فأتى بها. فلما نظر اليها أعجبته فأمر بي فحبست من غير ان يسمع منها ولا من ابيها، ثم بعث اليَّ أن طلقها فأبيت، فعذبني بأنواع العذاب، فلما خشيت التلف طلقتها. فيا غياث المكروب هل من حيلة فقد اذهلني الحزن وأسهرني القلق.

فقال معاوية: والله ما رأيت كاليوم قط، ثم دعا بدواة وقرطاس وقال: اكتب اليه يا غلام وأكد عليه في البعثة بها الميعاد، وكتب في أسفل الكتاب:

أعطي آلهي عهداً لا أكفره ... وأبرأ اليوم من ديني وإيماني

إن انت خالفتني فيما كتبت به ... لأجعلنك لحماً بين عقباني

فحمل الرسل الكتاب وانطلقوا ودخلوا عليه فلما قرأه تنفس الصعداء، ثم اعاد قراءته ثم تنفس الصعداء ، ثم قال : لوددت ان معاوية تركها عندي سنة ثم عرضني على السيف . وأمرها فتجهزت ، وأمر للرسل بثلاثين الف درهم وقال : ان خيرك معاوية فاختاريني . فقالت: أقول ما يجريه الله على لساني . وكتب كتاباً الى معاوية يقول في أسفله .

لا تحنثن امير المؤمنين فقد أوفيت نذرك في رفق وامكان
وقد أتيت بوجه لا شبيه له فيما يرى الناس من انس ومن جان
فاعذر فانك لو ابصرت صورتها لقلت ما هذه تمثال انسان

فخرج الرسل حتى قدموا على معاوية والعذري مقيم ، فلما نظر اليها معاوية أعجبته ، وقال للأعرابي : ويحك هل من صبر عنها مع جليل العوض منها ؟ قال : لا والله ، ولو فرق بين جسدي ورأسي ، وأنشأ يقول :

لا تجعلني والأمثال تضرب بي كالمستجير من الرمضاء بالنار
والله والله لا فارقتها ابداً حتى أوسد في ترب واحجار

فغضب معاوية فقال: اختاري ان شئت الأعرابي ، وان شئت ابن ام الحكم ، وان شئت أنا ، فقبضت على يد الأعرابي وقالت :

هذا وأن أصبح في أطماري[1] أكرم عندي من أبي وجاري

وصاحب الدرهم والدينـار والأمر والنهي مع الاكبار

أخاف ان فعلت حر النار

فأمرها معاوية ان تعتد ، فلما اعتدت زوجها الأعرابي وامر لها بألف دينار لجهازها ، وللفتى بألف دينار ، ورده الى البصرة .

(١) الطمر بالكسر : الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف ج أطمار

قال المؤلف رحمه الله : فهذه مائة وخمسون خبراً من احسن ما يسطر وأفخر ما يذكر ويفتخر . وقد ذيلت ذلك بنكت عجيبة من الأجوبة المصيبة فانها تستجاد من الأقوال كما استجيد ما قبلها من الافعال . والله ولي التوفيق والاقبال :

(١)

قال الاصمعي : سمعت مولى لآل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أخذ عبد الملك بن مروان رجلاً كان يرى رأي شبيب الخارجي فقال له عبد الملك : ألست القائل ؟

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنـا امير المؤمنين شبيب

فقال الرجل لم أقل هكذا . وانما قلت : ومنا امير المؤمنين شبيب بنصب الراء على النداء المضاف . فكان تقديره ومنـا يا أمير المؤمنين شبيب . فنفى بومئذ الخلافة عن شبيب الخارجي ، والخبر مشهور ، فاستحسن عبد الملك حضور ذهنه وحسن اعتذاره فأطلقه .

(٢)

قال رجل ليزيد بن المهلب في حرب : ما لسيفك يقطع وسيوفنا لا تقطع على انا نغالي بها . فأخذ يزيد يده فوضعها على قلبه وقال : كيف ترى سكونه قال أراه ساكناً . قال بهذا يقطع سيفي .

(٣)

لما اتى [1] الحجاج بعمران بن حِطّان اسيراً قال : ياحرسي اضرب عنق ابن الزانية . فقال عمران : بئس ما أدبك به أهلك يا حجاج . ابعد الموت منزلة أصانعك عليها ، ما كان يؤمنك ان ألقاك بمثلها ، فاستحى الحجاج واطلقه .

(٤)

قال المنصور لعمرو بن عبيد : بلغني ان كتاب ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن ابن الحسين ورد عليك . فقال : قد رأينا له كتاباً وما قرأنه ، وأنت تعلم رأيي في الخوارج ، فقال له تثبت بقينك بحلفة ، فقال : لئن كذبت تقية لأحلفن لك تقية .

(٥)

خرج الحجاج بن يوسف متصيداً ، فلقي اعرابياً فقال : كيف سيرة الحجاج فيكم ؟ قال : ظلوم غشوم لا حياه الله ولا بياه ، قال له : فلو شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك ؟ فقال الأعرابي : هو والله أظلم منه وأغشم ، فعليه لعنة الله . فأغضب ذلك الحجاج وقال له : أما تدري من أنا ؟ قال : وما عسيت ان تكون ؟ قال : انا الحجاج فقال الأعرابي : وتدري من أنا ؟ قال : لا ، ومن انت ؟ قال مولى بني أبي ثور

(١) نقص هذا الخبر في [ز] وكذلك خلت تلك النسخة من الاجوبة المرقمة برقم ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣

أجن مرتين من الشهر وهذه احداهما ، فضحك الحجاج وانصرف عنه .

(٦)

تقدم اعرابي مع خصم له الى بعض الولاة . فقال له الوالي : قل الحق والا اوجعتك ضرباً ، فقال له الأعرابي : فأنت ايضاً فاعمل به فما وعدك الله منه اعظم مما وعدتني منك .

(٧)

حدث زرارة الثقفي قال : دخل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج واستخلاف سليمان . فقال له سليمان : على من آثرك وجعلك وزيراً لنفسه لعنة الله . فقال له يزيد : جعلني الله فداك يا امير المؤمنين انك نظرت الي والامور عني مدبرة ، ولو كانت علي مقبلة لعظم في عينيك ما استصغرت مني . قال له سليمان : أترى الحجاج قد قر في قرارها يعني جهنم أم بقي يهوي الى قعرها ؟ قال : يا امير المؤمنين هو بين أخيك وأبيك فضعه حيث شئت فخجل سليمان .

(٨)

كان الفرزدق ينشد شعره بالمِرْبد من البصرة ، والناس مجتمعون حوله اذ مر به الكُمَيْت وهو غلام فوقف ، فقال له الفرزدق : ليسرك أني أبوك ؟ فقال : أما ابي فلا أريد به بدلاً ولكن يسرني لو كنت أمي

ليذوق ابي عسيلتك[1] فقال الفرزدق : أكتمها على عمك يا ابن أخي فما مر بي مثلها .

(٩)

قيل لزينب بنت الزبير : أهزل ماتكونين اذا قدم زوجك ، وكان زوجها عنبسة بن ابي سفيان ، فقالت : ان الحرة لاتجامع زوجها بمل‌ء بطنها .

(١٠)

قال معاوية ابن ابي سفيان يوماً لابن عباس بعد ان عمي : يا بني هاشم ما اكثر ما تصابون في ابصاركم . فقال ابن عباس : وأنتم في بصائركم .

(١١)

قال ابو بكر الصولي : قال رجل لخالد الكاتب وقد هجاه هجواً أفحش فيه : بأي وجه تلقاني ؟ فقال : بالوجه الذي ألقى فيه ربي مع كثرة ذنوبي .

(١٢)

حدث الأصمعي قال : لقيت أعرابياً نظيف الثياب حسن الوجه في بعض البادية ، فقلت يا أعرابي من أين تأكل ؟ فقال لي : لو اتكلت على ان آكل من حيث اعلم لطال جوعي

(١) العسيلة : كجهينة النطفة او ماء الرجل او حلاوة الجماع .

(١٣)

دخلت ليلى الاخيلية على الحجاج فقال لها : أنشديني أظرف ما استظرفت لتوبة بن الحُمَيِّر فقالت: ان أظرف ما استظرفت له :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي وفوقي جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا[1] اليها صدى من جانب القبر صائح

ولقد مررت أيها الامير على قبره فسلمت عليه فسمعت ذلك الصوت من القبر . فقال لها بعض جلساء الحجاج : انما اسمعك ذلك الشَبَق[2] ، فقالت : أيها الامير أتأذن لي في هذا ان أكلمه ، فقال لها شأنك ، فقالت: يافتى هل رأيت توبة قط ؟ قال لا ، قالت : أما والله لو كنت رأيته لتمنيت ان لا يبقى في دارك عذراء الا اصبحت حاملاً منه ، فكأنما ألقمته حجراً .

(١٤)

أهدى المعلى الى المعتمر مرآة فقال له : كيف وقعت على مرآة ؟ قال: كلما رأيت وجهك الحسن فيها ذكرتني فأمر له بمال .

(١٥)

قال اجتمع قوم بباب الأوزاعي يتذاكرون ، وأعرابي من كلب ساكت، فقال له رجل: بحق ما سميتم خرس العرب . فقال : يا هذا أما علمت ان لسان الرجل لغيره وسمعه له .

---

(١) صاح .
(٢) الشبق هو الغلمة أي الشوق الى اجتماع الجنسين

(١٦)

قال المبرد: قال لي عمارة [بن عقيل] قال لي عبد الله بن أبي[1] السمط: يا عمارة: أما علمت ان المأمون لا يبصر الشعر. فقلت له: ومن أبصر منه فيه، انا لننشده البيت فيسبقنا الى عجزه من غير أن يكون سمعه، فقال: اني أنشدته بيتاً أجدت فيه فلم يحركه. قلت وما هو؟ قال:

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت ما صنعت شيئاً، ما زدت على أن جعلته عجوزاً في محرابها سبحتها في يدها، فمن يقوم بامر الدنيا اذا كان مشغولا عنها وهو المطوق لها. ألا قلت كما قال [عمك] جرير في عبد العزيز بن مروان:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

(١٧)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لامرأة: والله لأسوءنك. قالت: والله ما انت على ذلك بقادر. قال: وكيف؟ قالت: أتستطيع أن تنزع عني الاسلام؟ قال: لا. قالت: فما يسوءني غيره.

(١٨)

قال: امر الرشيد يحيى بن خالد بهدم ايوان كسرى فقال له: لا تهدم بناء دل على فخامة بانيه، وانكم أزلتم ملكه، وأوهنتم امره. فقال له: غششت يا مجوسي ثم أمر بنقضه. ثم ذكر الرشيد فقدر لهدمه نفقة

(١) في الاذكياء لابن الجوزي بدلاً من عبدالله بن ابي السمط: ابن ابي حفصة الشاعر

م(١٧)

لتنكثرها فكفّ . فقال له يحيى : لم يحسن بك ان تهدمه . فاذا أبيت
فكيف يحسن بك ان تعجز عن هدم شيء بناه غيرك والهدم ايسر من
البناء . فعلم نصحه .

(١٩)

قال رجل للأحنف : اخبرني الثقة عنك بسوء . قال : الثقة لا ينمُّ .

(٢٠)

قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم : أليس لم تزل نبياً ؟ قال : بلى .
قالوا : فلم لم تنطق في المهد كما نطق عيسى . قال : ان الله خلق عيسى من
غير فحل فلو لا أنه نطق في المهد لما كان لمريم عذر اذ أخذت بما يؤخذ
به غيرها ، وانما وُلدتُ من أبوين .

(٢١)

قيل للمسيح عليه السلام : لو دعوت الله عز وجل أن يرزقك حماراً
يوقيك ويحمل رحلك . فقال : أنا أكرم على الله من ان يجعلني خادم حمار .

(٢٢)

قالت عائشة رضي الله عنها : ذبحنا شاة فتصدقنا بها [فقال النبي صلى
الله عليه وسلم : هل بقي منها شيء[1]] فقالت : يا رسول الله ما بقي منها
الا كتفها ، فقال : كلها بقي الا كتفها .

---

(١) التصويب من [ز]

(٢٣)

قال المأمون لأحمد بن يوسف: ان أصحاب الصدقات قد تظلموا منك، قال: والله يا أمير المؤمنين ما رضي أصحاب الصدقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله فيهم: ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون. فكيف يرضون عني؟ فضحك المأمون.

(٢٤)

قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي رضي الله عنهما: بلغني أنك تريد الخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة. فقال: قد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق بن حرة فأخرج الله من صلبه خير ولد آدم.

(٢٥)

قال رجل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين متى أعلم اني محسن؟ قالت اذا علمت أنك مسيء قال: متى أعلم أني مسيء؟ قالت اذا علمت أنك محسن.

(٢٦)

قيل لرقبة: ما بال القراء أشبق (١) الناس؟ قال: لأن الله أراد أن يعف نساءهم. قيل: فما بالهم أحمق الناس؟ قال: عزة القرآن في صدورهم.

(١) أي أكثرهم مبالغة في شهوة الجنسين

قيل: فما بالهم اشد الناس تمسكاً بما في أيديهم ؟ قال: لانهم اكتسبوه من حله، فيكرهون أن يضيعوه الا في حقه.

(٢٧)

قيل ليحيى بن خالد: غير حاجبك. قال: فمن يعرف اخواني القدماء ؟

(٢٨)

قال بعضهم لهشام: أنا أقول بالاثنين. قال: فتقول ان أحدهما يخلق شيئاً لا يستعين عليه بالآخر قال: نعم. قال: فما تصنع بالاثنين واحد خلق كل شيء أصلح لك [فانقطع (١)]

(٢٩)

قال عمرو بن العاص لعدي بن حاتم الطائي: متى فقئت عينك يا أبا طريف ؟ قال: يوم طعنت في دبرك وأنت مولٍ، يعني يوم صفين.

(٣٠)

دخل معن بن زائدة على المنصور فأسرع في المشي وقارب (٢) الخطو. فقال له المنصور: كبرت سنك يا معن. فقال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. قال: وانك مع ذلك لجلد، قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين. قال: وان فيك لبقية. قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

---

(١) هنا نقصت الاخبار المرقمة بـ ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣

(٢) في الامتاع والمؤانسة: تقارب في خطوه، بدلا من فأسرع في المشي وقارب الخطو.

(٣١)

مرت امرأة بسعيد بن المسيب وقد أقيم ليضرب . فقالت : يا شيخ لقد أقمت مقام الخزي . فقال : من مقام الخزي هربت .

(٣٢)

قال الرشيد يوماً لشريك القاضي : يا شريك ، آية من كتاب الله ليس لك ولا لقومك فيها شيء . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : (وانه لذكر لك ولقومك) ، فقال شريك : وآية أخرى يا أمير المؤمنين ليس لي ولا لقومي فيها شيء . قال : وما هي ؟ فقال : (وكذب به قومك وهو الحق) .

(٣٣)

اشتكى عبد الله بن صفوان ضرسه فأتاه رجل يعوده فقال له : مابك ؟ قال : وجع الضرس . فقال : أما علمت ما يقول ابليس ؟ قال : يقول دواؤه الكسر . فقال عبد الله بن صفوان : انما يطيع الشيطان أولياؤه .

(٣٤)

عرض بعض القواد أصحابه فمر به رجل معه سيف رديء ، فقال له : ويحك ما هذا السيف ؟ أما علمت ان الرجل بسيفه ؟ فقال : أصلح الله الامير انما هي مأمورة[1] . فقال : هذا مما أمر أن لا يقطع شيئاً فاستبدل به غيره .

---

(١) كثيرة النتاج والنسل يقولون خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة .

(٣٥)

دخل المأمون على أم الفضل بن سهيل يعزيها في ابنها الفضل ، فقال لها فيما قال : انك لم تفقدي منه الا رؤيته فلا تجزعي فأنا ولدك مكانه .

فقالت : يا أمير المؤمنين ان امرأ أفادنيك ولداً لجدير أن أجزع عليه .

(٣٦)

قال رجل لثمامة : لاتقدر أن تؤخر ماقدم الله ولا تقدم ما أخر الله .

قال : هذا على ضربين ان اردت ان أصيّر رأس الحمار ذنبه فلا ، وان أردت أن أقدم معاوية على علي وقد أخره الله فنعم .

(٣٧)

قال رجل لهشام القرطي[1] : كم تعدُّ [قال : من واحد الى الف الف او اكثر قال : لم أرد هذا ، قال : كم تعد] من السن ؟ قال اثنين وثلاثين ستا ست عشرة من أعلى وست عشرة من أسفل . قال : لم أرد هذا ، قال : كم لك من السنين ؟ قال : والله مالي فيها شيء السنون كلها لله تعالى . قال : يا هذا ما سنك ؟ قال : عظم ، قال ابن كم انت ؟ قال ابن اثنين رجل وامرأة . قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى علي شي لقتلني . قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول كم مضى من عمرك .

(٣٨)

قال عبد الله بن جابر لقهرمان له : الى اين ياهامان ؟ قال : أبني لك صرحاً .

---

(١) في الاذكياء : هشام بن عمرو القوطي .

(٣٩)

قال عمر بن عبد العزيز لنعيم بن سلامة الحميري ممازحاً : قومك الذين قالوا : ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم . فقال نعيم : الذي ذل قومك أشد يا أمير المؤمنين اذ قالوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فتبسم عمر .

(٤٠)

قال بلال بن ابي بُردة لابن ابي علقمة:[1] انما دعوتك لأسخر منك ، قال ابن ابي علقمة لئن فعلت ذلك لقد سخر احد الحكمين من الآخر[2] .

(٤١)

قال معاوية يوماً لأهل الشام ، وعنده عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه : هل سمعتم قول الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب [ما اغنى عنه ... قالوا : نعم] فان أبا لهب عم [هذا الرجل واشار الى عقيل] فقال عقيل : يا أهل الشام هل سمعتم قوله تعالى : وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ؟ قالوا : نعم . قال فانها [عمة هذا الرجل واشار الى معاوية] .

---

(١) في الامتاع والمؤانسة : ابي علقمة

(٢) في الامتاع : اما اذ قلت ذلك لقد حكّم المسلمون حكمين فسخر احدهما بالآخر . ومعنى هذا ان ابن ابي بردة وهو حفيد ابي موسى الاشعري (عبد الله بن قيس) كان احد الحكمين عن علي ضحك منه عمرو بن العاص الحكم عن معاوية ، فخلع صاحبه ، اما عمرو فلم يخلع معاوية .

(٤٢)

قيل : مر مبارك التركي بابن أبي أيوب المكي وهو واقف بباب الجسر فقال : يا أبا أيوب كيف ترى هذا الفرس ؟ قال : فارهاً . قال : ثم مروا قبل منارة السعودي فقال له أيوب : من أين أقبلت ؟ فقال من القسر ، ألك حاجة يا أبا أيوب ؟ قال : نعم تلحق مباركاً فتعطيه السين وتأخذ الصاد .

(٤٣)

قال رجل لعقيل بن أبي طالب ، وكان عجيب الجواب ، : ان فيكم يا بني هاشم لجمالاً . فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء .

(٤٤)

وقال رجل من ولد أبي جهل [1] لشريك : أكان عليٌّ يقنُتُ في الفجر ؟ قال : نعم ويلعن فيه أباك .

(٤٥)

قيل لأبي العالية الرياحي كيف أصبحت ؟ قال على خلاف مايحب الله ، وخلاف مايحب الشيطان ، وخلاف ما أحب [قيل له كيف ذلك ؟] قال : لأن الله يحب أن أطيعه ولا أعصيه ، ولست كذلك . والشيطان يحب أن أعصي الله وأطيعه ولست كذلك ، وأنا أحب ان لا أهرم وأفتقر ولا أموت ولست كذلك .

(١) في [ذ] من ولد بني جهلة

(٤٦)

قيل تكلم رجل بين يدي المأمون فهذر ثم قال : أأسكت ياأمير المؤمنين ؟ فقال وهل تكلمت ؟

(٤٧)

وذكر المبرّد[1] أن رجلاً جاء الى عامل البصرة، وكان هذا العامل قد ولاه المنصور الاجراء على القواعد من النساء اللواتي لاأزواج لهن وعلى العميان والأيتام . فقال له : أسألك أيها العامل أن تثبتني مع القواعد من النساء، فقال له أولئك نساء فكيف أثبتك فيهن؟ قال : ففي العميان قال : أما هذا فنعم ، لأن الله عز وجل يقول : فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . قال له : وتتفضل باثبات ولدي في الأيتام . قال: وذلك أيضاً ، من تكن أنت أباه فهو يتيم . فانصرف وقد أثبت في العمي وبنوه في الأيتام .

(٤٨)

قيل لابن عمران : المختار بن ابي عبيد يزعم انه يوحى اليه . قال : صدق الله عز وجل ، وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم .

(٤٩)

ارسل الحسن بن سهل الى دينار بن عبد الله ما دينك ؟ فبعث اليه:

(١) في [ذ] : المربد

ما ظننت أن حياً يسأل عن هذه المسألة ، وما ظننتها الا لمنكر ونكير : دينى الاسلام وطاعة الأمير .

(٥٠)

قال رجل لابن عتاب : أعلم فلاناً بشكري ، قال : قل حتى أسمع .

(٥١)

قال[1] رجل لسعيد بن عبد الملك الكاتب : تأمر بشيئاً ؟ قال : نعم بتقوى الله وباسقاط الف (شيء) .

(٥٢)

أمر النعمان بتقييد عدي بن زيد ، فلما قيد ضحك ، فقيل له : أتضحك وأنت مقيد ؟ قال : فأنا أبكي من بحله .

(٥٣)

التقى رجلان قرشي وأنصاري ، فصغر[2] القرشي بالأنصاري ، فقال : الأنصاري ممن أنت ؟ قال : من قريش . قال : فان قريشاً ثلاثة اصناف ، صنف آويناً ونصرناً ، وصنف مننا عليهم ، وصنف قتلنا فمن أنت ؟

(٥٤)

قيل تكلم رجل في مجلس ابن عباس فخلط . فقال ابن عباس : بكلام مثلك رزق الطير المحبة

---

(١) هذا المقطع ناقص في [ز]

(٢) الأولى فقصر أي عبث به واستخف يقال تقصر بفلان تعالى به .

(٥٥)

قال رجل في مجلس ابي حنيفة : ما كذبت قط . فقال ابو حنيفة : أما نحن فشهدنا عليك بهذه .

(٥٦)

نظر الفرزدق الى شيخ من اليمن فقال كأنه عجوز سبإ فقال اليماني : عجوز سبإ خير من عجوز قريش ، هـذه قالت : رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، وتلك حمالة الحطب .

(٥٧)

استقبل عبد الملك أخاه عبد العزيز حين رجع من مصر على الف جمل ، فقال له عبد الملك : على كم كانت البداءة ؟ قال : على ثلاثمائة بعير فقال عبد الملك : ما عير أحق بأن يقال لها «أيتها العير إنكم لسارقون» من هذه .

(٥٨)

قال[1] أتى عدي بن أرطاة وهو امير البصرة ، وكان أعرابي الطبع الى إياس بن معاوية وكان القاضي يومئذ في مجلس حكمه . فقال : ياهناه أين أنت ؟ قال إياس : بينك وبين الحائط . قال : فاسمع مني ، قال : للاستماع جلست ، قال : اني تزوجت امرأة ، قال : بالرفاء والبنين . قال : وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بيتهم ، قال أوفِ لهم بالشرط .

(١) هذا الخبر تمزقت منه نسخة [ذ] .

قال : وأنا أريد الخروج ، قال : في حفظ الله . قال فاقض بيننا قال : قد فعلت . قال : فعلى من قضيت ؟ قال : على ابن أمك .

(٥٩)

قال المدائني : دخل عمرو بن العاص على معاوية وهو يتغدى . فقال : هلمّ يا عمرو ، قال : هنيئاً يا أمير المؤمنين أكلت آنفاً . فقال : أما علمت يا عمرو ان من شراهة المرء ان لا يدع في بطنه مستزاداً لمستزيد . فقال : قد فعلت يا أمير المؤمنين ، قال : ويحك فلمن أبقيته ألمن هو أوجب حقاً من أمير المؤمنين ؟ فلا أراك إلا ضيعت حقاً لحق لعلك لا تدركه ، فقال عمرو : وماذا لقيت منك يا معاوية ثم دنا فأكل .

(٦٠)

قال قوم من الخوارج لمحمد بن الحنفية : لم غرّر بك أبوك في الحروب ولم يغرّر بالحسن والحسين ؟ قال لأنهما عيناه وأنا يمينه ، فهو يدفع عن عينيه بيمينه .

(٦١)

سئل بعضهم عن حاله عند الوفاة فقال : ما حال من يريد سفراً طويلاً بغير زاد ، ويقدم على ملك عادل بغير حجة ، ويسكن قبراً موحشاً بلا أنيس .

(٦٢)

قيل تفاخرت قريش عند معاوية ، والحسن بن علي رضي الله عنه عنده

لا ينطق ، فقال معاوية : ما يمنعك من الكلام يا أبا محمد فما أنت والله بكليل اللسان ولا مشوب الحسب ؟ فقال : يا أمير المؤمنين والله ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها ، ثم أنشد :

فيم المراء وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى المتنفس

(٦٣)

أتي مروان برجل أخذ عن ابن أخ له . فقال الرجل : كيف أوخذ عن ابن أخي ولا علم لي بما صنع ؟ فقال له مروان : أرويت الشعر قال : لا . قال : أو ما سمعت قول الشاعر .

جانيك من يجني عليك وقد تعدي الصحاحَ مباركُ الجرب

فقال الرجل : لكن الله عز وجل يقول : ولا تزر وازرة وزر اخرى . فقال مروان : صدق الله وكذب مروان ، خلّوا عنه .

(٦٤)

قال[1] دخل ابو العيناء ذات يوم على المتوكل فقال له المتوكل : قد اشتقتك يا أبا العيناء . فقال : يا أمير المؤمنين انما يشتاق العبد مولاه والمولى متى أراد عبده استدعاه . قال : فلم لا تكثر من زيارتنا ؟ قال : سرق حماري يا امير المؤمنين . قال وكيف سرق ؟ قال : لم اكن مع

---

(١) ليس لهذه القصة في [ز] ذكر وورد فيها : قال المتوكل لابي العيناء ما أشد ما مرّ عليك في ذهاب بصرك ؟ قال : رؤيتك يا أمير المؤمنين مع اجماع الكافة على جمالك .

اللص فأخبرك . قال : فلم لم تأتنا على غيره ؟ قال : يمنعني من ذلك قلة يساري ، ومنة العواري ، وذلة المكاري . فقال له المتوكل : ما أحسن خصالك لولا سوء فيك . قال : يا أمير المؤمنين أنا خزانة الخير والشر ، والله تعالى قد مدح وذم . فقال في مدحه : نعم العبد انه أواب . وقال في ذمه : همّاز مشاء بنميم . وقال الشاعر :

اذا لم أنا أمدح على الخير أهله ... ولم أذمم النكس[1] اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

(٦٥)

حكي[2] أن المأمون انفرد من عسكره فمر بحي من أحياء العرب ،

---

(١) النكس المقصر عن غاية الكرم ج انكاس وانه لنكس من الانكاس : رذل

(٢) لم تذكر [ز] هذه القصة والتي بعدها وختم الكتاب بالقصص التالية : قيل لما توجه خالد بن الوليد رضي الله عنه من الحجاز الى أطراف العراق دخل عليه عبد المسيح بن نفيلة فقال له : أين أقصى أثرك ؟ قال : ظهر أبي قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن امي . قال : علام أنت ؟ قال : على الارض . قال : ففيم أنت ؟ قال : في ثيابي . قال : فمن أين أقبلت ؟ قال : من خلفي . قال : وأين تريد ؟ قال : أمامي . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال: أتعقل ؟ قال : نعم وأقيد . قال : أحرب أنت أم سلم ؟ قال : سلم . قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها لسفيه حتى يجيء حليم ينهاه .

قدم إياس بن معاوية المزني شيخاً الى قاضي دمشق ، وكان إياس يومئذ غلاماً أمرد فقال له القاضي: ماتستحي تقدم شيخاً كبيراً! قال إياس: الحق اكبر منه. قال : ماأظنك بأغلام إلا ظالماً . قال : ما على ظنك خرجت من أهلي . قال :-

فنظر الى صبي قائم بملأ قربة وهو يصيح : يا أبت أدرك فاها ، فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها . قال فعجب المأمون من فصاحته على صغره . فقال للصبي من أنت بارك الله فيك فتسمى له . ثم قال : فمن أنت ؟ فقال : المأمون من بني آدم . فقال صدقت فمن أي بني آدم ؟ قال : من خيارهم ، قال : فأنت من العرب اذاً فمن أيها ؟ قال : من خيارهم . قال فمن مضر اذا فمن أيها ؟ قال : من خيارهم . قال : فمن قريش ورب الكعبة فمن أيهم ؟ فقلت : من خيارهم . قال : فمن بني هاشم والله فمن أيهم ؟ قلت أنا من تحسده بنو هاشم كلهم . قال : فتباعد عني وقال : السلام عليك

— اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي اذاً . قال ما أظنك تقول في مجلسك هذا حقاً قال : اشهد الا إله الا الله . فبلغ ذلك عبد الملك فعزل القاضي وولاه وهو يومئذ غلام أمرد .

قال عبد الله بن طاهر يوماً لشيخ مضحك : يافلان قد تقرح شدقك قال : ذلك عقوبة من الله لكثرة ثنائي عليك بالباطل .

كتب رجل الى صديق له يشكو زمانه فكتب اليه : اعلم انه ليس من أحد أنصفه زمانه فبلغت به الحال بحيث استحقاقه، ولن تجد الناس الا أحد رجلين رجل تقدم في نفسه أخره دهره أو متأخر في قومه قدمه عصره، فارض بالحال التي انت عليها وان كانت دون أملك واستحقاقك اختياراً والا ارتضيتها اضطراراً والسلام .

عرض على بعض الخلفاء جارية سوداء وكانت ذات صورة حسنة فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : مكة . قال : قد قرب الله الخطا دعيني اقبل الحجر الاسود . قالت له : وأين أنت من قوله تعالى : الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس . فاستحسن جوابها وسرعته وأمر بشرائها وحظيت عنده اه .

يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال المأمون : فأعجبني والله ذكاؤه فقلت له : أيما أحب اليك مائة دينار معجلة أو عشرة آلاف درهم مؤجلة؟ قال لست أبيع عاجلاً بآجل . فبينا نحن كذلك اذ خرج شيخ ضعيف من البيت فحاولت أخذ الصبي . فقال أنا شيخ فان وله والدة مثلي في الكبر والضعف وما انا جميعاً سواه فلا تحرمناه . فأمرت له بمائة دينار وانصرفت .

(٦٦)

دخل بعض الشعراء على عبد الله بن طاهر فأنشده شعراً حسناً وبحضرته أعرابي فقال الشاعر : من الرجل؟ قال : من العجم . فقال الشاعر : ما للعجم والشعر إنما يقول الشعر العرب ولا يقوله من العجم الا من نزا على أمه عربي قال له الأعجمي : فمن لم يقل الشعر منكم فقد نزا على أمه أعجمي فأفحمه .

(٦٧)

دخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع : خنت مال الله أيها الشيخ ومال أمير المؤمنين ، قال له شريك : لو كان ذلك لأتاك سهمك .

٢٧٨ فهرس الشعوب والقبائل
٢٨٠ فهرس الامكنة والبقاع
٢٨٣ فهرس الكتب

فهرس الاعلام

فهرس الشعوب و القبائل

فهرس الأمكنة والبقاع

فهرس الكتب

فهرس الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
يخف	يخفي	١٦	٤
إخبار	أخبار	١١	٦
يذُختى	يؤُختى	٢	١٤
لاذن	الاذن	٨	٢٢
الابستار (في الحاشية)	الابستا	١٩	٥٣
قضيتُك	قصتُك	١٢	٥٤
أرغا	أغار	١	٧٠
حتى نى	حتى أتى	١	٩٤
نمها	نمنها	١٨	١٢٤
نمازل	منازل	٥	١٣١
خما ويه	خمارويه	١	١٣٥
كمظائم	كمظم	١١	١٣٩
عيد الله بن سليمان	عبد الله بن سليمان	٣	١٤١

ملاحظات :

١) تنقل الحاشية من صفحة ٣٢ الى صفحة ٢٤ تعليقاً على كلمة خمسمائة الف درهم في السطر الخامس .

٢) اختل الترقيم من القصة رقم (٣٦) حتى (٥٧) ويجب أن يكون بالتسلسل.

٣) سقط رقم (٣) من كلمة (فتى) من الاصل .

٤) جاء في التعليق الثالث من صفحة ١٦٧ ان الشعر لجرول لا للحطيئة ، ويجب الاكتفاء بجرول ...

وهنالك أخطاء مطبعية بسيطة لا تخفى على القارئ .

